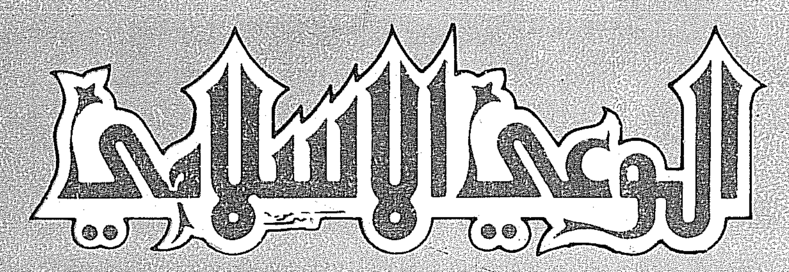
هديتك مع الـ
مجلة براعم الإيمـ

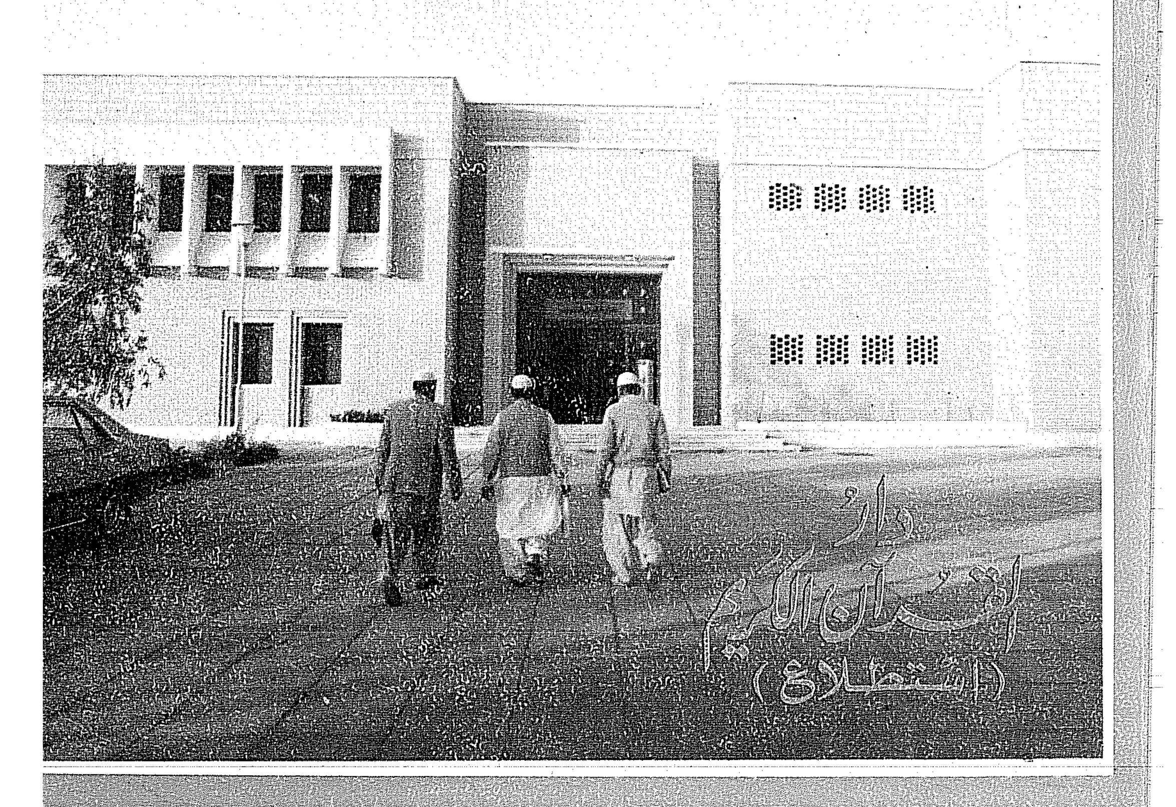


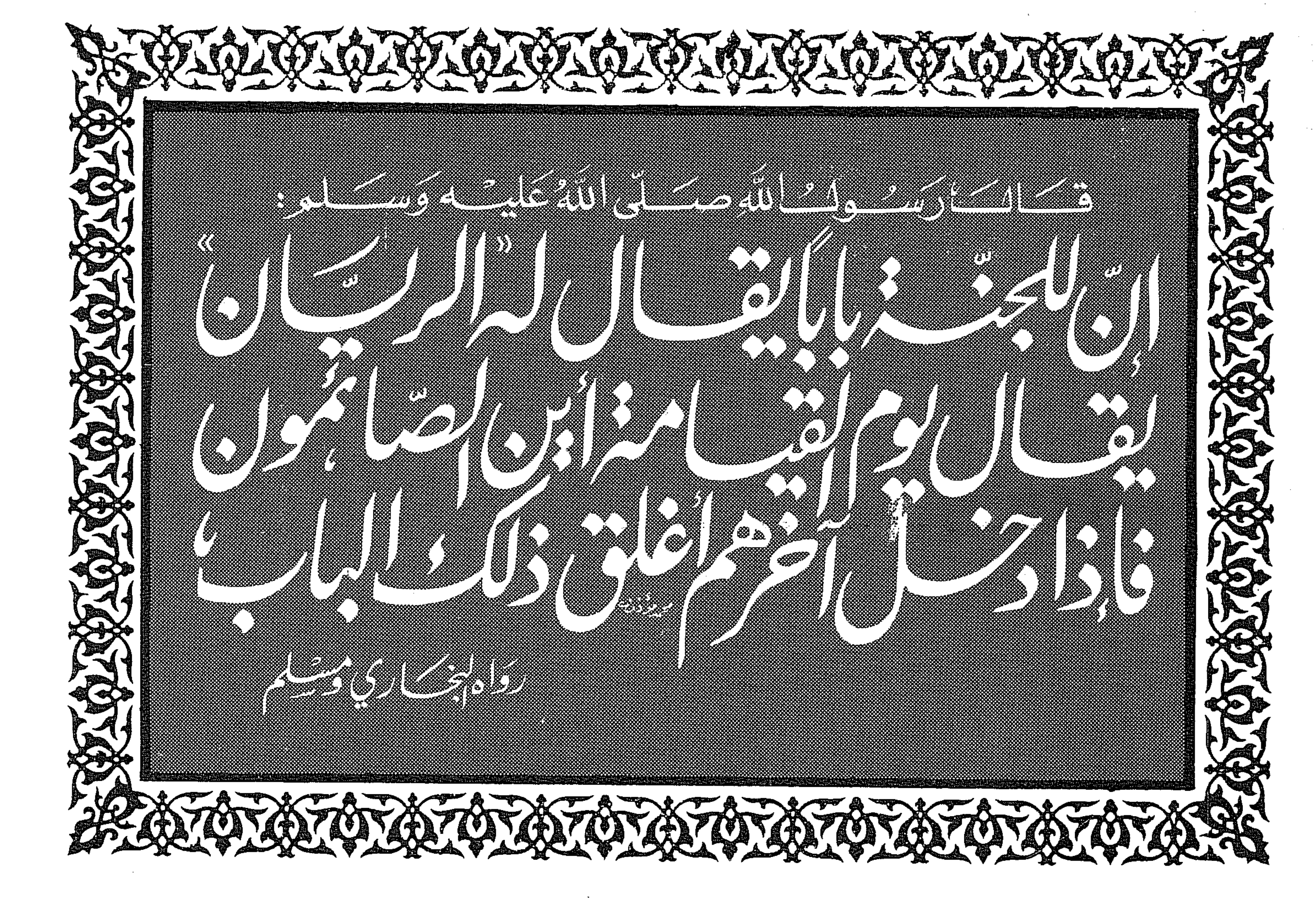
إسلامية ثقافية شهرية

العدد ٢٤٩ - رمضان ١٤٠٥ هـ - مايو ١٩٨٥ م

الصَّوم وصحَّة المسلم

معركة بدر الكبرى





قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:
«إن للجنة بابا يقال له الريان
يقال يوم القيامة أين الصائمون
فإذا دخل آخرهم أغلق ذلك الباب»
رواه البخاري ومسلم



AL-WAIE AL-ISLAMI

KUWAIT P. O. BOX: 23667

السنة الحادية والعشرون

العدد ٢٤٩ - رمضان ١٤٠٥هـ - مايو ١٩٨٥ م

هدفها

المزيد من الوعي ، وايقاظ الروح ، بعيدا عن الخلافات المذهبية والسياسية .

تصدرها

وزارة الأوقاف والشئون الاسلامية بالكويت في غرة كل شهر عربي .

عنوان المراسلات

مجلة الوعي الاسلامي

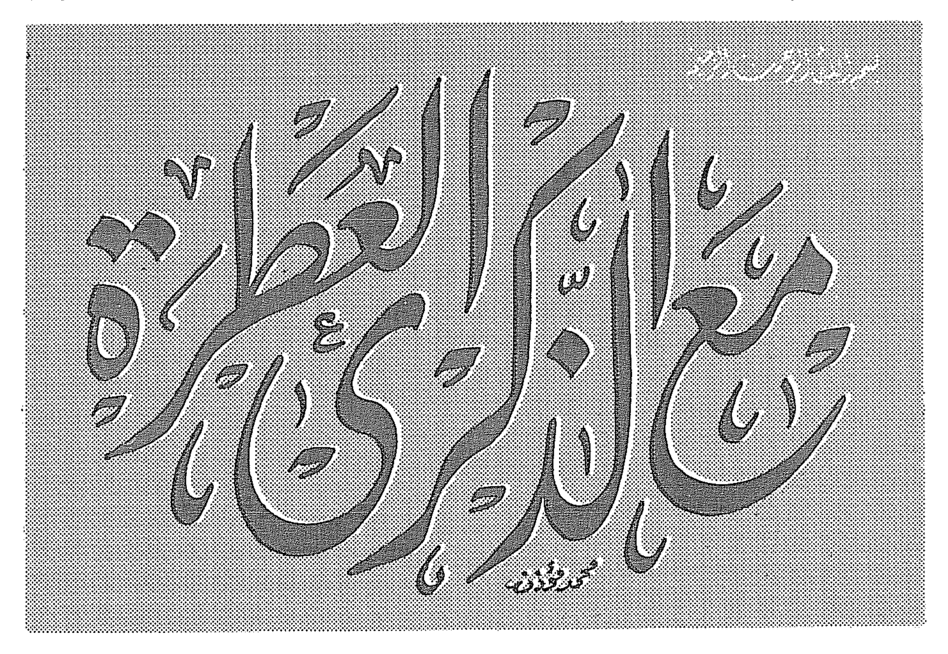
صندوق بريد
(٢٣٦٦٧) الكويت

هاتف ٤٣٨٩٣٤ - ٢٤٦٦٣٠٠

● الثمن ●

البلد	الثمن
الكويت	١٥٠ فلسا
جمهورية مصر العربية	١٥٠ مليما
السودان	١٥٠ مليما
السعودية	ريالان
دولة الامارات العربية	درهمان
البحرين	١٥٠ فلسا
العراق	١٥٠ فلسا
الأردن	١٥٠ فلسا
سوريا	ليرتان
لبنان	ليرتان
تونس	٢٠٠ مليم
الجزائر	ديناران
اليمن الشمالي	ريالان
قطر	ريالان
سلطنة عمان	٢٠٠ بيسه
المغرب	درهمان

بقية بلدان العالم
ما يعادل ١٥٠ فلسا كويتيا



إن الاحتفاء بالاسراء والمعراج

مبعثه الاهتمام بهذا المنعطف الحيوي

من تاريخ الشريعة الخاتمة .

احتفلت وزارة الأوقاف والشئون الاسلامية ـ كعادتها ـ بذكري الاسراء والمعراج في حينها . وقد ألقي السيد الأستاذ خالد الجسار وزير الأوقاف والشئون الاسلامية هذه الكلمة القيمة .. يطيب للوعي الاسلامي أن تصدربها عدد رمضان .. داعية الله أن يعيد على المسلمين أمثال هذه الذكريات الاسلامية ، وهم يرفلون في ثوب العز والمجد ، وقد تحررت ديارهم المغتصبة وجمع الله شملهم

ومع نص كلمة السيد الوزير ..

نستشعر في عيد الفطر

ما فرضه الله من صوم وصدقة .



بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وصلاته وسلامه على خاتم أنبيائه . وعباده الذين اصطفى ، وبعد :

فإن حادثة الاسراء والمعراج تمثل محطة هامة في حياة سيد الدعاة محمد صلى الله عليه وسلم ، وحياته كما نعلم حياة الدعوة نفسها ، وكل ما فيها دروس وعبر . فقد جاءت تلك الرحلة الربانية في غمرة الأحداث الجليلة التي حفل بها العهد المكي من سيرته ، وهو عهد الصبر على البلاء والصدع بالدعوة ، والجهاد المرير لتبليغها وبناء المجتمع الاسلامي على أنقاض الجاهلية ... وقد سبق التوقيت الزمني لهذه المرحلة المباركة من مكة منبت الدعوة الى بيت المقدس مجمع الانبياء أهوال بيئية ونفسية أحاطت بالرسول

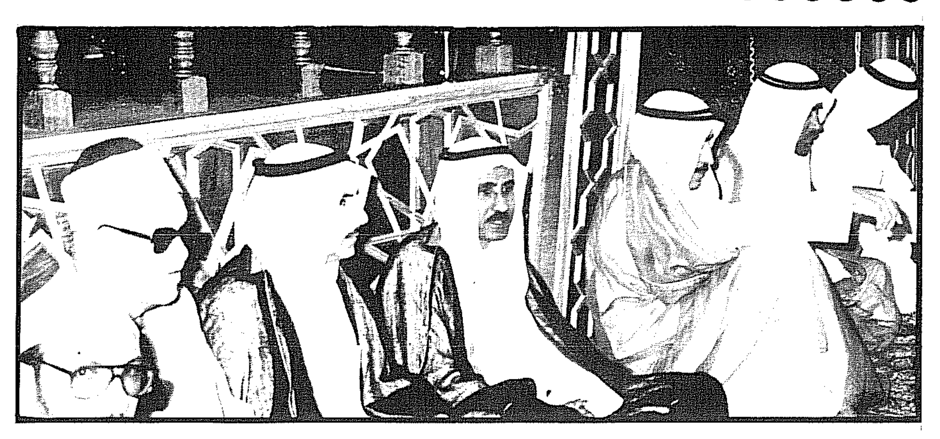
صلى الله عليه وسلم حتى سمي ذلك العام عام الحزن ولذا أراد الله ـ جلت حكمته وعظمت رحمته ـ أن يري رسوله ملكوت السماوات والأرض وليكون من الموقنين .

إن الاحتفاء بالاسراء والمعراج مبعثه الاهتمام بهذا المنعطف الحيوي من تاريخ الشريعة الخاتمة ، وهي إحدى المناسبات الفاضلة التى ربط الله بها ركنا جليلا من أركان الاسلام حيث شرعت فيها الصلاة ، وأيام المسلمين الفاضلة دائرة بين هذه الفرائض : ففي الاسراء والمعراج نستحضر ذكرى مشروعية الصلاة ، كما نستشعر في عيد الفطر ما فرضه الله من صوم وصدقة ، وفي عيد الأضحى ما أوجبه الله على الناس المستطيعين من حج بيته واعتماره ، والى جانب هذا يتألق يوم المولد حيث وجد الداعي ، ويوم الهجرة حيث أرسيت دعائم دولة الاسلام ودار المسلمين . وفي الوقت نفسه كانت حادثة الاسراء والمعراج اختبارا للمنضمين الى صفوف الدعوة للانتقال بهم من حالة القناعة الجزئية المرتجلة الى مقام التسليم الكلي المطلق ، انطلاقا من اليقين بصدق الداعي المبلغ عن ربه ، والاعتقاد الجازم بصحة كل ما جاء به ، فالعقل يسوق الى الاذعان للنتائج اذا كانت المقدمات صحيحة مسلمة .

ومن الدروس المتجددة التي علينا أن نستمدها في هذه المناسبة الحرص على بناء جيل الشباب بناء فكريا متينا قائما على الفهم والتبصر ، وأن نرعى هذا التوجه الاسلامي بين النشىء حتى تطمئن الصدور الى نداء الهداية وتخشع القلوب الى ذكر الله وما نزل من الحق ، ولن يكون ذلك بغير تشرب العقول فقه الدين وحكمته البالغة ، والتشبث بخصائصه من اليسر وملاءمة الفطرة وجمع الكلمة ، ولسنا في حل من ترك هذه الخامات الصالحة ليكون مصيرها مجهولا أو معرضا لما تجيش به النفوس في ذورة اقبالها على منهج جديد في حياتها ، او تتعلق بمن يفتقرون الى كثير من مقومات البناء الرشيد السديد ...

كما أن من دروس هذه الذكرى ان نكون في اشد الحذر من المرجفين والمخذلين من اولئك المتربصين بالنشىء الصالح ليستزلوهم عن بعض ما هداهم الله اليه من هجران ما نهى عنه والتبرؤ مما يناقض دينه وهديه ، ودين الله سبيل واضح وصراط مستقيم ، وهو الجدير بالاتباع بدلا من تلك السبل التي تفرق شمل الامة وتقودها الى ما لا تحمد عقباه ، ولنستجب لقول الله تعالى إذ يقول **(وأن هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله)** .

وإذا كان علينا ان ننتهز أي مناسبة يتم فيها تجمع والتقاء فكري على الاهتمام بها على صعيد الأمة ، فان اهم ما نتواصى به هو وضع حداً للفرقة

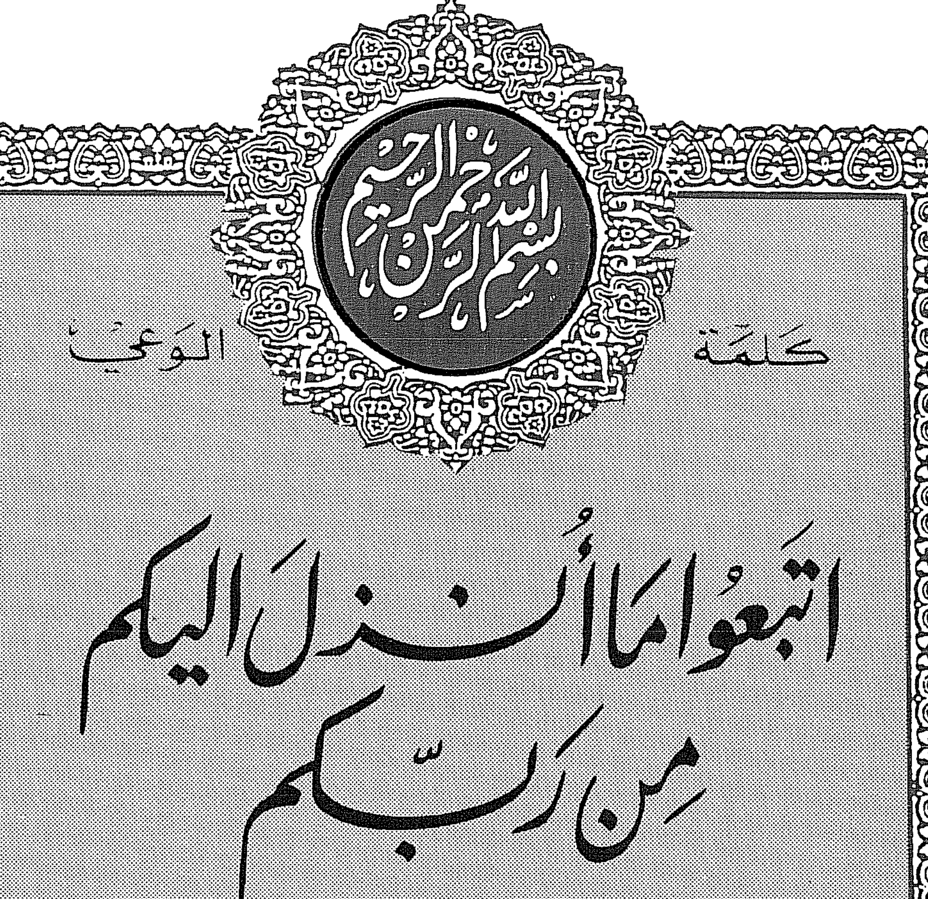


التي لم تقتصر على التنابذ بل تحولت الى فتن دامية هنا وهناك ، يخسر الكل فيها ولا يستفيد منها الا العدو المشترك المتربص بالجميع وقد اطمأن الى ان بأسنا بيننا شديد وقلوبنا شتى ، مع اننا مأمورون بالاعتصام بحبل الله جميعا ، وموصوفون بأننا اخوة ونصلح بين أخوينا ، ومشبهون با لجسد الواحد والبنيان المرصوص .

علينا ان نحذر هذا التشتت والتناحر فقد جر علينا ما لا يزيد عليه من الذل والمسكنة والمآسي المريرة في عقر دارنا ، ورافق ذلك الاضطهاد والتنكيل والتهجير للمسلمين في أنحاء من المعمورة ، فضلا عن الكوارث التي نزلت بديارهم فلندع جانبا تلك الخلافات والقضايا المفتعلة التي تثار من المغرضين والجاهلين لتشغل ابناء البلد الواحد عن النهوض بمجتمعهم على الاسس التي ارتضاها الله لهم يوم أكمل دينهم وأتم عليهم نعمته .

لقد آن لنا ان نعود جميعا الى التمسك بجوهر الدين ، جنبا الى جنب مع الحكمة والعلم والمدنية النقية من الشوائب وهي ضالة المؤمن التي أينما وجدها فهو أحق بها . وبذلك يتحقق لنا الفوز في الدينا والفلاح في الآخرة ، وهو الوعد الصدق من العزيز الحكيم اذ يقول في شأن الجماعة :(**وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض**) ويقول في شأن الفرد : (**من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم اجرهم بأحسن ما كانوا يعملون**) . وأختم كلمتي هذه برفع أسمى التقدير لصاحب السمو أمير البلاد المعظم وولي عهده الأمين والى الشعب الكويتي والأمة العربية والاسلامية داعيا الله عز وجل أن يجمع كلمتنا على الحق والخير . (**وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون**)

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .



كلمة الوعي

اتبعوا ما أُنزل إليكم من ربكم

كرم الله شهر رمضان ورسم بنفسه أسلوب هذا التكريم ، ففرض فيه الصوم ليعيش الناس في جو التقوى والإيمان ، إذا ما انتصر بالصوم الجانب الروحي المشرق على الجانب المادي المظلم في الانسان ، وأنزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان .

في رمضان اتصلت السماء بغار حراء ، وقد اتخذه محمد بن عبدالله مكان خلوته ، وحرم تعبده وتأملاته ، واهتز جبل النور ، وقد هبط جبريل الأمين على النبي الأمي بأول آية من التنزيل « **اقرأ باسم ربك الذي خلق . خلق الانسان من علق . اقرأ وربك الأكرم . الذي علم بالقلم . علم الانسان مالم يعلم** » أول سورة العلق ـ .

ثم توالى الوحي بقرآن يهدي للتي هي أقوم ، بما فيه من آيات بينات ، وحكم بالغات ، ومواعظ تلين لها القلوب القاسية ، وتخر أمامها الجباه المتأبية ، وصحا الناس على النداء القرآني المعجز ، يطالب أهل البيان

والبلاغة والمنطق ، أن يأتوا بأقصر سورة من مثله فعجزوا كل العجز ، وهم أصحاب أسواق تقام في الموسم ، بضاعتهم فيها جمال النظم وروعة الأسلوب ، ورأس مالهم القول الجزل والمنطق الأخاذ ، وكان موقفهم بعد

القرآن موقف المبهور الحائر ، الذي يجد نفسه أمام قوة فوق قوة البشر ، ومع هزيمة المشركين في هذا التحدي ، لم يستسلموا بل تآمروا في حقد فاجر على القرآن وأهله ، ولما رأت قريش أن تلاوة القرآن بدأت تغير فكر رجالها ، وتسلب ألباب نسائها وصبيانها ، اعتبرت ذلك غزوا فكريا جديدا . يوجه القلوب إلى الاقتناع بدعوة تسفه أحلامهم ، وتنال من آلهتهم ، وأعلنوا

الحرب على القلة المؤمنة المستضعفة ،وفكروا في إخراج أبي بكر من مكة إذ كان يقرأ القرآن امام بيته ، فيلتف الناس حوله في خشوع العابد وضراعة المحب ، وآذوا من أجل ذلك عبدالله بن مسعود ، وهو أول من جهر بالقرآن بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، إذ جاء البيت في الضحى وقريش في

أنديتها ، وقام عند المقام ، وأخذ يتلو جانبا من سورة الرحمن ، فقالوا : ماذا قال ابن أم عبد ؟ ثم قالوا : انه ليتلو بعض ما جاء به محمد ، فجعلوا يضربون وجهه ، وجعل يقرأ حتى بلغ فيها ما شاء الله أن يبلغ ، ورغم ما

بذله المشركون في مقاومة الدعوة ، وماقاموا به من تعذيب المؤمنين ، فقد كان لتأثير القرآن وحكمة الرسول صلى الله عليه وسلم أثرهما في التعجيل بدخول الاسلام على الزعماء في بيوتهم ، الأمر الذي دعاهم الى المساومة ، فاختاروا

من بينهم الوليد بن المغيرة ، وكان ذا دهاء وعقل وعلم بتصريف الكلام وبلاغة الأسلوب ، طلب اليه قومه أن يذهب إلى مجلس محمد ليستمع إلى ما يتلوه من قرآن ، ثم يقوم بحملة التشهير به ، ويجد في تشويه حقيقته وعيب

صياغته ، واستمع الوليد إلى بعض آياته فما وسعه إلا أن عاد إلى قومه يقول : والله إن له لحلاوة ، وإن عليه لطلاوة ، وإن أعلاه لمثمر ، وإن أسفله لمغدق ، وإنه يعلو ولا يعلى عليه ، بهذه الصراحة نطق الوليد بشهادته للقرآن حين أخذ عليه الحق أقطار نفسه فلم يجد مهربا ولم يستطع فرارا ، ولما

غضب قومه لهذا الحكم ، نكص على عقبيه وسارع في هواهم وقال إن هذا الا سحر يؤثر . فنزلت فيه آيات الوعيد والتهديد مبدوءة بقول الله تعالى (**ذرني**

ومن خلقت وحيدا)من سورة المدثر هذه بعض مواقف المشركين وأحقادهم على القرآن واهله ـ :

اما الرسول صلى الله عليه وسلم والمؤمنون معه ، فكانوا يعيشون في جو القرآن ، كلما نزلت آيات الله زادتهم إيمانا ، وإذا تليت عليهم قويت الصلة بين نفوسهم وبين معانية بالحب والخشوع ، وكانت اصواتهم تعلو بالبكاء كلما رتلوا القرآن ، وكان صلى الله عليه وسلم يصلي ولصدره أزيز كأزيز المرجل من البكاء .

وكان الصحابةُ رضوان الله عليهم لا يملكون دموعهم كلما قرأوا القرآن ، وظل للقرآن أثره النفسي ، وهو يملك احساس تاليه والمستمع اليه من اخيار هذه الامة ، وما اقتصر تأثرهم بالقرآن على التلاوة والسماع ، ولكنهم أحلوا حلاله وحرموا حرامه ، واتبعوه دينا ودنيا .

نعم . كان القرآن زاد قلوبهم ، وموجه سلوكهم ، وموثق الصلة بينهم وبين الله ، ونجحت تربية القرآن للمؤمنين نجاحا ليس له مثيل في تاريخ البشرية ، يوم تميز المجتمع المسلم بالاستجابة وقوة الانقياد لما امر الله ، والابتعاد في حزم وصدق عما نهى الله مهما كان النهى مخالفا لعاداتهم ومصادما لشهواتهم .

لما نزل التحريم النهائي للخمر يقول الله تعالى (**يا أيها الذين آمنوا إنما الخمر والميسر والانصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه﴾ الى قوله تعالى﴿فهل انتم منتهون**) في سورة المائدة . سارع المسلمون على عجل فأراقوا ما في بيوتهم من خمر ، حتى امتلأت بها طرقات المدينة و قالوا انتهينا ربنا ، انتهينا ربنا ، قالوا : ذلك مع شدة غرامهم بها وعدم الصبر عليها ، ولكنهم استجابوا لله في صدق وعزة نفس ، وما تكونت من أجلها عصابات للتهريب ، وما عاودوا شربها في خفاء ، وما تاجروا بها في سوق سوداء ، وفي مجتمع المدينة صنع وازع الايمان ما عجز عنه وازع السلطان في المجتمع الامريكي الحديث ، لما اقتنعت حكومته بضرر الخمر على الفرد والاسرة والدولة اصدرت قانونا يمنع الخمر عام ١٩١٩م ورصدت اكثر من ستين مليونا من الدولارات لتنفيذ هذا التحريم واستخدمت كل الوسائل الممكنة في سبيل ذلك وصودرت اموال كثيرة ، واعدم وسجن عدد يزيد على المئات من الناس كل ذلك لم يزد الشعب الامريكي الا غراما بالخمر ، فاضطرت الحكومة هناك الى الغاء هذا القانون عام ١٩٣٣ وهكذا كان تأثير

القرآن فوق تأثير القوة والسلطان ، هذا القرآن الذي ربى امة ، وصنع حضارة ، وبنى تاريخا مجيدا ، لا يزال بيننا لم تتبدل فيه كلمته ، ولكن تبدلت الالسنة التي تقرأ ، والآذان التي تسمع ، والقلوب التي تعي وتطمئن ، واذا كانت الجماهير المسلمة تقبل على تلاوة القرآن وخاصة في رمضان ، فالكثير منا يقرأ بلا تدبر ، او يلهو عند سماعه اذا قرىء او يطرب له بلا خشوع ، يفتخر كثير من المسلمين بكثرة ختم القرآن في رمضان ، ونسوا ان التلاوة المتأنية تزيد القلوب خشوعا ، وتنبه العقول الى ما في آياته من أسرار ، قال تعالى (**إنما المؤمنون الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم واذا تليت عليهم آياته زادتهم ايمانا وعلى ربهم يتوكلون**) الآية ٢ الانفال . فاذا قرأناه يجب ان نتدبره ، واذا تدبرناه يجب ان نتبعه ونعمل به قال تعالى (**وهذا كتاب انزلناه اليك مبارك فاتبعوه واتقوا لعلكم ترحمون**) الآية ١٥٥ سورة الانعام .

ولا يجوز في شرع الله ان نزين به بيوتنا ومكاتبنا ولا نزين به اعمالنا ، ولا ينبغي ان نقرأه على الاموات ونحرم ابناء الأمة من فيضه وهداه ، وليست البركة في وضعه محبوسا في علبة او إطار ، ولو كان محاطا بالفضة والحرير ، او باتخاذه مجرد شعار لافتتاح الحفلات ، وانما البركة في التأثر به ، والاهتداء بهديه ، واتخاذه اعظم منهج يصحح مسيرة الافراد والجماعات ، ويخرجهم من الظلمات الى النور ، و مما يبشر بالخير صدق النوايا في توجيه الابناء والبنات الى حفظ القرآن الكريم وفهم معناه ، وفي هذا الاهتمام المشكور بانشاء مراكز خاصة لتحفيظ القرآن ودراسة علومه ، ورصد الجوائز التشجيعية للفائزين والفائزات في مسابقات قرآنية متتابعه ، وبذلك عرف المسلمون طريقهم الى عز لا مهانة بعده ، والى صراط مستقيم لن يضلوا معه بالتربية القرآنية ليصلح آخر هذه الأمة كما صلح اولها ، وفي ظل القرآن وهدية يجتمع شمل الأمة ويتجدد أملها وبالاحتكام الى كتاب ربها تستعيد مكانتها وتنتصر على كل اعدائها وتحرر كرامتها ومقدساتها **ولينصرن الله من ينصره ان الله لقوي عزيز** .

رئيس التحرير

حسن منّاع



للدكتور/ابراهيم أبو الخشب

حينما يناقش علماء اللغة كلمة الاسلام - من حيث الاشتقاق - سيجدون ان منها تؤخذ الكلمات : السلامة والسلم - بكسر السين أو فتحها - والسلم الذي يعرج الانسان عليه الى المكان المرتفع والاستسلام وهكذا من المعاني التي تفيد الامان والاطمئنان والخضوع والتسليم ، والارتفاع الى الغاية التي تصبو اليها

نفس المرء ، وكل هذه مبادىء دعا إليها الاسلام ورغب فيها ، والمسلم لا يكون إلا عنصر خير ، وعامل أمن وسلم ، ومفوضا أمره كله لله ، يتجه إليه ، ويعتمد عليه ، ويعتقد ان الأمر له سبحانه ، بيده ملكوت السموات والأرض لا إله إلا هو ، على أنه مع ذلك كله لا بد أن يكون معتزا بنفسه ودينه ، فلا يسف في غرض ، ولا ينحدر في

قصد ، ولا يتهافت في غاية ، وإنما يكون متطلعا للعلو ، سباقا إلى الفضل ، طموحا إلى الرقي ، يومه أحسن من أمسه ، وغده أفضل مما قبله ، وهذا هو ما يهدف إليه قول رسول الله صلى الله عليه وسلم « لا تزول قدما عبد يوم القيامة حتى يسأل عن أربع: عن عمره فيم أفناه وعن شبابه فيم أبلاه وعن ماله من أين اكتسبه وفيم أنفقه وعن علمه ماذا عمل فيه » .. رواه الترمذي، هذا الحديث يحث على السبق، ويرغب في الزيادة من البر والفضل ، وكذلك كان يفهمه أسلافنا من المسلمين ، داعيا الى العمل الجاد

والجهد النافع ، والسلام الشامل ، والانسانية المحبوبة ، والعمران الدائم ، والحضارة المرموقة ، ومخطىء كل الخطأ من يزعم له نقصا ، أو يذكر له عيبا ، أو يدعي انه كان لطائفة بعينها ، تتعصب له أو يتعصب لها ـ والعصبية شأن

الضعفاء ـ وهو بعيد عن ذلك كل البعد ، والسبب في ذلك انه دين الانسانية جمعاء ، والأجناس عامة ، والأزمنة والأمكنة ، لا يلح في أن يأخذ الناس به ، أو يستجيبوا له ، أو يحاربوا في سبيل تمكينه ، وحمل البشرية ان تدخل في دائرة نفوذه ، ولا يعنيه ما يعني أصحاب الدعوات الارهابية الذين لا يتكلمون إلا بلغة السيف والمدفع ، وإنما يعنيه فقط ان يتسرب الى الضمائر ، ويتغلغل في الأفئدة ،

لتطمئن به القلوب ، وتؤمن به النفوس ، لتستجيب له الخواطر ، ليكون الاذعان له صادقا ، والاعتقاد فيه سليما ، يوقن معه المكلف انه اصلح لحاله . واقوم لسننه ، واسلم لعاقبته ، وانفع لحياته ، واحسن ليومه وغده ... ويظهر هذا المعنى في انه يقرن الفريضة التي يطلبها ، والواجب الذي يحتمه بما يسمى في عرف الفقهاء بحكمة التشريع ، اذ يقول ـ مثلا ـ في القصاص الذي هو ردع لبطش الغرائز ،

ونزوات النفوس « **ولكم في القصاص حياة** » ويقول في صيام رمضان الذي اتفق علماء الطب . واساتذة الاجتماع على انه كبح لجماح القلب . وانحراف الطبع ، وطغيان شرور النفس .. « **وأن تصوموا خير لكم** » ويقول في الحج الذي يتيح لابناء هذه الامة دراسة مسائلهم . وعلاج مشاكلهم . « **ليشهدوا منافع لهم** » وهكذا في كل مايأمر به . او ينهى عنه . ومن اجل ذلك يقول علماء الفقه الاسلامي ان شريعة الله مبنية على درء المفاسد وجلب المصالح .. ومن اجل هذا ـ كذلك ـ يترك للناس

الاختيار ـ بأوسع حدوده ـ ان يؤمنوا « **لا إكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي** » البقرة/٢٥٦ ويرخي الحبل على الغارب في التروي والتفكير . والتأمل والترجيح ، الذي يجعل هذا الاختيار مدروسا على أوسع نطاق . ويكرر في الكتاب الكريم كلمات يفقهون يعقلون او يتدبرون . وقل انظروا ، افلا ينظرون ، مما يحث على الانتفاع بالقوى العقلية في اختيار جانب الحق ، والميل الى ناحية الصواب ،

مهمة الدين كفالة الحقوق وصيانة الحريات

عني الاسلام بتربية الوعي وشحذه

وعدم الانسياق العشوائي .. وهذه كلها قضايا لا يختلف فيها اثنان . لذلك فاننا نتركها وندير رحى القول الى وجه آخر لنتبين المغزى من الرسالات السماوية ونحن

لانشك في ان الأديان كلها تربية وتهذيب ، واصلاح وتقدم ، وحضارة وعمران ، وسلام وأمان ، واستقرار واطمئنان ، ووئام وحب ، وانها ضمان للأفراد والجماعات من العبث بمصيرهم . او الاضرار بمصالحهم . او الضياع

لاموالهم . او الازهاق لأرواحهم . او التعدي على حرماتهم او التهديد لحرياتهم . ومن اجل هذا يكون التشريع الذي ينظم العلاقات والترابط . والاجتماع والتعاون . وكل مافي الكتب السماوية كان منطلقه الاول السير قدما الى الايمان بالله الذي خلق السماوات والارض . لان الايمان به هو الذي يفتح القلوب لما دعا اليه . ونصح به . ورغب فيه .

وهذه ـ كما نرى ـ مهمة الأديان . ووظيفة الرسل ـ كفالة الحقوق . وصيانة الحريات . واستقرار السلام . وتمكين العدل والمساواة . وتكافؤ الفرص ، ليعيش الانسان عيشة كريمة لا عبودية فيها ولا استرقاق ، ويشارك الاسلام في هذا كله جميع الأديان .

واذا قلنا ان الاسلام لم يتعصب لها ، أو يستعمل في أسلوب الدعوة إليها العنف والشدة ، أو يحمل الناس عليها بالاكراه ، لم نكن مبالغين ولا متجاوزين لحدود الحق ، ودعوة محمد صلى الله عليه وسلم التي ظل يعلنها ، وينادي بها ثلاثا وعشرين سنة ملتزما فيها هذا الأدب الالهي « **ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن** » النحل/ ١٢٥ أبلغ برهان يؤيد

ذلك ويؤكده ، في حين أننا نؤكد لك ما كان في الدعوات الأخرى من الرعب والفزع ، والارهاق والقسر ، وإراقة الدماء ، وإكراه الناس بمختلف الأساليب والمتقصي لتاريخ الاسلام من أول يوم لا يرى فيه إلا الاختيار والتروي الذي يجعله بحق إيمانا ـ كما هو العنوان الذي نخلعه عليه ـ ولذلك فإننا نلمح في خصائصه الأمور الآتية :

أولا :

عناصر القوة التي توفرت لأحكامه وتشريعاته ، وأوامره ونواهيه ، وآدابه وتهذيبه . فلا يمكن لعقل سليم ، ولا لرأي سديد ، ولا لفلسفة ناضجة أن تغمزه بأن شيئا ينقصه ، أو عيبا يلحق به . وإنما هو إصلاح ونهوض ، ورقي وتقدم . وعمران وبناء ، واخاء ومحبة ، وأمن وسلام ، واحترام للانسانية إلى أبعد الحدود .

ثانيا :

عنايته التامة بتربية قوة الوعي والادراك . والتمييز والبصر . عند الانسان حتى لا يكون إيمانه تقليدا . ولا إذعانه ترديدا ، ولا اعتقاده خبطا . ولا يقينه شكا ، وفي كثير من آيات القرآن الكريم دعوة إلى النظر والتأمل ، والدراسة والفهم ، وربط للأسباب بالمسببات ، وإرجاع الأشياء إلى أصولها ..

ثالثا :

سهولة تكاليفه وأحكامه حتى لا يشعر المكلف بالحرج أو المشقة. **(لا يكلف الله نفسا الاوسعها)**

وقد شرع الله الرخص تخفيفا على الناس كالتيمم بدلا عن الوضوء لمن لم يجد الماء ، وقصر الصلاة للمسافر ، والفطر في رمضان لمن لم يكن مقيما ، ويقول الرسول صلى الله عليه وسلم « إن الله تعالى يحب أن تؤتى رخصه كما يحب أن تؤتى عزائمه » رواه أحمد .

رابعا :

يعنى كل العناية بتربية سلطان الضمير في نفس المسلم ليكون ذلك بمثابة الوازع الذي يمنعه عن المآثم . ويحول بينه وبين الاقتراف ، إذ يلفته إلى كثير من المعاني الوجدانية السليمة ، وبخاصة تلك التي لاعلانية فيها . كحب الخير للناس . وتجنب الحقد عليهم . وإضمار الغدر بهم ، أو الشر لهم ، وإخفاء الصدقة حتى لا تعلم شماله ما تنفقه يمينه . وفي الحديث الشريف « ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الايمان ، أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما . وأن يحب المرء لا يحبه إلا لله ، وأن يكره أن يعود في الكفر كما يكره أن يقذف في النار » متفق عليه وهو درس من دروس تربية الضمير لعله لا يقل عن الدروس التي تستفاد من الصوم . وغيره من الشعائر التي تمكن للوازع أن يعمر القلب ، ويملأ الجوانح ، ويهذب النفس .

خامسا :

سيره على مبدأ التدرج والانتقال من السهل إلى غيره لتزول وحشة النفس التي تحدثها الطفرة أو المفاجأة . كما كان ذلك في الخمر والميسر:(**يسألونك عن**

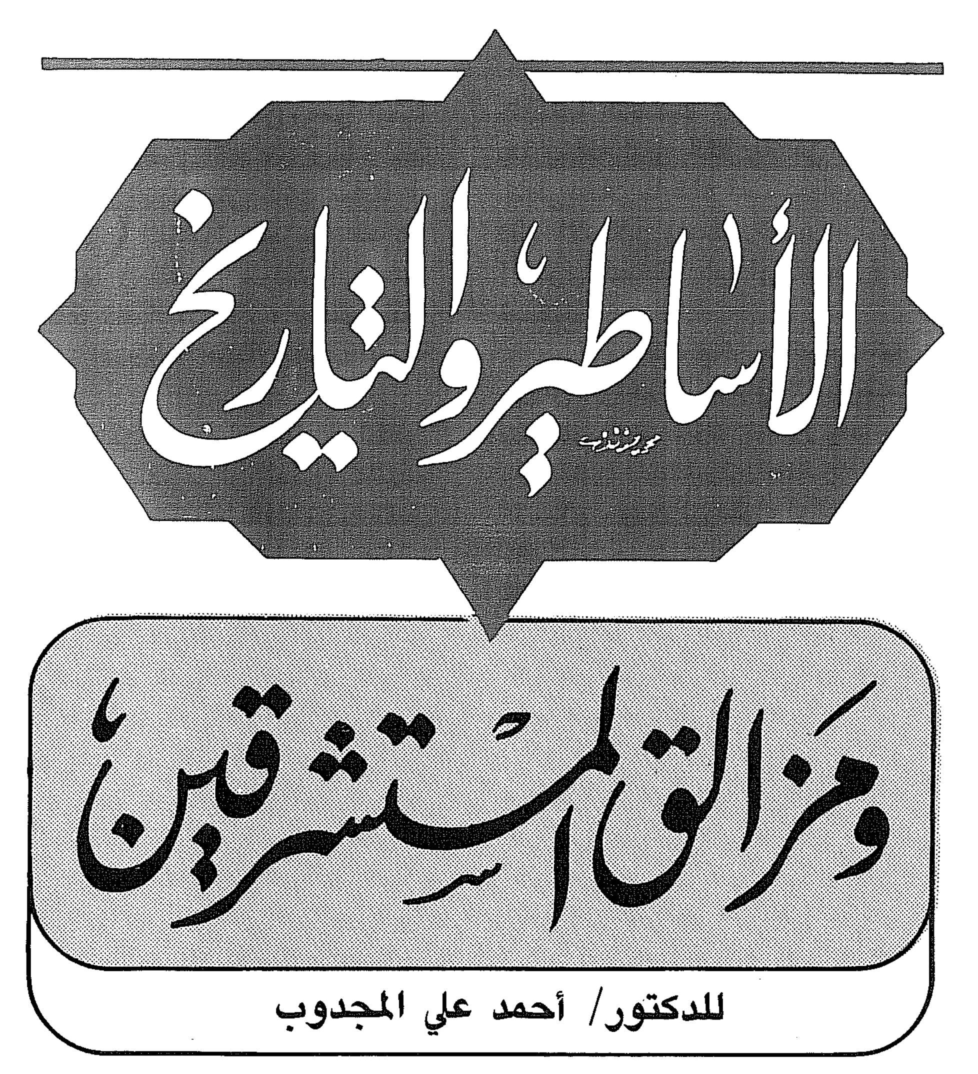
الخمر والميسر قل فيهما إثم كبير ومنافع للناس وإثمهما أكبر من نفعهما) البقرة/ ٢١٩ وكانت الخطوة الثانية بعد ذلك هي (**يا أيها الذين آمنوا لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون**) النساء/٤٣ ثم انتهى بعد ذلك

إلى النهى الجازم المستفاد من قوله سبحانه « **يا أيها الذين آمنوا إنما الخمر والميسر والانصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم**

تفلحون . إنما يريد الشيطان أن يوقع بينكم العداوة والبغضاء في الخمر والميسر ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلاة فهل أنتم منتهون » المائدة/ ٩٠ ـ ٩١ .

سادسا :

يقيم الدعائم والمنارات ـ في التشريع ـ لتكون بمثابة المبادىء أو الأنوار الكاشفة التي يهتدى بنورها السارى في الليل المظلم ، مثل قوله صلى الله عليه وسلم « لا ضرر ولا ضرار » وقوله « إن الدين يسر لا عسر » وقوله « خذوا من الأعمال ما تطيقون » رواه البخاري وقول الفقهاء « مصلحة الجماعة مقدمة على مصلحة الواحد » وقولهم « شرع من قبلنا شرع لنا ما لم يرد ناسخ » وقولهم « الأصل بقاء ما كان على ما كان عليه » وقولهم « الشك لا يزال إلا باليقين » وغير ذلك،وذلك مما يشبه ما يسمى في لغة القانون « القضايا ذوات المبادىء » فإن هذه كلها معالم يهتدى بها المجتهد ، فلا يحيد عنها ، وإنما يدور في داخلها ، ولا يتعارض حكمه الذي يصل إليه ، مع مبدأ منها ، ولا قاعدة من القواعد التي تعطيها أو تقول بها . خال من الضرر جالب للمصلحة . واضع في الاعتبار أمر الجماعة اولا وقبل كل شيء . لا مشقة فيه ولا ارهاق . وهكذا مما تدل عليه تلك المنارات . وتقول به هذه المبادىء . وهو بهذا كله يعطى الف دليل ودليل على انه دين العقل والرأي . والفطرة والطبع ، لا يتخلف عن القافلة . ولا يتبلد عن النظر ولا يتأبى على الاجتهاد ، ولا يضيق ذرعه بالحوادث التي تجد . أو المشاكل التي تطرأ . يصلح لكل زمان ومكان من غير شك .. وهذه الصلاحية وحدها دليل قاطع على عموم رسالته صلى الله عليه وسلم للأبيض والأسود . والأحمر والاصفر . لأن الانسانية لم تفتقد طبًّا لها إلا وجدته فيه . ولا هديا إلا أخذته منه ، ولا علاجا لمشاكلها . أو تقويما لمعوجها . إلا رأته في دعوته على أوضح صورة . وأجمل عرض .. ولعل من الذي قدمناه بين يديك ما ينبىء على أن الحديث في الأديان الاخرى لا يمكن إلا أن يكون تاريخا قد مضى . وحديثا قد انقضى .. والنبي صلى الله عليه وسلم وهو يصرح في كثير من المناسبات بقوله « **لانبي بعدي** » كان يقرر مبدأ تضمنته دعوته . وجاء به دينه . ونادى به كتابه (**ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه**) آل عمران/ ٨٥ .



للدكتور/ أحمد علي المجدوب

يحلو لبعض المفكرين من ذوي الثقافة الغربية والميول العلمانية الاشارة فيما يكتبونه عن الاسلام الى ما يغلب على ظنهم أنه أوجه شبه أو تماثل بين بعض الموضوعات في القرآن الكريم وموضوعات أخرى قريبة منها في الفكر الغربي ، أو بين بعض الكلمات العربية وكلمات أخرى يونانية أو لاتينية أو غيرها مما يوحي لقرائهم أو لمستمعيهم ان القرآن الكريم يحتوي على كلمات غير عربية ، ومن ثم يثور التساؤل حول الكيفية التي انتقلت بها هذه الكلمات الى القرآن ، ويولد الشك في حقيقته ، وهل هو منزل حقا من عند الله أم غير منزل .

وهذا منهج في التشكيك اتبعه المستشرقون الذين لم يكتفوا بالادعاء بأن القرآن غير منزل ، ودراستهم له

على هذا الأساس ، ولكن زعموا أيضا ان الرسول صلى الله عليه وسلم أخذ الكثير من النظم التي كانت مطبقة في المجتمعات المجاورة للجزيرة العربية ووضعها في القرآن . وذكروا في هذا الصدد نظما كثيرة ، وعرضوا أدلة عديدة افتعلوها افتعالا لاثبات وجهة نظرهم .

وجاء من بعدهم أشخاص ، أطلقوا على أنفسهم ، أو أطلق عليهم البعض ، اسم العلماء ، تبنوا نفس المنهج وتوسعوا في تطبيقه اعتقادا منهم ان ذلك يؤكد صفتهم كعلماء ، ويدعم مكانتهم كمفكرين وباحثين وهم في الحقيقة ليسوا الا ناقلين ومقلدين ولا علاقة لهم بالابداع والابتكار .

ويعد الدكتور/ طه حسين رائدا في هذا الميدان برسالته في الشعر الجاهلي وقد تبعه كثيرون ممن تخصصوا في شتى فروع العلم وقد امتلأت بحوثهم بهذه المشابهات التي لا تستند الى أساس اللهم الا الظن والتخمين ، حتى أصبح افتراض العلاقة بين النظم الاسلامية ، أو حتى الكلمات العربية وبين نظيراتها في الغرب أمرا يجده معظم الباحثين ضروريا ولازما ، واجتاح هذا التقليد الضار عددا كبيرا من الباحثين ذوي النوايا الحسنة ممن غلب على ظنهم أن الالتزام به يضفي على أبحاثهم قيمة اضافية ويزيد في اهميتها ، فضلا عما يتضمنه ذلك من إيحاء للقارىء وللمستمع على السواء بسعة اطلاع الباحث ، وغزارة علمه . ولا يهم بعد ذلك ما قد يؤدي اليه هذا المنهج السيىء من أضرار ، في مقدمتها التشكيك في أصالة العقيدة بما يخلقه لدى القارىء من اعتقاد خاطىء بأن ما قاله المستشرقون عن نقل الاسلام واستعارته من النظم الأخرى السابقة عليه أو المعاصرة له صحيح .

وليس من شك في ان هناك فرقا كبيرا بين أن نقرأ هذا الكلام في كتاب وضعه مستشرق مثل جولد تسهير يعد من بين أكثر المستشرقين افتراء على الاسلام ، وبين ان نقرأه لعالم مسلم كالدكتور حسن شحاته سعفان الذي كتب مادة «اسطورة» في معجم العلوم الاجتماعية . فهو يقول في بيانه لكلمة Legend الانجليزية وترجمتها «أسطورة» ما يلي :

« وجاء أيضا ان أساطير الأولين ماسطره الأولون وما أشبهها بكلمة : هستوريا اليونانية ، وتدلان معا على معنى القصة أو الرواية أو التاريخ ، وتدلان أيضا على ما كتبه الأقدمون أو تركوه من روايات وحكايات ، وهي في الأغلب أحداث خارقة للعادة وأباطيل ، وقد وردت في القرآن الكريم بهذا المعنى أكثر من مرة » .

ويبدو ان الدكتور سعفان استقى هذه المعلومة من كتاب «الأدب اليوناني القديم ودلالته على عقائد اليونان ونظامهم الاجتماعي» ، وهو من تأليف الدكتور علي عبد الواحد وافي .

وقول الدكتور حسن شحاته سعفان عن كلمة أسطورة العربية « وما أشبهها بكلمة هستوريا اليونانية » ثم

قوله ان الكلمتين : « تدلان معا على معنى القصة والرواية أو التاريخ» يتضمن ايحاء واضحا للقارىء بأن هذا الشبه بين الكلمتين ، وهو شبه في النطق وفي الدلالة أيضا ليس له من تفسير الا أن تكون كلمة أسطورة مجرد تعريب لكلمة هستوريا وليس العكس ، حيث ان سبق استخدام الاغريق لكلمة هستوريا يعني ان العرب نقلوها عنهم وادخلوها الى لغتهم ثم جاء القرآن الكريم فاستخدمها . وهو ما قيل عن كلمات أخرى زعم المستشرقون انها ليست عربية الأصل .

ولو ان ما قاله الدكتور سعفان عن كلمة هستوريا اليونانية من أنها تشبه كلمة اسطورة العربية كان صحيحا لوجب علينا أن نبحث في الكيفية التي انتقلت بها هذه الكلمة الى اللغة العربية ثم الى القرآن الكريم . ولكن الحقيقة أبعد ما تكون عن هذا فالكلمة اليونانية «هستوريا» وان وجد وجه للشبه بينها وبين الكلمة العربية أسطورة من حيث النطق ، الا أنها تختلف عنها كل الاختلافات من حيث الدلالة . وهذا هو ما يبدو بوضوح فيما قاله الدكتور سعفان نفسه عن الكلمة اليونانية ، حيث ذكر انها تدل على القصة أو الرواية أو التاريخ ، وهي في هذا تختلف تماما عن الكلمة العربية «أسطورة» التي لا تدل بأي حال لا على الرواية ولا على التاريخ ، فالتاريخ كما يقول الدكتور سعفان في موضع آخر من المعجم يختص بالحوادث الماضية مع ارجاعها الى أسبابها وربطها بنتائجها من جهة وربط بعضها ببعض من جهة أخرى . وقد يضاف الى ذلك استخدام التحليل العلمي ، كما في رأي بعض العلماء الألمان الذين يرون ان تطلق كلمة Histoire أي التاريخ أو القصة على ما يقوم به العلماء من دراسات علمية تهدف الى الربط بين الحوادث وتحليلها وتفسيرها .

والأسطورة ليست كذلك ، فهي لا تتناول حوادث حقيقية وانما تقوم على الأوهام والخيال ، وهي أمور يتعذر الربط بينها أو تحليلها بطريقة علمية ، ولذلك فان الاشارة الى ما يقال من أنه شبه بين الكلمتين اليونانية والعربية عند بيان معنى كلمة Legend أي أسطورة لم يكن لها محل نظرا للاختلاف الشديد فيما بين الكلمتين العربية واليونانية من دلالة فلو ان كلمة هستوريا تشبه في معناها كلمة أسطورة لكان من باب أولى أن يسمى علم الأساطير كما نسمي علم الاجتماع سوسيولوجي ، وعلم النفس سيكولوجي ، وهكذا . ولكن المعروف ان علم الأساطير يسمى «ميثولوجيا» Methology ومعناها في قاموس المورد (أ) مجموعة أساطير ، وبخاصة المتعلقة بالالهة والأبطال الخرافيين عند شعب ما .

(ب) علم الأساطير . والأسطورة Myth واللفظ Mythology منحوت من لفظين اغريقيين هما Mythos أي أسطورة ، و Logos أي بحث . وعلى الرغم من ان ترجمة اسطورة في الانجليزية هو Legend وكذلك في

الفرنسية Legende الا أن علم الأساطير لا يسمى بهذا الاسم وان قيل Legendary بمعنى أسطورة وخرافة وأساطير وخرافات .

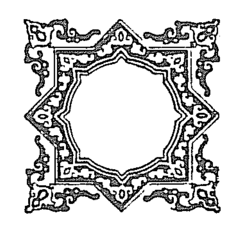
اما كلمة هستروبا اليونانية -His tari والتي قال الدكتور سعفان إن كلمة أسطورة تشبهها من حيث الدلالة ، فان معناها كما قال : القصة والرواية والتاريخ ، فهي أصل الكلمتين الفرنسية Histoire والانجليزية History وكلتاهما بمعنى قصة وحكاية وتاريخ وعلم التاريخ . فهل يجوز القول أن كلمة أسطورة تشبه كلمة هستروبا اليونانية نطقا ودلالة ، بما يتضمنه هذا القول من إيحاءات خاطئة تتضافر مع ما يشيعه أعداء الاسلام من مزاعم تدور حول نقل الاسلام واستعارته من النظم الأخرى .

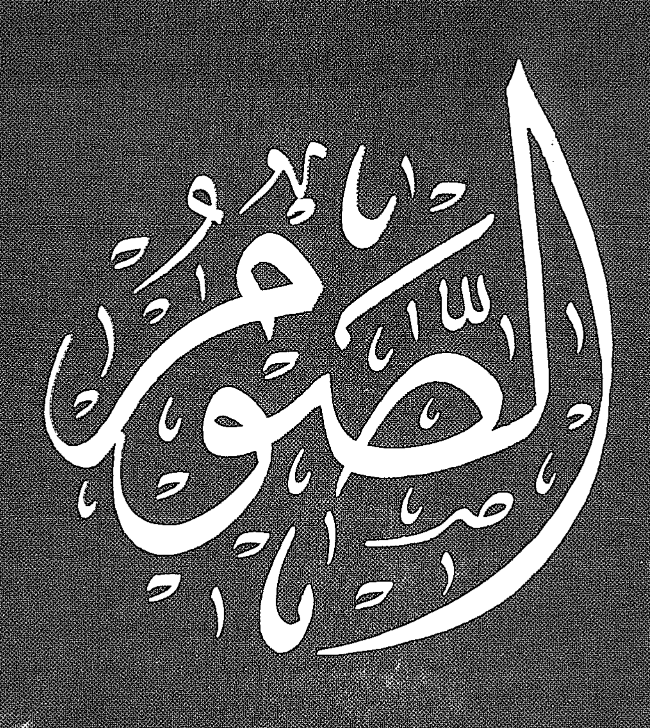
ولقد كان جديرا بكاتب مادة أسطورة في « معجم العلوم الاجتماعية » ان لا يشغل نفسه بمحاولة ايجاد الشبه المزعوم بين الكلمة العربية أسطورة والكلمة اليونانية هستروبا على الرغم مما هو ثابت من عدم وجود مثل هذا الشبه ، نظرا لما يترتب على مثل هذا العمل من نتائج خاطئة مثل الخلط بين التاريخ والاسطورة من ناحية والايحاء للقارىء بأن العرب ثم القرآن الكريم نقلوا أو استعاروا كلمة هستروبا اليونانية للدلالة على الخرافات والأوهام والأكاذيب في حين انها في لغتها الأصلية لا تعبر عن شيء من هذا .

وكلمة أسطورة عربية أصيلة لا علاقة لها بالكلمة اليونانية « هستروبا » لا من قريب ولا من بعيد ، ففي لسان العرب أساطير الأولين ، معناه ما سطره الأولون ، وواحد الأساطير أسطورة ، كما قالوا أحدوثة وأحاديث . والأساطير الأباطيل والأساطير أحاديث لانظام لها واحدتها اسطار واسطارة ، بالكسر وأسطير وأسطيرة الخ . وفيه أيضا وسطرها ألفها وسطر علينا أتانا بالأساطير يقال هو يسطر ما لا أصل له ، أي يؤلف .

كذلك في كتب التفسير ، فالزمخشري يقول في كشافه في تفسيره لقوله تعالى : (**يقول الذين كفروا إن هذا إلا أساطير الأولين**) الأنعام/ ٢٥ أنهم بقولهم أساطير الأولين يجعلون كلام الله وأصدق الحديث خرافات وأكاذيب وهي الغاية في التكذيب . ويصفها بالأباطيل في تفسيره لسورة النحل . الآية/ ٢٤ ويقول عنها في تفسيره لسورة المؤمنون الآية/ ٨٣ الأساطير جمع أسطار جمع سطر ، قال رؤبة : إني وأسطار سطرن سطرا ، وهي ما كتبه الأولون مما لا حقيقة له وجمع أسطورة أوفق « ويتفق المفسرون من الاخباريين مثل الطبري وابن كثير ، فيما قالوه عن « الأساطير » مع زملائهم من النحويين فعندهم أن الأساطير منها ما يتعلق بأخبار ملوك الفرس من أمثال رستم وأسفنديار التي تعلمها النضر ابن الحارث أثناء وجوده في فارس ، فلما عاد إلى مكة راح يحدث الناس بها ثم يسألهم أيهما أحسن قصصا ؟ أنا

أو محمد ؟ « ابن كثير تفسير القرآن العظيم المجلد الثالث سورة الأنفال » فهو أي النضر بن الحارث الذي قال عن القرآن « إن هذا إلا أساطير الأولين » وتبعه في قوله كفار قريش.. ويقول الشيخ محمد رشيد رضا إن الكفار « يقولون لإصرارهم على كفرهم وانتفاء فقههم : ما هذا القرآن إلا أساطير الأولين من الأمم أي قصصهم وخرافاتهم يعني أنهم لا يعقلون مما في القرآن من أنباء الغيب في قصص القرآن مع رسلهم إلا أنها حكايات وخرافات تسطر وتكتب كغيرها ، فلا علم ولا فائدة منها ويقول في تفسيره لسورة الأنفال الآية/ ٣١ عن النضر ابن الحارث / « ولعله أول من قال هذه الكلمة فقلده فيها غيره « أي أن النضر هذا ربما يكون أول من استعمل كلمة أساطير لوصف ما جاء في القرآن الكريم . ومع افتراض صحة ما إستنتجه الشيخ محمد رشيد رضا ، فإنه لا يعني أن الرجل قد استعار كلمة من اللغة اليونانية وإنما الذي يعنيه أنه استخدم كلمة عربية للدلالة على شيء هو القصص الخرافي وتمييزه عن التاريخ الذي هو حوادث حقيقية لا علاقة لها بالخرافة والخيال وإلا فإنه لو صح أنه نقل الكلمة عن الاغريق مع فهمه لدلالتها الصحيحة لأطلقها على ما تدل عليه لديهم وهو التاريخ لا الأساطير التي يسمونها Mythos وتشمل الوثنية وأسرارها وطقوسها وآلهتها وأبطالها من البشر . ولقد غلب على ظن النضر بن الحارث وزين له شيطانه أن ما يرويه القرآن الكريم عن الأنبياء كإبراهيم ويوسف وموسى وهارون وداود وسليمان إنما هو مثل ما تعلمه عن رستم واسفنديار وغيرهما من ملوك الفرس فأخرج أخبار الأنبياء مع الملوك والأمم من دائرة التاريخ إلى دائرة الأساطير والخرافات دونما خلط بين الدائرتين حيث أن العرب كانوا يميزون بدقة بين الدائرتين وما حفظهم لانسابهم وأحوالهم ووقائعهم وحدثانهم إلا التاريخ بعينه ولعل الذي جعل النضر ابن الحارث يطلق وصف الأساطير على ما سمعه من القرآن ، أن الآيات التي سمعها كانت مكتوبة ، وكان قد رأى أساطير الفرس المكتوبة أو المسطرة ، فاعتبر هذه مثل تلك وهو ما أشار إليه القرآن الكريم في قوله تعالى : (**وقالوا أساطير الأولين اكتتبها فهي تملى عليه بكرة وأصيلا** » الفرقان/ ٥ لذلك فإنه من الأهمية بمكان التزام من يتناولون مثل هذه الأمور من المفكرين والعلماء بالحذر حتى لا يقعوا في الخطأ ويوقعوا غيرهم فيه فتشيع أكاذيب المستشرقين وتتفشى افتراءاتهم وتتوطد دعائم أكاذيبهم بما تستمده من أخطاء بعض المسلمين الذين تستهويهم المشابهات والمقارنات حتى وإن لم يكن هناك ما يدعو إليها .

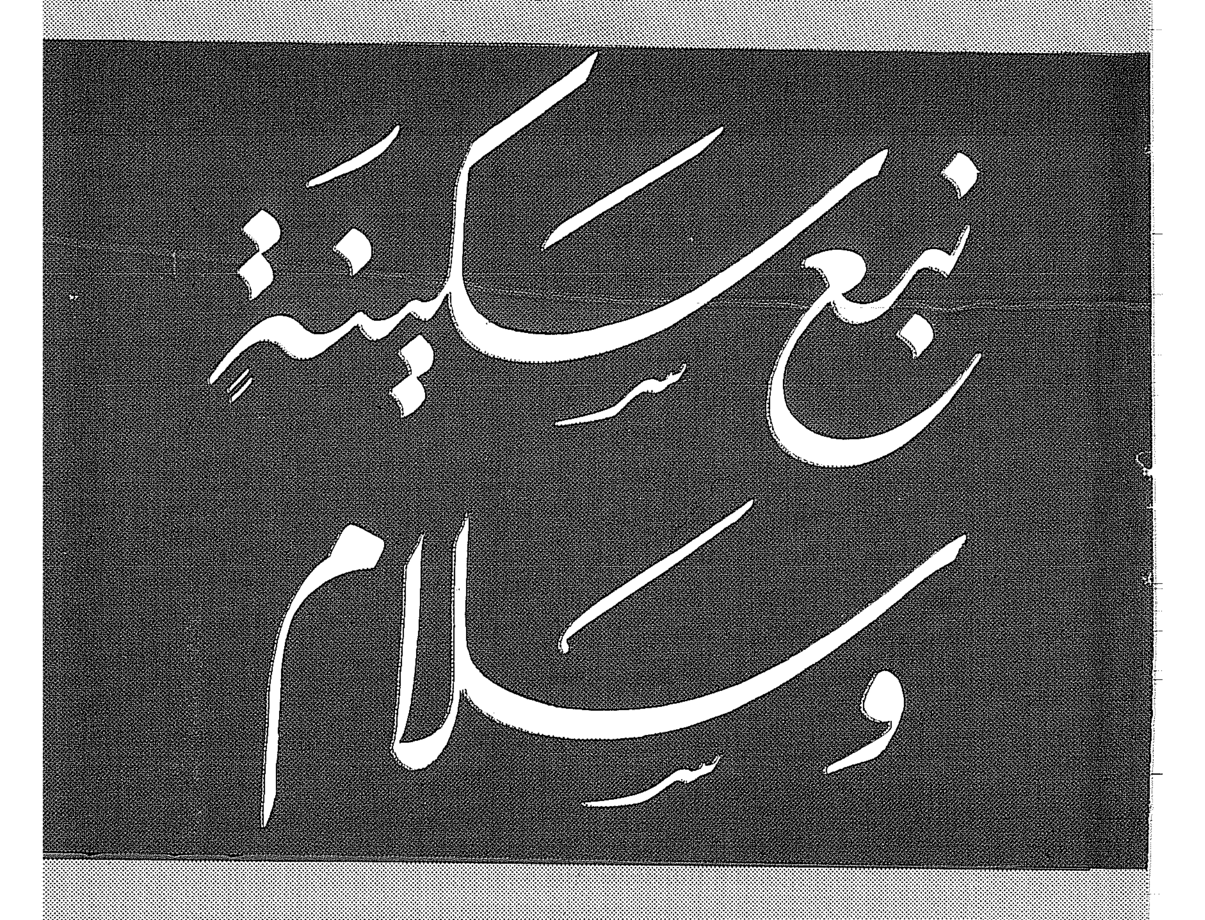




الصوم وصراعات النفس

الصوم المثالي انتصار لمعنى الروح على شهوات البطن ومطالب الجسد ، ولأنه يبطل الصراع العنيف داخل النفس الانسانية ، ويزيل منها التوترات الحادة التي تفسد عليها أمنها وصفاءها ، وتعكس آثارها السيئة على الشخص وعلى الحياة ويمكن القول بأن في داخل كل إنسان عراكا ناشبا بين دوافع المادة وأشواق الروح بين الخير والشر ، بين الحق والباطل ، بين الحلال والحرام ، بين الفضيلة والرذيلة .. وهو عراك موجود مع الانسان منذ كان .. لا يختلف من بيئة إلى بيئة ، ولا من زمان إلى زمان .. مهما تتقدم وسائل الحياة ، وتتحضر أساليب العيش ، وتتطور أخلاق الناس ، وهذا العراك ينمو بنمو الشخص وتتسع دائرته كلما تكاثرت أطماع الانسان ، وعاش نهما يبتغي الاثراء ولو من المال الحرام .

وهذا الصراع الأزلي بين قوى الخير



للاستاذ/ توفيق محمد سبع

والشر يجعل الانسان في هم مقعد مقيم ، لا يهنأ له بال ، ولا يطمئن له خاطر .. ولا ينعم بلذة الحياة .

إن هذا العراك الناشب داخل النفس **يشبه الحرب الأهلية** التي تثور في المجتمعات المتباغضة من وقت لآخر ، فتهدد بأوخم العواقب ، وتنذر بأفدح الأخطار ، وتتوعد بسوء المصير .. والصوم هو الأسلوب الفذ والسلاح العجيب الذي يلطف من ضراوة هذا الصراع ، ويخفف من حدته ، بحيث لا يستشعر الصائم شقوة ولا يتعرض لمصير فاجع .

فالصائم يقاوم شهوته ويسكت صوتها ، ويزيل صداها من نفسه ، بينما يطلق روحه ، ويعلي شأنها ، وبذلك تسود الروح وتسمو ، ويتألق جوهرها ويتوهج ، وإذا سادت الروح ذهب الصراع والتوتر من داخل النفس وحل محلهما سلام القلب وهدوء المشاعر **ومعنى هذا** : أن العالم

الداخلي في الانسان مهدد دائما بهذا النوع من **الحرب الأهلية** . التي لو تركت وشأنها لأهلكت الحرث والنسل ، وأتت على السهل والوعر فما تبقى على شيء إلا جعلته كالرميم ، بل قد يؤدي هذا الصراع إلى تدمير الكيان الانساني ولذا كان لا بد من التدخل لاطفاء نيران تلك الحرب الاهلية .

وعندما يتدخل الانسان لازالة هذا الصراع وخوض تلك المعركة فلا بد أن يستصحب معه سلاحا لينجح في **حرب التحرير** .. تحرير نفسه من سوآت ذلك الصراع الحاد .. وما يزال المرء يجاهد في هذا الميدان حتى يحل السلام محل التوتر والصراع وهنا يكون النصر قد تم ، والموقف قد انحسم لصالح القوى الخيرة في النفس الانسانية .

إن هذا السلاح الذي نستعمله في تلك المعركة النفسية هو سلاح الصوم ، حيث توجه به أعنف الضربات إلى الشهوات الآثمة والقوى الشريرة ، فتنفر من الميدان تاركة وراءها صفوا وسلاما ، حيث تكون النفس قد تحررت من صراع الشهوات ، وتخلصت من صدام الشر ، فتنمحي تلك الأخطار التي كانت تتهدد مصير الانسان وتضع الحرب الأهلية أوزارها ـ وكما أن السلطة العسكرية تنشط عند نشوب الحرب الأهلية في المجتمع ، فإن السلطة النفسية يجب أن تنشط عند نشوب هذا الصراع داخل الكيان الانساني .

النفس اللوامة وأثرها في هذا الصراع :

إننا نقصد بالسلطة النفسية التي يجب أن تتدخل في هذا الصراع .. سلطة **النفس اللوامة** وهي نفس مكافحة ناهية عن الشر ، زاجرة عن الآثام ، متيقظة دائما لضبط الوساوس ودرء الخطوب .. لا تغفو ولا تنام لأنها تستمد تألقها وضياءها من الله جل جلاله ولقد أقسم الله بها في القرآن لينبهنا إلى عظيم أثرها في صيانة السلام النفسي ، من عوامل الصراع ، ووسائل الشر ، فقال عزمن قائل : « **لا أقسم بيوم القيامة . ولا أقسم بالنفس اللوامة** » القيامة/ ١ ـ ٢ إن تلك النفس التي أقسم الله بها .. هي التي تخوض هذا المعترك لتحسم في صراع الشهوات لصالح القوى الخيرة .. وبذا تسهم في حماية السلام .

إنها تشبه « نقطة حراسة » دائمة ثابتة داخل الكيان الانساني ، يمدها الصوم بالقوة ، ويمنحها الازدهار لكي تكون قادرة على أداء وظيفتها وتحقيق أهدافها ..

إن هذه النفس لا تفتأ ساهرة يقظى وتراقب وساوس **النفس الأمارة** وتحبط محاولاتها المرذولة التي تعكر صفو السلام ، ومن ثم تؤرق الانسان وتعنيه !!

فمهمة النفس اللوامة الأساسية توجيه إنذارات اللوم والتأنيب إلى صاحبها كلما حاول أن يغامس

شهوة ، أو يلابس منكرا وزورا .. أو غير ذلك من دسائس النفس الأمارة وبهذه الانذارات المتكررة تختفي الصراعات و تنتصر قوى الخير وينشر السلام أعلامه داخل الكيان الانساني ، وعندما تنجح هذه السلطة في رسالتها فإنها تهيء للمعاني الخيرة فرصا طيبة تزدهر فيها وتسود ، فكأنها بهذه المثابة « محكمة أمن داخلي » تحرس سلام النفس ، وتفصل في كل صراع ، وتحسم في كل توتر ..

والقسم بهذه النفس في القرآن يؤكد فاعليتها ، ويرفع شأنها ، ويثبت دورها .. ولكي تدرك أثر هذه النفس اللوامة تذكر حالك عندما تقارف رذيلة لا تليق بمثلك .. إنك تحس بوخز الضمير ، وتشعر بالألم الممض ، وتنام على جمر الغضى !!

إن هذا الشعور هو عمل النفس اللوامة .. ولا تزال معك على هذا الحال حتى تنقذك من الزلل والعثار .. وتنشىء السلام بين جوانحك .. إنها نفس لا تقرك على المخالفة ، ولا تستريح إلى المعاصي ، ولا تغضي على القذى .. حتى تحقق لك السلام .

الصوم وتحرير النفس الانسانية

إن السلام الذي تنشئه النفس اللوامة .. لا يتحقق إلا إذا أمدها الصوم بالطاقة التي تشحذ إرادتها ، وتبرز قوتها .. وتجعلها قادرة على الحسم في مواقف الصراع .. ومن ثم تبسط سلطانها على صاحبها ، وتتيقظ لحركاته وسكناته ، وتراقبه في غدواته وروحاته ، وفي يقظاته وهجعاته .. ومن ثم لا يستطيع التفلت منها ، ولا الاحتيال عليها ، ولا الاستخفاء منها ، ولا مخادعتها .. لأنها تستمد ذلك من الرقابة العليا التي يحدثنا عنها ربنا بقوله : « **وهو معكم أينما كنتم** » الحديد/ ٤ وفي قوله : « **إن الله كان عليكم رقيبا** » النساء/ ١ وفي قوله : « **وما تكون في شأن وما تتلوا منه من قرآن ولا تعملون من عمل إلا كنا عليكم شهودا إذ تفيضون فيه** » يونس/ ٦١

ولن يتحقق للنفس ذلك السلام إلا إذا تحررت من داخلها ، فكأنما **هذه النفس اللوامة** تؤدي مهمة التحرير ومهمة السلام في وقت واحد .. أليست هي التي تستنقذ نفوسنا من قبضة الشيطان ومن صراع النفس الأمارة ، ومن عبودية المال والجاه والمنصب ..؟ ولولاها لعشنا مستعبدين من داخلنا لتلك القوى الشريرة ..؟!

صراع الشهوات كما يصوره القرآن

يقول عز وجل مصورا ذلك الصراع الذي يثور في أعماقنا أبلغ تصوير : (**والله يريد أن يتوب عليكم ويريد الذين يتبعون الشهوات أن تميلوا ميلا عظيما**) النساء/ ٢٧

فهنا صراع بين إرادتين كما تصور الآية الكريمة ، وهو صراع يضع صاحبه في منطقة الجزر والمد ،

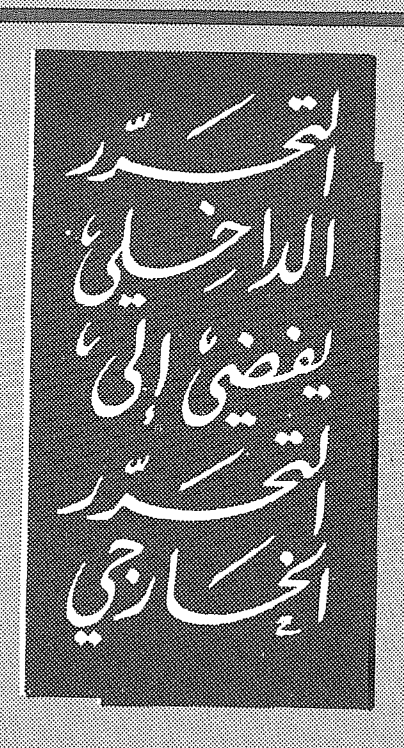
والجـذب والشـد ... إن هـاتـين الارادتين هما • إرادة الرحمن وإرادة الشيطان .. والله غالب على أمـره والمقصود بإرادة الشيطان .. تأثير أتباعه من أحلاس الرذائل وعبيد الشهوات .. ومصير الانسان في هذا الصراع موقوف على بذل الجهد ، وذاك هو الجهاد الأكبر ..

فإذا انتصر صوت الحق والعدل فقد انتصرت إرادة الرحمن .. وتحـرر الانسان من داخله ، وتحقق السلام وهذا هو ما يريده الله لعباده .. يريد جل جلاله أن يتوب عليهم ويهديهم سواء السبيل ، يريد لهم أن يعيشوا في ظـل الأمـن النفسي والـروحي متحررين من صراع المادة وعبث الشهـوات ولكن النـاس أنفسهم يظلمون !! وإليه الاشـارة بقولـه : (**والله يريد أن يتوب عليكم**) وإذا انتصرت الشهوة فقد انتصر الباطل وأضحى الانسان أسيرا للشيطان ، وبات عبدا لرذائله وشهواته وهذا المصير الفاجع هو المشار إليه بقوله سبحانه : (**ويريد الذين يتبعون الشهـوات أن تميلـوا ميـلا عظيما**) .. ولكن هذا الصراع لن تسوء نتيجته بـالنسبـة للعبـاد المخلصين لأنه ليس للسلطان عليهم من سبيل (**إنما سلطانه على الذين يتولونه والذين هم به مشركون**) النحل/ ١٠٠ ومن هنا كان الاخلاص في المجاهدة سلاحا حاسما في تلك المعركة .. والصوم هو قمة الاخلاص وملاك أمره ، **لأنه صدق مع الله** .. ومن صدق مع ربه كان خليقا بالصدق مع المجتمع كله .. نعم إن الصوم حرب معلنة على الشهوات ، وسلاح خطير يمحقها .. ويهدد وجودها وبذلك ينتصر الخير العام .. وهو إذ يتحقق إنما يتحقق السلام بأوسع معانيه ، كما يتحقق التحرر بأروع صوره ، بعد هذا لا يصبح الانسان عبد الشهوة ، أو أسير العادة ، أو خدينا لهوى ولذة وبذلك **يتحرر من كل الضغوط** التي تعوق مسيرته نحو الخير العام

وكمـا تذل شعـوب تحت وطأة الاستعمار لأنها مقصرة في الجهاد والنضال ، مؤثرة للعافية والكسل ، **فكذلك الكيـان الانساني** مهـدد بـاستعمـار خبيث هـو استعمـار الشهوات ، واسترقـاق الشيطان ، واستعبـاد المعـاصي . ولن يتحقق التحرر إلا إذا جاهد الانسان في هذه المعركة العنيفة حتى رذائل النفس وشهواتها المنكورة .. وصدق الله إذ يقـول : « **والذين جـاهدوا فينـا لنهـدينهم سبلنا وإن اللـه لمـع المحسنين** » العنكبوت/ ٦٩ وهذا هو ما يعرف بالجهاد الأكبر كما أسلفنا

سلام الجوارح

عندما يسود السلام أرجاء النفس فـإنه يبسط جنـاحه علـى جوارح الانسان فتنعم هي الأخرى بالسلام وتعيش في أجوائه الطلقة ـ ومن ثم **يسود السلام كل علاقات الانسان** .. **نعم : إن السلام يتفجر من أعماق النفس كعين فوارة لتغمر مشاعـر الانسان وجوارحه فإذا هي منتشية**



بهذا الرحيق السلسل ، ناعمة في ظلاله الوارفة

وهذا **هو التحرر الذاتي** .. لأنه ليس منحة من أحد ، ولا طارئا على المجتمع ، إنه ينبع من الأعماق ، كما ينبع الماء من باطن الأرض .. وهذا التحرر الداخلي يفضي لا محالة إلى التحرر الخارجي ، ومن رفض استعباد الشهوات من داخله ، كان حريا أن يرفض كل استعباد من خارجه .. ومن استعمل سلاح المراقبة في تحرير وجدانه سهل عليه أن يرفض كل استعباد من خارجه .. ومن استعمل سلاح المراقبة في تحرير وجدانه سهل عليه أن يستخدم المدفع والصاروخ في تحرير أوطانه ، لأن الحرية كل لا يتجزأ .. وأساليب التحرر لا تختلف .. ومن ثم كان الصائمون أحرارا بحق لأنهم بمجاهدة شهواتهم صاروا متخصصين في **حرب التحرير** ومن هنا يصبحون سادة أنفسهم لا تستعبدهم شهوة ، ولا تؤرقهم نزوة ، ولا يطمع فيهم عدو لئيم ، **فهم بهذا ينعمون بسلام داخلي .. وخارجي** !!

الصوم والأمن الاجتماعي

إذا وصل الصائم إلى هذا المستوى الرفيع من السيادة على النفس والتحكم في شهواتها وعاش لا تنغصه عادة ولا يتحكم فيه إلف ، تكونت في هذا الجو الطلق **نفسه المطمئنة** .. وهي نفس تألف أجواء السكينة والسلام ، وتزدهر في مناخهما ، وتتنسم منهما العبير العبق ، والعطر الشذي ، أي أن كفاح **النفس اللوامة** ينشيء للصائم **نفسا مطمئنة** .. هي في الواقع الثمرة الناضجة للصوم المثالي .. وهذه النفس المطمئنة نفس آمنة تحيا في صفو السلام ، وتمرح في أجوائه العطرات ، لا تؤرقها شهوة ولا ينغصها صراع ، نفس قد هدأت واستسلمت لربها فخاطبها جل جلاله بقوله : « **يايتها النفس المطمئنة . ارجعي إلى ربك راضية مرضية . فادخلي في عبادي وادخلي جنتي** » الفجر ٢٧ ـ ٣٠

والصوام الحقيقون يعيشون مع تلك النفوس المطمئنة في واحة السلام الأخضر الرفاف ، الذي لاتحف به

شهوات ولا تنغصه آثام ، وإنه ليفيض على جوارحهم النور ، وعلى حياتهم الأنس ، وعلى مجتمعهم الخير ، فجوارحهم مسالمة هادئة ، ومشاعرهم صافية صادقة ، يعيشون تحت مظلة الأمن سادة سعداء .. فما يؤذون أحدا بيد أو لسان ، وما يسيئون إلى مخلوق بقول أو فعل ـ وما يجرحون صومهم بغيبة أو نميمة ، وما يعكرون صفوه بضجيج ولا صخب ، وما يدنسون أخلاقهم برفث أو لغو ..

إن الصائم إنسان عفيف مهذب لا تستفزه المكاره ، فتخرجه عن طوره .. بل يزداد عليها صفاء ونبلا ووداعة إنه يعيش في غبطة روحية رقيقة النسائم . معطرة الخبيات « فإن سابه أحد أو قاتله فليقل : إني صائم إني صائم » رواه البخاري ومسلم

لقد أصبح الصوم حاجزا له عن مجاراة السفهاء ، ومطاولة المعتدين ، ومنازلة المجرمين ـ فهو لا يزيد في إجابتهم عن قوله : (إني صائم) .. ومعناه : إني أعيش في جو السلام ، فما ينبغي أن الوثه بعيب ، أو أجرحه بهجر ، أو أخدشه بسفه .. إني صائم فلا أرد الاهانة بمثلها ، هكذا يتخذ من هذه الجملة شعارا يترجمه إلى سلام وادع سمح .. وهكذا يكرر الجملة مستوحيا منها معنى التسامح والمحبة ..

إنه واحد من عباد الرحمن الذين يحدث عنهم ربنا بقوله : « **وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما** » الفرقان / ٦٣ إنهم دعاة السلام لأنفسهم وللناس من حولهم ..

وهكذا يفيض السلام على الحياة فيغمر كل شيء في الوجود ـ فمجتمع الصائمين ليس بشتام ولا صخاب ولا عياب ولا نمام ولا فاحش ولا متفحش .. مجتمع قد أشرق بنور الله .. فهبت عليه نسائم رحمته فشعاره الأمن ـ والبعد عن السفاسف وهجر الكلام « إنه مجتمع تمسك بقول رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس المؤمن بالطعان ولا اللعان ولا الفاحش ولا البذيء » رواه البخاري . وتلك هي الثمرة الحقيقية للصوم التي يعبر عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله : « فإذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث ولا يصخب) رواه البخاري ومسلم

الصوم وسلام المجتمع والحياة

إن السلام الفردي الذي تحدثنا عنه .. والذي كان الصوم صانعه ومحققه .. لا يلبث أن يتحول إلى سلام جماعي .. يبسط جناحه على المجتمع ، ويسود علاقات المسلمين فيما بينهم وبين المجتمعات الأخرى .. فيغدو هدفا نبيلا ومطمحا أسما في كل وقت وحين .. وهو سلام لا تحتف به شبهات ولا يلابسه خداع ولا يداخله نفاق لأنه وليد تجربة تربوية شاقة وهي تجربة الصوم .. وماذا عسى أن يكون هذا السلام النابع عن العقيدة ؟ لا نتصور له أن يغش أو يخون أو يرائي أو يستذل أو يستغل أو يصنع حمامات الدماء ؟! إنه سلام لا يضمر

عدوانا ولا بغيا ولا يتنكر للعهود أو المواثيق .. كما لا يكون منكرا من القول وزورا لأنه نابع عن عبادة الصوم التي تسبغ عليه الصدق والجلال .. وقد اشتهرت حروبنا نحن المسلمين بأنها حروب تحرير وتطهير ودفاع عن المثل والكيان والكرامة ـ ولم تكن حروبا توسعية ولا عدوانية ولا عنصرية ذميمة .

إن جهادنا المشروع ضد شهوات النفس يقودنا حتما إلى الجهاد المشروع ضد أعدائنا فهو جهاد في سبيل السلام ومن أجل السلام لقد عشنا حياة نقية نزرع على شطآن الحياة ورود السلام وأزاهيره !! وهتف نبينا صلوات الله عليه بكلمات السلام الوادع في أحرج الأوقات يعلم الدنيا كيف يكون الانتصار للحق مقدما على الانتصار للنفس فيقول لمن آذوه واضطهدوه من قريش :

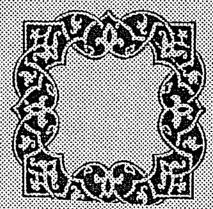
اللهم اهد قومي فإنهم لا يعلمون » ويقول في مواجهة المشركين بعد فتح مكة : « اذهبوا فأنتم الطلقاء » إنه السلام لمن لم يرعوا حرمة السلام ، ولم يعيشوا في جوه يوما من الأيام ولكنه الرسول الرؤوف الرحيم ومن كمحمد في الناس ؟!

درس ينبغي استيعابه :

إذا كان هناك درس ينبغي استيعابه مما سبق .. فهو أن يجعل المسلمون من صومهم مدرسة يتعلمون فيها جميع الفضائل النفسية لا مجرد عبادة سلبية لا أثر لها في الحياة أو المجتمع .. وذلك بتوخي الصدق به مع الله عز وجل .. وأداء العبادات خالصة لجلال وجهه بحيث تتمر الحب والخير والسلام **كما ينبغي** أن ينتصر المسلمون للسلام في كل وقت وحين ، لأن عبادة الصوم تغرسه في نفوسهم ، وتنشره في آفاقهم .. والله عندهم هو السلام ، وتحيتهم فيما بينهم السلام ، والجنة عندهم هي دار السلام والله يخاطبهم في القرآن بقوله : « **يا يها الذين امنوا ادخلوا في السلم كافة** » البقرة/٢٠٨ وهو سلام بار نظيف لا يتزيا بزي المصلحة .. كما أنه سلام عزيز لا يقبل المهانة ولا المذلة وعلى امتداد التاريخ تميزت علاقات المسلمين بغيرهم بالنبل والسماحة ، لم نخفر ذماما ولا خنا عهدا ، أما أعداؤنا فقد تجاوزوا كل حد في التشفي والانتقام ولنسأل التاريخ عنا وعنهم :

ملكنا فكان العفو منا سجيه
فلما ملكتم سال بالدم أبطح
وما عجب هذا التفاوت بيننا
فكل إناء بالذي فيه ينضح

الا ما أعظم الصوم .. وما أجل دروسه يمنح النفس سلاما من داخلها ـ وينفح الحياة بالوداد والسكينة وكفى بذلك أثرا .. والله ولي التوفيق

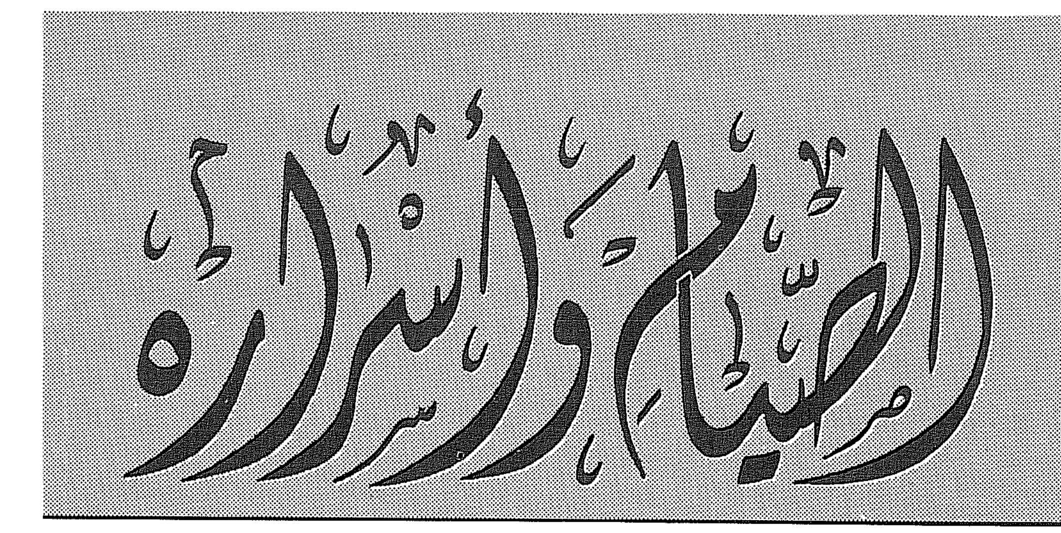


تأملات حول حكم

■ ان المتأمل في عقائد الاسلام وتشريعاته يجد أنه يمتاز عن كل الأديان والمذاهب بميزة كبرى هي « الوسطية » التي تسود كل أحكامه، ونظمه.

■ ففي مجال « الاعتقاد » نرى « الوسطية » واضحة في عقيدة « التوحيد » التي تعني اعتقاد وجود الله تعالى، ووحدانيته، واتصافه بصفات الجلال، والكمال. فهو ـ سبحانه ـ « ذات » ولكن: « **ليس كمثله شيء، وهو السميع البصير** » الشورى/١١، وله ـ سبحانه ـ صفات جلال، تنفي عنه كل نقص، وصفات « كمال » تفيد أنه ـ جل شأنه ـ متحقق له كل كمال يليق بذاته العلية. هذه العقيدة وسط: بين طرفين منحرفين عن الصواب، طرف المبالغة الذي يتمثل في « تجسيد » الاله، أي اعتقاد أنه جسم، تلزمه لوازم الجسمية من « التحيز » و « الحلول » و « الاتحاد » وغير ذلك من كل لوازم الجسمية، كما انحرفت إلى ذلك طوائف من البشر: من أهل ديانات وضعية، زائفة، ومذاهب ذات أصل سماوي، ولكنها بدلت وحرفت، فزاغت عن الحق، وطرف المبالغة في « التجريد » الذي زعمته الفلسفات الاغريقية، ومن لف لفها، حسبته « تنزيها » وهو في مضمونه وفحواه ليس إلا ضربا من شطط الخيال، يضع الوجود الالهي في دائرة باهتة المعالم تحيط بها « السلوب » و « التجريدات » الفلسفية، التي تتجاوز كل تعقل، حتى لنرى « أفلاطون » يصل بهذه « التجريدات » الى حد أنه ينكر إتصاف « الاله » بصفة الوجود، زاعما أن ذلك « تنزيه » له عن « الصفة » التي تجعله مشاركا فيها لبقية الموجودات!

ونرى « أرسطو » صاحب أنضج



للدكتور : فؤاد خدرجي العقلي

عقلية إغريقية يذهب إلى أن « الاله » لا عمل له ، ولا إرادة ، حيث كان العمل طلبا لشيء ، والله غني عن كل طلب ، وكانت الارادة اختيارا بين أمرين ، والله قد اجتمع عنده الأصلح الأفضل من كل شيء ، فلا حاجة به إلى الاختيار ، ولا يناسبه عمل في زمان يبدؤه فيه ، « فالاله الكامل لا يعنيه أن يخلق العالم ، ولا أن يعلم عنه شيئا ، إذ العالم ناقص ، والكامل لا يليق به أن يعلم بالناقص ») ، وهكذا يتخبط العقل البشري غير المهتدي بهدى السماء ، فهم الكمال الالهي ، فيفهمه كمالا ، لا يعمل ، ولا يريد ، أو يفهمه على أنه « كمال مطلق ، يوشك أن يكون هو والعدم المطلق على حد سواء ») فان الذي لا يوصف هو المعدوم ، أما الموجود الذي هو مصدر كل موجود ، فإن له من الصفات على قدر كماله ، وعظمته في الوجود !

■ وفي مجال « النبوات » نجد « وسطية العقيدة » تقرر أن الأنبياء « بشر » يجوز عليهم ما يجوز على البشر من أعراض ، بشرط ألا تخل بما وجب لهم من « العصمة » عن الذنوب كبيرها وصغيرها . فلا ينبغي أن نجاوز بهم طور البشرية ، ونسبغ عليهم صفات « إلهية » كما لا ينبغي أن ننتقص من أقدارهم فنلحق بهم ذنوبا أو خطايا ، هم منها مبرؤون .

★★★

■ أما في مجال « التشريع » فإن وسطية الاسلام تبدو جلية واضحة

حين نجده يتعامل مع الانسان « كانسان » لا كحيوان ، ولا كملاك !

وحين يحقق له التوازن والتوافق بين قواه الجسمية والروحية ، وحين يتيح له أن يحيا ببدنه وروحه معا ، وأن يعيش لدنياه وآخرته جميعا « **وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا** » القصص/ ٧٧ .

★★★

فاذا انتقلنا إلى التخصيص بعد هذا التعميم ، وحصرنا القول في دائرة « الصوم » فاننا واجدون قانون « الوسطية » سائدا ، غير متخلف في هذا الركن الاسلامي العظيم ، في كلياته وجزئياته ، في آثاره ونتائجه بالنسبة للفرد ، وبالنسبة للجماعة

ففي دائرة الفرد المسلم : نجد الاسلام يقرر الصوم كوسيلة ناجحة وفعالة في تحقيق « التوازن » بين قوى الانسان المتباينة ، بهدف تحقيق سعادة روحه ، ومطالب جسده في وقت معا ، ذلك ، لأن الانسان تركيبة عجيبة من القوى ذات النزعات والميول المتضاربة ، فهو مزيج فريد من جسدية حيوانية ، ومن روحية ملكية ، ومن نفس تتنازعها مطالب الجسد ورغباته من اللذائذ الحسية كلذة المأكل والمشرب والجنس ، وكغرائز التملك والتسلط وحب الذات .. ومطالب الروح وأشواقها العلوية من التسامي للكمال ، والاستشراف إلى الملأ الأعلى ، والتطلع إلى الآفاق الروحية والملائكية العليا .

وكلتا هاتين القوتين (الجسدية والروحية) تجذبان النفس الانسانية إلى جانبها ، وتشدانها شدا عنيفا لا هوادة فيه ، والنفس الانسانية - والحال هذه - عرضة للوقوع فريسة التمزق والتشتت والضياع ، بين هاتين القوتين المتنازعتين ، اللتين تتجاذبانها دائما ، إذا ظلت على ترددها بين الاستجابة لهذه أو لتلك .

كما أنها عرضة للانزلاق والهبوط إلى درك الحيوانية البهيمية إذا انكبت على إشباع الغرائز السفلى ، ولعبت بها شياطين الشهوات ، حينئذ يتحول هذا الانسان إلى وحش مفترس في صورة إنسان ، يعب من شهوات البدن ، غير عابىء بقيم ، أو مكترث لضوابط خلقية أو دينية .

- كما أن النفس الانسانية عرضة في حالة ثالثة إلى الوقوع في دائرة الجذب الروحي العنيف ، فنرى صاحبها يحاول الانفلات من قيود الجسد ، ويحسب أنه قادر على الانسلاخ من طبيعته المادية ، وعلى تجاهل مطالب البدن ، فنراه فارا من المجتمع ، هائما على وجهه ، متجها إلى الرهبنة والانعزالية والانكماش عن المشاركة في الحياة الاجتماعية ، والمساهمة في إدارة دولاب الحياة ، وخلافة الله في هذه الأرض ، وهذه الظاهرة فضلا عن أنها كانت شللا أصيبت به الحياة الانسانية في بعض دوراتها التاريخية ، فقد كانت حلا غير موفق لمشكلة العلاقة بين الروح والجسد .

فان هذه السلبية والانهزامية

النفسية ، وهذا التنكر لحكم الفطرة التي فطر الله عليها الانسان ، مقضي عليهما بالفشل ، لمصادمتهما للطبيعة التي طبع عليها هذا المخلوق الآدمي . وكثيرا ما ينتج هذا الكبت لمطالب الفطرة ردود فعل عنيفة ، ينقلب معها هذا المترهب إلى حيوانية أشد شراسة ، وأكثر نهما إلى إشباع الغرائز والشهوات . وفي بعض صور الاستجابة للنزعة المترهبة نجد الانسان قد ذبل كانسان ، وذوت طاقاته الخلاقة ، وأصبح صفرا على شمال المجتمع ، يعيش على هامش الحياة ، كما مهملا ، لا فائدة فيه للحياة ولا للأحياء !

ـ كل هذه حالات يرفضها الاسلام ، ويعتبرها حالات مرضية ، غير سوية ، فالاسلام ـ كما قلنا ـ يريد للمسلم ان يكون إنسانا سويا ، متوازن القوى ، يعيش بروحه ، كما يعيش ببدنه ، ويحيا للدين وللدنيا معا ، وشعاره الحكمة التي تقول :

اعمل لدنياك كأنك تعيش أبدا ، ولآخرتك كأنك تموت غدا !

فها هو معلم البشرية ، صلى الله عليه وسلم ، يقول للنفر الذين نذر أحدهم أن يصلي الليل كله ولا يرقد ، ونذر الثاني أن يصوم الدهر كله ، ونذر الثالث أن يعتزل النساء فلا يتزوج أبدا : « انتم الذين قلتم كذا وكذا أما والله ، إني لأخشاكم لله ، وأتقاكم له ، لكني أصوم وأفطر ، وأصلي وأرقد ، وأتزوج النساء ، فمن رغب عن سنتي فليس مني » . رواه الشيخان .

فالاسلام ينادي المسلم في حزم : أن استمتع بالحلال من طيبات الحياة ، وأعط لجسدك حظه من المتاع المباح : « **قل من حرم زينة الله التي أخرج لعباده والطيبات من الرزق قل هي للذين آمنوا في الحياة الدنيا خالصة يوم القيامة ، كذلك نفصل الآيات لقوم يعلمون . قل إنما حرم ربي الفواحش ما ظهر منها وما بطن والاثم والبغي بغير الحق وأن تشركوا بالله ما لم ينزل به سلطانا وأن تقولوا على الله ما لا تعلمون** » الأعراف/ ٣٢ ـ ٣٣ . لكن هنا محذور خطر ، ذاك أن الاسترسال في متع الجسد ، والانغماس في شهوات البدن ، قد يصل إلى درجة طغيان البدن على الروح ، فيصير الانسان عبدا لشهواته ، وينسى عبوديته لخالقه !

وهنا نجد الاسلام يقف في حزم حاسم يأمر الانسان أن يلجم هذه الشهوات ويكبح جماح الغرائز ، فيمسك عن شهوتي البطن والفرج من طلوع الفجر الى غروب الشمس شهرا من كل عام ، ثم يحبب إليه أن يفعل ذلك أحيانا أخرى في غير رمضان ، كلما كان ذلك ميسورا له ، غير مرهق له ، كي يشبع بذلك أشواق روحه ، وحنينها إلى الصفاء والشفافية ، والأنس بالقرب من ساحات الرضوان الالهي ، والتشبه بملائكة الله المقربين .

بذلك تتوازن قوى الانسان ، ويتهذب سلوكه ، وتنضج إنسانيته ،

ويقف على أول الطريق الصحيح ، بين طرفي الانحراف من الحيوانية الجامحة والرهبانية السلبية .

وبذلك يملك المسلم أقوى أسلحة النصر في معترك الحياة ، من الصبر والجلد ، واحتمال المشاق في سبيل نصرة المبادىء والقيم التي يؤمن بها ، ومن قوة الارادة ، وصدق العزيمة على الوصول إلى الأهداف والغايات العليا مهما لاقى من صعاب ، ومن ضبط النفس ، والقدرة على الفكاك من أسر العادات الضارة ، ومن تطويع الجسد لدواعي العقل والروح .

وفي رأيي أن أعظم مكاسب المسلم من أدائه فريضة الصوم على الوجه الأكمل هو تحليه بأشرف صفة للانسان ، وهي صفة « الأمانة » تلك الصفة التي تعني يقظة الضمير ، ودوام المراقبة لله ، وحسن التعامل مع من يعلم السر وأخفى ، ومن « **يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور** » غافر/١٩ ذلك ، لأن الصوم ليس عملا ظاهريا كالصلاة والزكاة مثلا ، بل هو امتناع وكف ، فهو أمر خفي ، لا يطلع عليه الا علام الغيوب ، وما أسهل أن يتظاهر إنسان بأنه صائم ، حتى أمام أقرب الناس إليه ، ثم يتناول خلسة ما يشاء من مفطرات ! ولذا يقول الله تعالى في حديثه القدسي : « كل عمل ابن آدم له الا الصيام فانه لي وأنا أجزي به »رواه البخاري .

إن صفة الأمانة ، أو يقظة الضمير هذه ، لهي صفة يحرص الاسلام كل الحرص على أن يغرسها في نفس المسلم ، حتى تصبح عادة له ، وتتكون عنده « ملكة » المراقبة لله ، أو خلق « التقوى » التي تجعل نفس المسلم « لوامة » تلومه على أية مخالفة ، وتدفعه لعمل الخير دوما ، وهي النفس التي أقسم الحق - سبحانه - بها في محكم كتابه : « **لا أقسم بيوم القيامة ولا أقسم بالنفس اللوامة** » القيامة١ - ٢ ، وفي هذا الجمع بين القيامة ، والنفس اللوامة ، إشارة لطيفة إلى أن النفس اللوامة هي المذكر الدائم بيوم القيامة وما فيه من الوقوف للحساب بين يدي رب الأرباب ، وإشارة لطيفة أخرى هي أن الفائز في ذاك اليوم هو صاحب هذه النفس اللوامة ، التي تراقب صاحبها ، وتحاسبه قبل أن يحاسب ، فتقيم سلوكه وتصرفاته في السر والعلن على أساس : « اعبدالله كأنك تراه ، فان لم تكن تراه فانه يراك » فيمتنع ذاتيا عن ارتكاب الآثام ، في أخفى حالات السر ، كما يمتنع عن ذلك في أظهر حالات العلن .

لكن ينبغي أن نلاحظ أن الصوم الذي يثمر هذه الثمرة إنما هو الصوم الكامل أو الأكمل .

درجات الصوم :

ذلك أن الصوم على درجات ثلاث :

١ - مجرد الامتناع عن المفطرات ، مع استمرار الجوارح في ارتكاب المخالفات ، وهذا هو صوم العوام ، وهو أدنى درجات الصيام ، ولا أثر

لهذا الصوم إلا في إسقاط الفريضة « فقهيا » .

٢ ـ صوم الخواص ، وهو أن يضيف الصائم إلى الامتناع عن المفطرات كف جوارحه عن المحرمات ، فيحفظ لسانه عن الغيبة ، وعينه عن النظر غير المباح ، ويده عن البطش والاختلاس ، ورجله عن المشي الى المعاصي .. وكذا سائر أعضائه . وتلك هي اولى درجات الصوم الحقيقي ، وخواص المؤمنين لا يعتدون بأقل منها . يقول قائلهم :

إذا لم يكن في السمع مني تصامم ... وفي ناظري غض ، وفي منطقي صمت
فحظي ، اذاً ، من صومتي الجوع والظما ... وإن قلت اني صمت يوما ، فما صمت !

وهذا مصداق قول الرسول ، صلى الله عليه وسلم : « رب صائم ليس له من صيامه إلا الجوع والعطش » .

٣ ـ صوم خواص الخواص ، وهو أن يضاف إلى الامتناع عن المفطرات ، وحفظ الجوارح ، صيانة القلب عن الفكر والوسواس ، وعدم انشغاله بأي من مطامع الدنيا وشواغلها ، في أثناء الصيام ، وهذه هي أعلى مراتب الصوم ، وأسمى درجاته ، وهي ، والتي قبلها ، هما المرجو فيهما تحقيق التقوى المذكورة في قول الحق ـ تبارك وتعالى : « **يأيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون** » البقرة/ ١٨٣ .

أما في دائرة المجتمع المسلم : فإننا إذا تجاوزنا دائرة الفرد المسلم ، ونظرنا إلى المجتمع وتصورنا أنه قد تكون من أفراد يتمتعون بخلق التقوى ، وفضيلة الضمير الحي ، فإننا لابد أن نتصوره مجتمعا ملائكيا ، في أرقى صور المجتمعات البشرية ؛ أفراده ، كأنهم ملائكة يمشون في الأرض ، مجتمعا لا ترى فيه ظلما ، ولا حقدا ولا حسدا ، ولا شحناء ولا ضغائن ، ولا سلبا ولا نهبا ، مجتمعا هو صورة دنيوية لمجتمع الجنة الذي يدعو الله عباده إليه في الدنيا ، قبل الآخرة : « **والله يدعو إلى دار السلام ويهدي من يشاء إلى صراط مستقيم** » يونس/ ٢٥ .

مجتمع الصائمين هو المجتمع الاسلامي المطلوب إقامته :

هذا المجتمع الذي تسوده روح الأخوة الاسلامية ، وترفرف عليه أعلام السكينة ورايات الأمن والأمان ، هو المجتمع الذي يهدف الاسلام إلى إقامة بنيانه ، والذي يؤكد الدعوة إليه في آيات الكتاب العزيز ، وأحاديث المصطفى الكريم ، صلى الله عليه وسلم . نقرأ في ذلك قول الله ، تعالى : « **إنما المؤمنون إخوة** » الحجرات/ ١٠ . وقوله عز وجل : « **وإن هذه أمتكم أمة واحدة ، وأنا ربكم فاتقون** » المؤمنون/ ٥٢ . وقوله ـ سبحانه : « **وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان** » المائدة/ ٢ . وقول الرسول ، صلى الله عليه وسلم : « لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب

لنفسه »رواه احمد . وقوله « **وكونوا عباد الله إخوانا** » رواه مسلم . الى ما لا يحصى من الآيات والأحاديث في هذا الشأن .

هو المجتمع الذي تحكمه المثل العليا ، والآداب الانسانية الرفيعة ، من التسامح وحسن الخلق ، وكريم المعاملة ، ومن البر وصلة الواجدين لغير الواجدين .

وهو نفس المجتمع الذي تريد شريعة الاسلام أن تقيمه من خلال فرضية الصوم .

إن أهم دعامات النجاح والتوفيق في المجتمع المسلم ، وأهم عناصر القوة فيه هي أن تسوده المرحمة والجود والسخاء ، ويسوده السلام والأمن والطمأنينة . وسأكتفي في البرهنة على أن مجتمع الصائمين يحكمه هذان المبدآن بحديثين شريفين . ففي باب سيادة المرحمة والجود ، والتكافل الاجتماعي اكتفي بما ورد من أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهو قدوة المسلمين ـ كان أجود الناس ، وكان اجود ما يكون في رمضان ، حين يلقاه جبريل ، يدارسه القرآن ، فلرسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، حينئذ أجود بالخير من الريح المرسلة .

وفي باب سيادة السلام والأمن في المجتمع الصائم أكتفي بقول الرسول ، صلى الله عليه وسلم : « فاذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث ، يومئذ ، ولا يصخب ، فان سابه أحد ، أو قاتله ، فليقل : اني امرؤ صائم » رواه البخاري . فاذا حاذر كل صائم ، فأحسن القول ، ورد على الاساءة بالصفح واعلن أنه لن يرد بالمثل ، لأنه صائم ، كان ذلك معناه لن نسمع في المجتمع الصائم كلمة بذيئة ، أو لفظة نابية ، فضلا عن ردود بذيئة ، وعراك ومشاحنات ، بل سيطفأ الشر قبل اشتعاله .

السنة كلها رمضان :

إن الاسلام لا يقيم هذا الشهر كموسم مؤقت ، تقام فيه شعائره ، ثم تطوى صفحته إلى العام القادم ، كما هو حال المجتمعات الاسلامية في أيامنا هذه ، وإنما يريد الاسلام ـ في الحقيقة ـ أن تسود روح رمضان السنة كلها ، بمبادئه ، وقيمه ، وآدابه ، ومثله العليا ، وأخلاقياته الكريمة .

والاسلام يجعل من شهر رمضان فرصة لتدريب المسلمين على هذه القيم والأخلاق ، ولا يزال يأتي على المجتمعات المسلمة رمضان إثر رمضان إثر رمضان ، بما يشيعه من أخلاقيات رمضان ، ومن الروح الاسلامية التي يجب أن تسوده ، حتى يتعود الجيل المسلم على خلال البر ، وخصال الخير التي أشاعها فيهم رمضان ، فلا تلبث أن تتغلغل فيهم هذه السجايا الحميدة ، وتصبح عادة ، فتطبعا ، فطبعا ، كما يقول علماء التربية : « العادة طبيعة ثانية » ويومئذ يصبح المسلمون حقا كما قال الله فيهم : « **كنتم خير أمة أخرجت للناس** » آل عمران/ ١١٠

من وحي رمضان
نصر الله والفتح

للأستاذ/محمود شاور ربيع

تلك الحياة عجيبة الأسرار — فأعجب معي لعجائب الأخبار
قد جاء « أبرهة » ليهدم « كعبة » — في جحفل من جيشه الجرار
و « الفيل » يهدر غاضبا متنمرا — وكأنه نار رمت بشرار
حتى بدا البيت الحرام بنوره — فعراه خوف من سنا الأنوار
وارتد يبغى مهربا من مصرع — والطير ترمى فوقه بالنار
حتى غدا جيش الضلالة مضغة — واندك تحت مناقر الأطيار
من جاء يبغي البيت عاد مجندلا — وممزقا بيد الضنا والعار
لكن « أحمد » وهو أكرم من دعا — لله في جهر وفي إسرار

وسعى له في رفقة من صحبه — من خيرة الأحباب والأنصار
فتفتحت أبوابها في فرحة — وتقدمت تسعى إلى المختار
الله أكبر جلجلت في عزة — واندك معبود من الأحجار
وتحطمت أصنام مكة كلها — وعلا نداء الحق في إكبار
وتجمعت حول النبي مواكب — مأخوذة الأسماع والأبصار
ماذا ترون وقد غدوتم في يدي — رهن القيود ورهن ذل إسار
قالوا أخ منا كريم أصله — وأبوك منا في أعز نجار
قال اذهبوا لا قيد يمسك خطوكم — في ذلة ومهانة وصغار
ولأنتمو الطلقاء نطلق قيدكم — ونعيدكم لكرامة الأحرار
الله أرسلني سحائب رحمة — للعالمين وكوكبا للسارى
الله أيد أحمدا بجنوده — فعلا لواء الحق فوق منار
والله رد بجنده جيش الردى — ورمى بأبرهة بجوف دمار
ولو اننا عدنا لعاد بنصره — وأطاح بالخوان والغدار
وأزال أعداء لنا فتحطموا — وطغت عليهم عاليات بحار
فرعون غاص بظلمه في لجة — وطواه موج البحر في التيار
ونجا كليم الله بين جنوده — والبحر رهو كف عن تسيار
وغدا طريقا للنجاة ومأمنا — من غدر جبار ومن قهار
لو أننا عدنا لعاد لواؤنا — يختال في تيه وعز فخار
لا تعجبوا مما أقول فانها — دنيا الأنام عجيبة الأسرار

نبيُّ الإسلام

في مرآة

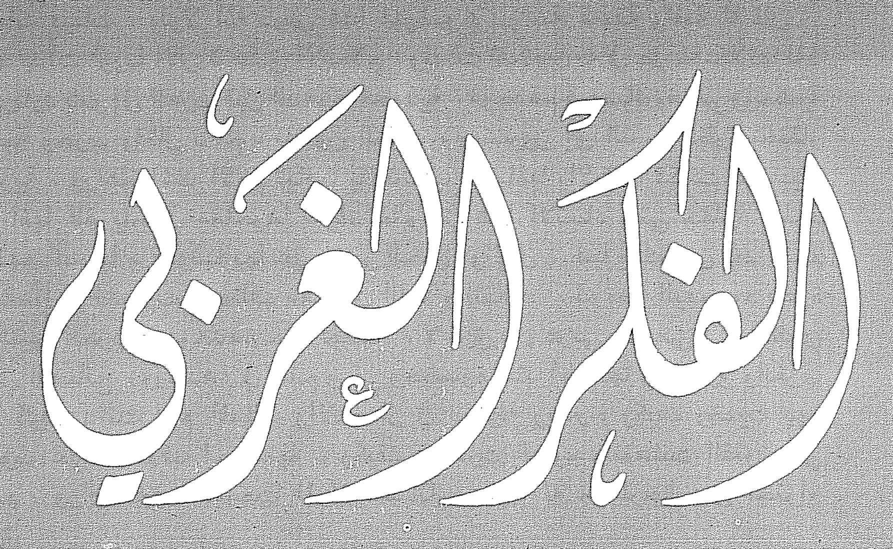
تناول كبار المفكرين والأدباء والكتاب في الغرب حياة نبينا الكريم سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم بالبحث والتحليل والدراسة ، فأضافوا الى سيرته سيرا شائقة قشيبة من العظمة والعبقرية ، وليست هذه الصور التي وصف بها كتاب الغرب نبينا الكريم آتية من مفكر واحد أو فيلسوف واحد ، بل جاءت من مفكرين وفلاسفة اختلفت أجناسهم ، وتنوعت بلادهم ، وتباينت عصورهم، وفيما يلي نماذج مما كتبه هؤلاء المفكرون والكتاب والفلاسفة في أوروبا .

قال « **لامرتين** » شاعر فرنسا العظيم :

« ان حياة محمد وقوة تأمله وتفكيره وجهاده ووثبته على خرافات أمته وجاهلية شعبه وخزعبلات قبيلته ، وثباته ثلاثة عشر عاما يدعو دعوته وسط أعدائه ، وتقبله سخرية الساخرين والهازئين ، وحميته في نشر دينه ، ورباطة جأشه ، وتطلعه إلى إعلاء كلمة الله ، كل ذلك يدل على أنه لم يكن يضمر خداعا أو يعيش على باطل .

« لقد كان محمد فيلسوفا وخطيبا ومشرّعا وقائدا وفاتح فكر وناشر عقيدة ». أي رجل قيس بجميع المقاييس التي وضعت لوزن العظمة الانسانية كان أعظم منه ؟ ولو كان مقياس العظمة هو إصلاح شعب متدهور ، فمن ذا يتطاول إلى مكان محمد ؟ لقد سما بأمة متدهورة ورفعها إلى قمة المجد ، وجعلها مشعلا للمدنية وموردا للعلم والعرفان .

لو كان مقياس العظمة توحيد البشرية المفككة الأوصال فمن أجدر بهذه العظمة



للدكتور عز الدين فراج

من محمد الذي جمع شمل العرب وجعلهم أمة عظيمة واقام دولة شاسعة .

ولو كان مقياس العظمة إقامة حكم السماء على الأرض ، فمن ذا الذي ينافس محمدا وقد محا مظاهر الوثنية ليقيم عبادة الخالق وحده .

ولو قسنا العظمة بالنصر والنفوذ والسلطان فمن يدانيه في هذا المضمار ؟ لقد كان يتيما لا حول له ولا قوة ، فأصبح مؤسسا لامبراطورية واسعة دامت ثلاثة عشر قرنا من الزمان .

ولو كان مقياس العظمة هو الأثر الذي يخلده في النفوس على مر الأجيال فها هو محمد تمجده مئات الملايين من الناس في مختلف البقاع ، مع تباين أوطانهم وأنواعهم وطبقاتهم .

وإذا انتقلنا بعد ذلك إلى دراسة « **برنارد شو** » لحياة نبينا الكريم نجده كتب يقول :

«إنني أعتقد أن رجلا كمحمد لو تسلم زمام الحكم في العالم بأجمعه لتم النجاح في حكمه ولقاده إلى الخير وحل مشكلاته على وجه يكفل السلام والطمأنينة والسعادة المنشودة ».

لقد سجل « **برنارد شو** » كلماته هذه بعد بحث وتفكير وروية ، بعد أن عرف أن دين هذا النبي وضع لكل مشكلة اجتماعية واقتصادية الحل المناسب لها الذي يصلح لكل زمان ومكان .

لقد سجل هذا الكاتب الكبير كلماته بعد دراسة عميقة لقواعد هذا الدين وما فيه

من آيات بينات ، ولولا أنه درس هذا الموضوع دراسة عميقة وافية لما قال :
لقد بدأت أوربا الآن تتعشق الاسلام ، وبدأت تستعين به في حل مشكلاتها لقد نظر برنارد شو إلى العرب قبل الدعوة المحمدية ، فوجدهم في فساد وفوضى ووحشية وهمجية وحرب وقتال دائم ، يقتلون البنات ، وينظرون إلى النساء نظرة احتقار وسخرية ، ورآهم أشد الأمم تباهيا بالانساب وتساميا بالآباء ، فكانت كل قبيلة تزعم أنها الفريدة في مفاخرها ، وقد غالوا في هذا الاتجاه حتى جعلوا لإبلهم وخيولهم أنسابا يرفعونها بها على سائر الخيول والإبل .. فما بالك بمن بعد عنهم من القبائل والشعوب واختلف معهم في اللغة والتقاليد ، ثم نظر اليهم بعد دعوة هذا النبي الكريم ، فوجدهم خلقا جديدا ، لا فرق بين عربي وعجمي إلا بالتقوى والعمل الصالح ، ووجدهم في تقدم ورقي وحضارة تمتد أطرافها في الشرق والغرب ورأى كيف دانت لهم الممالك والامصار في سهولة ويسر ، وكيف رضيت بهم الشعوب على اختلاف اجناسها .. وكيف ازدهرت العلوم وانتعشت الفنون على أيديهم ، ورأى كيف أضحت المرأة انسانا محترما له ما للرجال من احترام وحقوق .

لقد درس « **برنارد شو** » أمة محمد صلوات الله عليه فوجدها قائمة على الاصول الأدبية والمبادىء الاخلاقية ، لا على الأمور المعيشية والمطالب المادية . كما هو الحال في المدنية الأوربية ، فرأى بذلك أول أمة في تاريخ العالم قامت على مبادىء سامية وأسس عادلة .

لقد رآها أمة ديمقراطية بأوسع معاني الكلمة .. رآها ديمقراطية لانها لم تعترف بالفروق الطائفية والامتيازات الارستقراطية ، رآها أمة لا تفرق بين ذكر وأنثى وبين سيد ومولى إلا بالخير والعمل الصالح المنتج .. رآها أمة تؤمن بتكافؤ الفرص ، وتفتح الباب أمام العاملين من كل بيئة وجنس ولون ، لكي ينال السبق كل من سمت همته وعلت كفايته .

لقد درس برنارد شو أمة هذا النبي فوجدها دستورية ، لأن الحكومة قيدت فيها بكتاب سماوي ، لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، وهذه أعظم صفات الامم الدستورية ، وقد حقق هذا الكتاب كل اغراض الحكومة الدستورية فجعل الحكم شورى ، وحذف الامتيازات الفردية والطائفية والجنسية ، ومحا الفوارق في الحقوق والواجبات بين مختلف الطبقات ، وأخضع الجميع لمبادىء واحدة لا فرق بين حاكم ومحكوم وأبيض وأسود وذكر وأنثى الا بالتقوى .

أما السير وليم موير ، فتناول حياة هذا النبي الكريم بالبحث ، والتحليل من جوانب مختلفة ، فعن فترة شبابه كتب يقول :
« بجانب صفاء ذهنه ورقة طبعه عاش جانبا كبيرا من شبابه في أعماق نفسه . لقد شغلت تأملاته وهواجسه أوقات الفراغ التي كان يقضيها الآخرون في خلاعة

والعاب شرسه أما أخلاقه الطاهرة وتصرفاته المشرفة فمنحته تقدير مواطنيه ، فلقبوه بالأمين ».

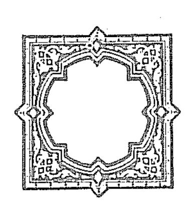
وقد تناول جانبا آخر من حياة هذا الرسول فقال :

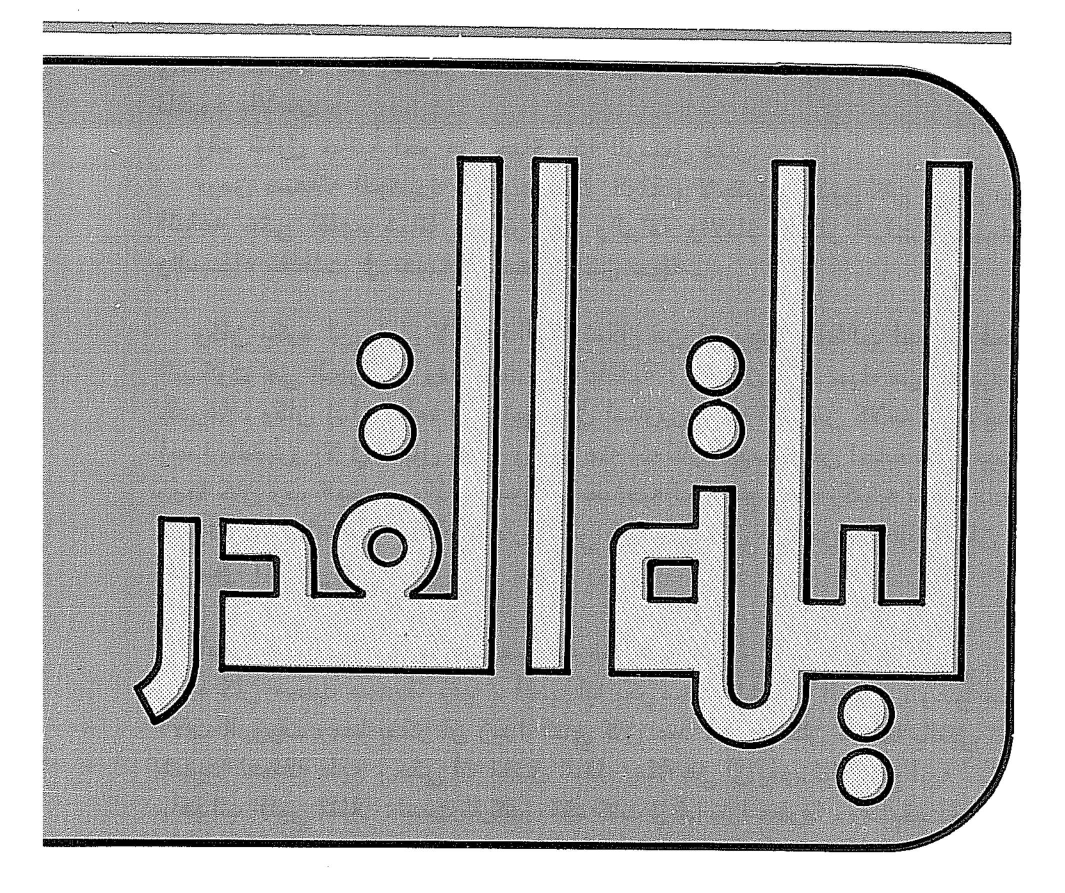
«ومن صفاته الجديرة بالتنويه نذكر الرقة والاحترام اللذين كان يعامل بهما أتباعه حتى أقلهم شأنا . فالتواضع والرأفة والأناة وإنكار الذات والسماحة والسخاء تغلغلت في نفسه فأحبه كل من حوله .

وكان يكره أن يقول لا ، فاذا لم يتمكن من أن يجيب الطالب لسؤاله فضل السكوت على الجواب . وقد قالت عنه عائشة : إنه كان أشد حياء من العذراء في خدرها ، وكان إذا ساءه شيء تبيناه في أسارير وجهه أكثر من كلامه . ولم يمس أحدا بالضرر إلا في سبيل الله ، ويؤثر عنه انه كان لا يمتنع عن اجابة دعوة بيت ، مهما كان رب البيت ، واذا جلس الى صاحبه لم يرفع نحوه ركبتيه تشامخا منه وكبرا وكانت له تلك الخلة النادرة التي يجعل بها كل فرد من صحابته يظن انه المفضل المختار .

أما علاقة نبي الاسلام بأصحابه فتناولها « وليم موير » قائلا :

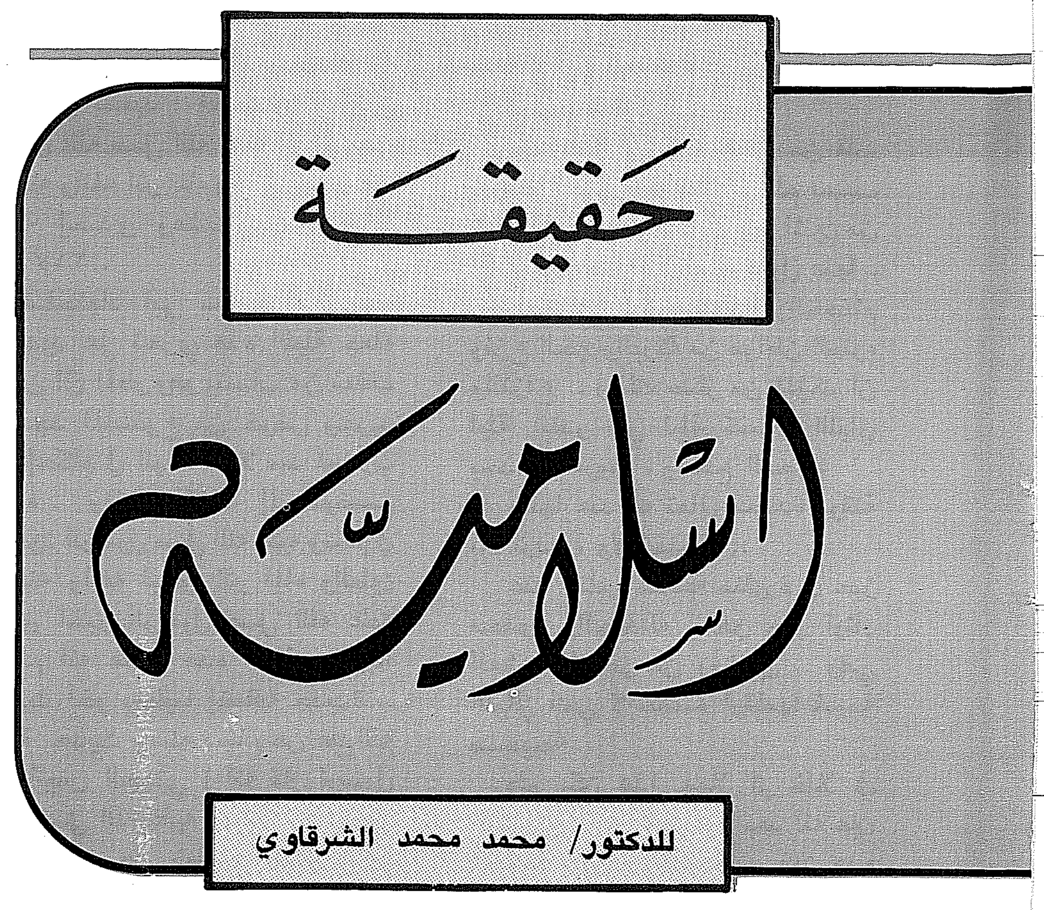
« كان محمد صديقا وفيا ، أحب أبا بكر محبة الشقيق الودود ، وَعَليًّا محبة الأب الرؤوف ومما يذكر أن زيدا الذي كان عبد خديجة كان متعلقا بالنبي تعلقا شديدا لعطفه عليه ، حتى أنه فضل البقاء بمكة على أن يعود لبلده مع ابيه ، وتعلق بأهداب النبي قائلا : لست تاركك ، فقد كنت لي أبا بارا عطوفا ، وقد بقيت صداقته للنبي إلى ما بعد موت زيد ، ثم عامل أسامة ابنه معاملة فيها إكرام لأبيه ، كذلك كانت علاقته بعثمان وعمر مشبعة بروح المودة والولاء . وكان محمد عليه الصلاة والسلام عادلا مقتصدا فلم يكن يعوزه الرفق بأعدائه إذا ما دانوا له بالطاعة ، وقد كان دفاع مكة العتيد الطويل المدى ضد دعوته يحمل على البطش بهم بعد فتحها ، ولكنه اصدر عفوا عاما ملقيا ذكريات الماضي بما فيها من سخرية وإهانة واضطهاد في زوايا النسيان ، وعامل أعداءه بالإكرام والسخاء ، ولم تكن السماحة التي أبداها لاهل مكة الخارجين عليه بأقل من ذلك ظهورا ، وهم الذين ناصبوه العداء سنين طوالا ، وامتنعوا عن الدخول في طاعته .





ليلة القدر حقيقة واقعة في دنيا المؤمنين .. في كل سنة مرة واحدة .. تكون في العشر الأواخر من رمضان في أوتارها .. وهي متنقلة .. فلا تلزم توقيتا محددا في غضون هذه العشر الأواخر .. فبينما تكون في سنة ليلة إحدى وعشرين .. تكون في الأخرى ليلة الثالث أو الخامس أو السابع أوالتاسع والعشرين... وكان الرسول صلى الله عليه وسلم في أول الأمر قد علم تعيين ليلتها على وجه التحديد ..

وكان على وشك أن يضع فيها النقط على الحروف ، ويبينها لأصحابه وللأمة من بعدهم على وجه يدفع عنهم ضباب الحيرة والشك والاجتهاد في تحديد ميقاتها ، للظفر بما تختص به من جلائل الفضائل ، وعظائم المنح ، ولكن الذي حدث - ولله الحكمة البالغة فيما حدث - أن تنازع وتخاصم وتشاتم رجلان في محضر من الرسول صلى الله عليه وسلم .. فرفع بيانها ، وعلم تعيينها من قلبه صلى الله عليه وسلم وأنساه وصرفه الاشتغال بالمتخاصمين عن التركيز في علمها .. وفي ذلك يقول أنس بن مالك رضي الله عنه نقلا عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه كما ذكر ابن



عبد البر :(خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم في رمضان فقال : إني أريت هذه الليلة في رمضان حتى تلاحى رجلان فرفعت .. فالتمسوها في التاسعة والسابعة والخامسة) رواه البخاري وورد في الموطأ ص ٣١٨..

وكان من الممكن حصر التحري عنها في هذه الليالي الثلاث لولا ان أحاديث على مستوى الحديث السابق صحة وقوة وبيانا تحدثت عن ليال أخر تضاف الى هذه الليالي الثلاث .. ومنها ما حدث به أبو سعيد الخدري رضي الله عنه ـ فيما رواه الشيخان ـ أنه قال :ـ

(كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعتكف العشر الوسط من رمضان ، فاعتكف عاما . حتى إذا كانت ليلة إحدى وعشرين ، وهي الليلة التي يخرج فيها من صبحها من اعتكافه ، قال : من اعتكف معي فليعتكف العشر الأواخر ، .

وقد رأيت هذه الليلة ، ثم أنسيتها ، وقد رأيتني أسجد من صبحها في ماء وطين ، فالتمسوها في العشر الأواخر ، والتمسوها في كل وتر ..)، قال أبو سعيد راوي الحديث :(فأمطرت السماء تلك الليلة ، وكان المسجد على عريش ، فوكف المسجد ،

قال أبو سعيد : فأبصرت عيناي رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى جبهته وأنفه أثر الماء والطين من صبح ليلة إحدى وعشرين) الموطأ ص ٢١٧..

فاجتهاد أبي سعيد وحرصه الشديد على تحري هذه الليلة جعله يفطن الى المطر وهو ينساب من سقف المسجد المصنوع من خوص وجريد بلا إحكام في البناء ، ولا سد لمسارب المياه .. ويفطن كذلك إلى موضع سجود الرسول صلى الله عليه وسلم في جبهته وأنفه ليرى أثر الماء والطين الذي أخبر الرسول صلى الله عليه وسلم أنه علامة هذه الليلة .. فهذا حديث آخر يعطينا إضافة جديدة .. وثمة حديث وصله مسلم عن عبدالله ابن أنيس الجهني (أنه قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم : يا رسول الله إني رجل شاسع الدار (أي بعيدها) فمرني ليلة أنزل لها .. فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : انزل ليلة ثلاث وعشرين من رمضان) الموطأ ص ٢١٨.. وعن ابن عمر رضي الله عنهما :(ان رجالا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أروا ليلة القدر في المنام .. في السبع الأواخر .. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إني أرى رؤياكم قد تواطأت في السبع الأواخر .. فمن كان متحريها فليتحرها في السبع الأواخر) أخرجه البخاري ومسلم .. فهذه أحاديث شتى ضربت لليلة القدر مواقيت متعددة .. كلها يشوبها الاجتهاد والتحري ، ويجافيها التعيين والتحديد اليقيني ..

وقد دعا الى ذلك رفعها من قلب الرسول صلى الله عليه وسلم بسبب تلك المشادة التي نشبت بين اثنين من المسلمين وصرفت علم الرسول عنها - مما يدل على شؤم الشجار والخصام ونزع الخير والبركة من مواطن السوء والنزاع .. ولذلك صار من المؤكد أن ليلة القدر هي ليلة كسائر الليالي يحدها الغروب ، ومطلع الفجر .

وأنها عندالله تعالى محددة موقتة بلا تردد ، ولا احتمال ..

عند الناس شائعة منثورة في حيز محدود والحمدلله .. هو حيز أوتار العشر الأواخر من رمضان .. وهي الليالي التي لا تنقسم أرقامها قسمة صحيحة...

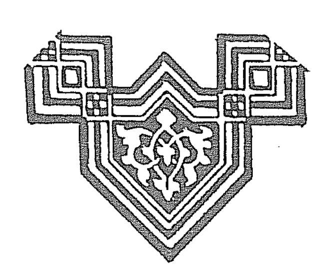
ولم يكن هذا جهلا أو خللا في التشريع .. بل ظهر فيما بعد أنه عين الحكمة ، ورأس السداد .. فإن هذه الليلة فضلها عظيم ، وثوابها جزيل لأنه خير وأفضل من ثواب عبادة ألف شهر ليس فيها ليلة قدر .. فهي أشبه شيء بالمكافآت والحوافز التي ترصدها الدول والمؤسسات الكبرى لاثراء العاملين فيها بصورة مكرسة مركزة.. لتعوض الفرد في لحظة عما فاته طيلة عمره .. وهذا يحدث كثيرا تحت أسماعنا وأبصارنا .. وخاصة إذا ارتبط ذلك بزيادة الانتاج ، ووفرة المحصول .. ولن يذهب العرف بين الله والناس ، وكما ورد في الأثر : (ما رآه المسلمون حسنا فهو عندالله حسن).. فلذا شرعت ليلة القدر كمنحة لمن كثر عمله الطيب ،

وتضاعف جهده وجهاده المثمر في حقل العبادة والطاعة، والتجرد من شواغل الدنيا لمشاغل الآخرة .. لا في ليلة واحدة .. بل في ليال معدودات لا تشق على ذوي الارادات الصلبة، والعزائم الماضية .. من رجال أو نساء .. جريا وراء هذا الخير العميم، والفضل العظيم .. الذي نوه الله تعالى به في سورة بأكملها سماها سورة القدر: (**إنا أنزلناه في ليلة القدر . وما أدراك ما ليلة القدر . ليلة القدر خير من ألف شهر . تنزل الملائكة والروح فيها بإذن ربهم من كل أمر سلام هي حتى مطلع الفجر**) وفي البيضاوي/ ٨٠٥ : أن المنزل في هذه الليلة هو القرآن الكريم، وقد عبر عنه بضمير الغيبة من غير تقدم ذكر صريح له .. تنويها بأن القرآن غائب شاهد، ومضمر ظاهر فيستوي ذكره وإضماره لأنه كل شيء في حياة الاسلام والمسلمين بحيث لا يغيب عن الخاطر شهوده، ولا تشهد النفس في اسلامها سواه، فنباهته واشتهار أمره يغنيانه عن التصريح والاظهار .. وقد زاده الله تعظيما وتفخيما باسناد إنزاله الى ذاته القدسية التي عبر عنها بنا الدالة على الكبرياء والعظمة .. كما زاده مرة ثالثة إجلالا وإكبارا بتعظيم الوقت الذي فيه نزل، وبه ظهر بقوله تعالى: (**وما أدراك ما ليلة القدر . ليلة القدر خير من ألف شهر**) فهذا الاستفهام - كما قال الخازن جـ ٤ / ٢٧٥ - على سبيل التعظيم لها والتشويق لخبرها .. كأنه قال: أي شيء يبلغ علمك بقدرها ومبلغ فضلها ؟.. ثم زاده مرة رابعة رفعة وعلوا بتسمية ليلة إنزاله ليلة القدر .. والقدر هو أسمى ما يتصور من الشرف والفضل وتسامى المكانة .. ولا عجب في ذلك .. إذا عرفنا أنه نقطة التحول الحاسمة بين حياة الظلمات، ودنيا الأنوار وبين الجهالات، والمعارف الحقة، وبين الوثنيات والالحاد .. وبين الوحدانية الخالصة والدين الاسلامي الخالد ..

قال المفسرون: العمل الصالح في ليلة القدر خير من العمل في ألف شهر بلا ليلة قدر .. والعمل الصالح فيها بلا حدود، ولا قيود -.. حتى لو كان صلاة العشاء بنية إحيائها كان لصاحبها حظه منها على قدر هذه الصلاة .. قال الامام مالك (الموطأ ج١/٣٢١) (بلغني أن سعيدبن المسيب كان يقول: من شهد العشاء من ليلة القدر فقد أخذ بحظه منها).. وقال مجاهد: عملها وصيامها وقيامها خير من ألف شهر (مختصر بن كثير جـ ٣ / ٦٥٩).

وقد ذكر لهذه الليلة أوجه من الفضائل منها ما تقدم ذكره من خيرية العمل الصالح فيها وتفوقه على عمل صالح في ألف شهر بدونها ومنها قوله تعالى: (**تنزل الملائكة والروح فيها بإذن ربهم من كل أمر**) أي تتنزل الملائكة ومعهم جبريل عليه السلام إلى الأرض في تلك الليلة بأمر ربهم من أجل كل أمر قدره الله من أمور السلام والبركة والخير - أما البلاء والنوازل السيئة فتنزل في غيرها من الليالي

إضافة إلى الحسنات - (البيضاوي / ٨٠٦) والقضاء النازل فيها من أولها الى مطلع فجرها هو الخاص بتلك السنة الى مثلها من السنة القادمة .. وهذا هو الوجه الثاني في بيان فضلها وأهميتها ، وإليه الاشارة في قوله تعالى :(**انا انزلناه في ليلة مباركة إنا كنا منذرين . فيها يفرق كل أمر حكيم . امرا من عندنا إنا كنا مرسلين . رحمة من ربك إنه هو السميع العليم**) الدخان آيات ٣ الى ٦» إنها ليلة القدر التي هي احدى ليالي رمضان ، والتي هي في الوتر من العشر الأواخر من كل رمضان .. فيها نزول الملائكة بالرحمة والسلام وإجابة الدعوة وقسم النعمة وفصل الأقضية (البيضاوي / ٦٥٥) لأن من عادتنا أن نرسل الرسل وننزل عليهم الكتب لرحمة الأمم والشعوب لنفرق لهم بين الحق والباطل ، والأمر الحكيم وما عداه من مضلات الفتن ، ومهلكات الخلق ، كما قال تعالى :(**فالملقيات ذكرا . عذرا أو نذرا**) المرسلات/ ٥ - ٦ ، والوجه الثالث في فضلها : أنها سلام من أول مغربها إلى مطلع فجرها بمعنى تسلم فيها الملائكة على المؤمنين ، ولا يقدر الله فيها إلا الخير والسلامة لبني الانسان .. وقد عبر عنها بكلمة سلام هي لافادة الحصر .. بمعنى : ما هي إلا سلام وخير وبركة لكثرة المسلمين الذين تسلم عليهم الملائكة قال مالك رحمه الله تعالى (الموطأ جـ ١ / ٣٢١): انه سمع من يثق به من أهل العلم يقول :(إن رسول الله صلى الله عليه وسلم أرى أعمار الناس قبله .. اوما شاء الله من ذلك .. فكأنه تقاصر أعمار أمته ألا يبلغوا من العمل مثل الذي بلغ غيرهم في طول العمر .. فأعطاه الله ليلة القدر خيراً من ألف شهر) الموطأ ص ٢١٨... قال ابن عبد البر : هذا أحد أحاديث أربعة لا توجد في غير الموطأ لا مسندة ولا مرسلة .. وليس منها حديث منكر ، ولا ما يدفعه أصل .. وسماعات مالك وبلاغاته صحيحة كلها بإجماع نقاد الحديث ، لأنها توافق أصولا صحيحة .. فليلة القدر حقيقة واقعة ، وفضلها مأثور مذكور ولا سبيل إلى تأويل أمرها ، أو استبعاد فضلها بعد أن شهد لها القرآن في محكم آياته ، وشهد لها الحديث الشريف في أصح رواياته .. وكل ما جاء بشأنها لا يرقى إليه ضباب الشك أو التشكيك بعد أن جاء القرآن بها ونزل فيها .. وصار على الأيام أبلغ شاهد ، وأصدق ناطق ، بوجودها .. ونباهة ذكرها ، والله تعالى يقول : (**وكان بالمؤمنين رحيما**) ولذا كانت من الاسلاميات القليلة التي اختصت بها هذه الأمة .



وقفة تأمل

أخطار .. وأخطار

○ أدعوك أخي القارىء أن تتدبر ما تقرأ .. وأن تقف وقفة متأنية قبل أن تتخذ موقفا مما تقرؤه ، فقد دأب بعض الكتاب على أن يبدأ بمقدمات صحيحة .. وافتراضات مسلم بها ، وصولا إلى نتائج ضالة ومضللة ..

○ وفريق آخر من الكتاب يلمّح إلى ما يريد قوله تلميحا .. فيلجأ إلى الاشارة والرمز ، دون التصريح والجهر بما يريد قوله لعدة اعتبارات تعرفها وأعرفها .

○ وساحة الفكر الاسلامي مستباحة ، يدخلها كل من يريد ، بعضهم مخلص لدينه غير انه لا يجيد عرض بضاعته ، والآخر قليل البضاعة غير انه يجيد العرض ، وثالث تحركه شهوات ونزعات .. ، ناسيا أو متناسيا أن الأعمال بالنيات ،ورابع باسم الاسلام يضرب بمعول الهدم حائط الاسلام يريد نقض بنيانه لبنة لبنة .. وخامس وسادس يخلطون الصالح بالطالح ، فيسيئون حيث يحسبون أنهم يحسنون صنعا . وهكذا ..

○ وباختصار نرى في ساحة الفكر الاسلامي رجالا لهم أسماء ومناصب .. يرفعون شعار « علمانية الاسلام » ويحسبون أنهم بذلك يخدمون الاسلام ، وأنه اعترف بالعلم وبالعقل ، وترك للعقول تدبير شئون الحياة ، من سياسية ، وقضائية ، وادارية ، وتنظيمية ، واقتصادية ، وأحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم في الطب النبوي غير ملزمة ، بل لا يجب اتباعها ، بل تمادي بعضهم فقال : إنه يجب مخالفتها ، أرادوا أن يحصروا الدين في زاوية العبادة وما يسمونه بالأحوال الشخصية ـ حتى هذا الجانب اعتدوا عليه وغيروا فيه كثيرا ـ فما دور الدين إذن ؟

○ وقديما كتب من كتب عن « اشتراكية الاسلام » بدافع إخلاصه لدينه وغيرته عليه ، غير أنه كان يكفينا أن نقول إنه الاسلام ، شرع الله ، بلغه الأمين على وحي الله محمد صلى الله عليه وسلم ، ولا يصلح البشرية الا هو .. ومهما التمسنا الهدى في غيره ضللنا .. إنه الاسلام وفقط ؟

○ ونرى الرافضين لكل جديد .. وبالمقابل الرافضين لكل قديم .. ويشتد الصراع بين الطائفتين وكأن الاسلام لم يقل لنا إن الحكمة ضالة المؤمن أنّى وجدها التقطها ، فقط يجب ألا نخرج من دائرة الدين وأصوله العامة ، وألا نخالف نصا صريحا ، وألا يغيب عن ذهننا جوهر الدين وروحه ، ولنا بعد ذلك أن نأخذ بالنافع لنا في الدنيا والآخرة ، ففيم الصراع ؟

○ خلط وتخبط عجيب يعيش فيه الرجل العادي في مجتمعنا الاسلامي ، فالتيارات تتجاذبه ، وأصوات الباطل عالية ، وطريقه مزدانه بالشهوات ، وعلى كل طريق وطريق ألف شيطان .. أما الحق فلا يكاد يسمع صوته ، وطريقه محفوفة بالمكاره ، وهو طريق واحد لا يعرف الالتواء ولا الدهاء ولا الحيلة ، بل هو طريق الجهاد ، طريق الحق .. طريق الله .. « قل هذه سبيلي أدعو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني ».

○ ووسائلنا الاعلامية في معظمها منحرفة عن الطريق السوي ، فلا يشفع للتليفزيون حديث ديني وسط الكم الهائل من الضلال ، ولا للاذاعة تلاوة قرآن لنصف ساعة أو أكثر من بين أبواق الشياطين ، ولا

للصحافة صفحة دينية كل يوم جمعة من مجموع صفحات مليئة باخبار الفن والفنانين وغير ذلك . فكيف يشق الرجل العادي طريقه وسط هذا وغيره ؟

○ وتامل معي هذا الذي قراته لك في مجلة الاتحاد السوفييتي تحت عنوان « عن العقائد الدينية ».

تقول المجلة عن المبادىء التي تقوم عليها العلاقات بين الدين والدولة في الاتحاد السوفييتي انها تتلخص فيما يلي :ـ

١ ـ الحق في اعتناق أي دين وأداء الشعائر الدينية .

٢ ـ الحق في عدم اعتناق أي دين والقيام بالدعاية الالحادية .

٣ ـ المساواة في الحقوق بين المواطنين بصرف النظر عن موقفهم من الدين .

٤ ـ المساواة بين جميع الأديان أمام القانون .

٥ ـ عدم وجود أي إكراه كان فيما يتعلق باعتناق أو عدم اعتناق أي دين .

٦ ـ عدم جواز استغلال الدين لما فيه ضرر المجتمع والدولة أو المواطنين .

٧ ـ عدم تدخل الدولة في الشئون الداخلية للطوائف الدينية .

٨ ـ عدم تدخل الطوائف الدينية في شئون الدولة .

هذه هي حريةالاعتقاد في الاتحاد السوفييتي ، وهي الحرية الدينية التي ينادي به بعض من يتسمون بأسماء اسلامية وينطقون اللغة العربية أية حرية هذه .. والدين مجرد شعائر ، لا يملك حق الدعاية لنفسه ، بينما الإلحاد له حق الدعاية ؟

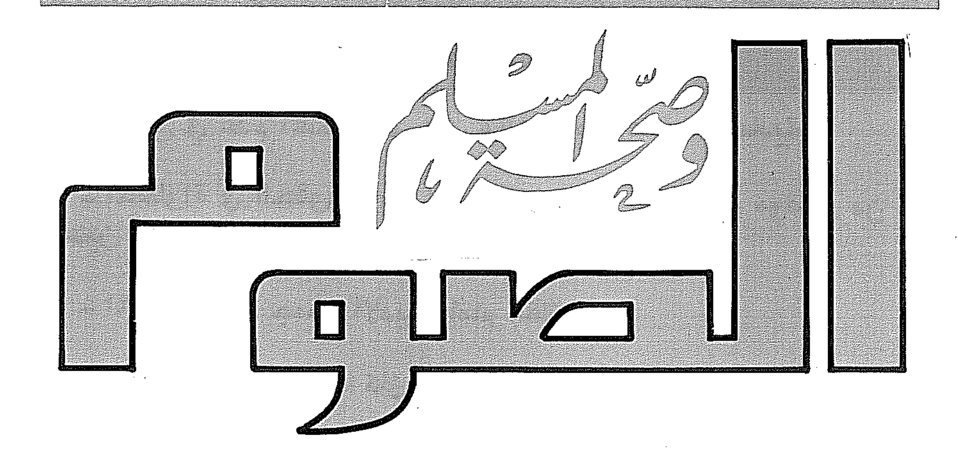
أي دين هذا الذي لا يتدخل في الشئون الاجتماعية ، ولا ينظم حياة المواطنين ، ولا يرسم سياسة الدولة ؟ وماذا بقي للدين ..شعائر .. مجرد شعائر خالية من محتواها !!

اليس عجيبا هذا ؟ أوليس عجيبا هذا الخلط الذي نعيشه .. وماذا تفيد قطرات الندى إذا لم تتجمع في نهر يغسل كل أدران البشرية ، ويطهر الأرض من الطواغيت والفساد ؟

لابد من عودة شاملة إلى الدين ، والقضاء على كل مظاهر الإلحاد ، وتجميع جهود المخلصين ، ووضع برامج محددة تنقذنا مما نحن فيه ، فهل يتحقق ذلك ، فنجد الأمن والأمان في رحاب الدين الإسلامي الخالد ؟

نرجو ونأمل وبالله التوفيق .

فهمي الامام



للاستاذ : محمد الدسوقي محمد

الصوم وقاية وعلاج لأخطر أمراض العصر

للصوم في حياة المسلم أثره البالغ والعظيم .. وله نفعه الجم .. فبه تغفر الذنوب ، ويتحسن موقف العبد أمام ربه .. يقول صلى الله عليه وسلم : « من صام رمضان إيمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه » (متفق عليه) .

ولقد مَنَّ الله تعالى علينا إذ جعل الصيام شفيعا لصاحبه يوم القيامة .. يشهد له بترك طعامه وشرابه ، والامتناع عن شهوات نفسه امتثالا لأوامر الله تعالى .. يقول صلى الله عليه وسلم : « الصيام والقرآن يشفعان للعبد يوم القيامة ، يقول الصوم : أي رب منعته الطعام والشهوة بالنهار فشفعني فيه ، ويقول القرآن : منعته النوم بالليل فشفعني فيه فيشفعان » (رواه أحمد) .

والصيام مباعدة بين المرء وبين النار .. وبالتالي فهو أحد طرق الانسان الى رضوان ربه .. يقول صلى الله عليه وسلم : « ما من عبد يصوم يوما في سبيل الله إلا باعد الله بذلك اليوم وجهه عن النار سبعين خريفا » (متفق عليه) .

○ هل يكون صيام رمضان سبيلنا الى

التخلص من عادة « التدخين » المنكرة ؟!!

كما أنه تقويم لسلوك المسلم .. ودعوة لحسن المعاملة مع الناس .. وتهذيب للأخلاق .. يقول صلى الله

عليه وسلم : « إذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث ولا يصخب ، فإن سابه أحد أو قاتله فليقل إني صائم » (متفق عليه) وهو إيقاظ للخير في النفوس الضعيفة كي تنحي - وإلى

غير رجعة - كل ما من شأنه أن يدين الانسان أمام ربه .. يقول صلى الله

عليه وسلم : « من لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه » (رواه البخاري) .

هذا الخير الذي يتوج به الصوم الانسان - وغيره كثير - ويدخر الله تعالى ثوابه للآخرة يتلازم معه خير دنيوي ، يظهر أثره جليا في صحة المسلم ..

الأمراض سببها الافراط في الطعام

إن الافـراط في تنـاول الطعـام والشراب يفسد المعـدة ، ويضعف الجسد .. ولأن الاسلام يعنى ببناء المسلم على القوة ، فقد دعا الى عدم الاسراف في تناول الطعـام .. قال

تعـالى : **(وكلـوا واشـربـوا ولا تسرفوا إنه لا يحب المسرفين)** (الأعراف : ٣١) .

وينصح الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم المسلم بالاكتفاء بالقدر الذي يراه ضروريا من الطعام دون اللجوء الى الافراط والاسراف فيقول :

« ما ملأ ابن آدم وعاء شرا من بطنه ، حسب ابن آدم لقيمات يقمن صلبه ، فإن كان لا محالة فثلث لطعامه ، وثلث لشـرابـه ، وثلث لنفســه » (رواه الترمذي) .

والـدراسات العلميـة في الغرب والشرق أصبحت تؤكد - وبشكـل قاطع - أن الصوم وقاية ، وعلاج من أخطر أمراض العصر .. فهو يجدد الأنسجة ، ويؤدي الى تآكل المواد الضارة الزائدة على حاجة الجسم ، كمـا يخلص الجسم والنفس من المتاعب .

الصيام .. والأمراض النفسية !!

إن للصيام أثرا عظيما على الناحية النفسية للانسان ... فهو يبعث على

الهدوء والاطمئنان والصبر .. والصبر وقاية وعلاج من أمراض النفس التي يخلقها القلق والاضطراب .. وتبعثها ظروف العصر المعقدة المتشابكة .. وكثير من أمراض البشر الظاهرة ترجع إلى آلام نفسية ناتجة عن عقد ومشكلات تملكت الناس وأقلقتهم ..

ولا شك في أن الصيام ، ببعثه المسلم على الصبر ، إنما يخلصه من أمراض كثيرة ، ويحمل عنه آلاما ومعاناة .. كم هو في غنى عنها .. كم هو محتاج إلى من يحول بينه وبينها .

الصيام .. ومرض السكر !!

لا يتوقف نفع الصوم للناس عند حد الوقاية من الأمراض النفسية .. بل يتعداه إلى الوقاية والعلاج من الأمراض البدنية .. ومن أهم هذه الأمراض مرض السكر .. وهو ينتشر في بعض العائلات لعامل الوراثة .. وتسبقه ـ في الغالب ـ زيادة في الوزن .. ولذلك يفيد الصيام في علاجه ، لأن معدل السكر في الدم ينخفض مع انخفاض السمنة ، وينخفض هذا المعدل في الدم بعد تناول الطعام بخمس ساعات على الأقل إلى أقل من الحد الطبيعي إذا كانت الحالات خفيفة ..

وما أيسر استغلال الصوم في التخلص من السمنة إذا تناولنا طعامنا بدون إسراف .. وإذا استطعنا أن ننظم الوجبات ونمتنع عن المأكولات الرمضانية المعروفة في بعض بلدان المسلمين من « كنافة ، وقطائف ، وحلوى » مع العمل وزيادة الحركة استزادة في العبادات وخاصة الصلاة .

الصيام والأمراض الجلدية

يؤكد الطب الحديث ان الصوم فيه وقاية من كثير من الأمراض .. فنقص المواد الدهنية بالصيام يؤدي إلى نقص مادة « الكوليسترول » وهي تترسب على جدر الشرايين وتسبب تصلبها .. كما تسبب تجلط الدم في شرايين القلب والمخ .. وهكذا فإن الصيام يفيد القلب من هذه الزاوية ، كما يفيده من زاوية أخرى حين التخلص من السمنة .. فهبوط كمية الدهن والشحم الموجودة حول القلب يجعله يعمل بنشاط أكثر وقوة أكثر .

والصيام يجعل الدم أصفى وأنقى .. وهذا يفيد أكثر من جزء في جسم الصائم ، كالطحال والكبد والمرارة إذ تبلغ قدرا عظيما من النشاط والقوة .

وقد أكد الطب الحديث أن النخاع لا يتأثر بالصوم ، ولا ينقص منه شيئا ، بل تزداد طاقته أكثر .

كما أن نقص المواد السكرية والدهنية تحت وفوق سطح الجلد ـ

○ على المسلمين أن يلتمسوا أسباب القوة

ليعزوا في عالم لا يحترم إلا الأقوياء !

الذي يحدثه الصيام ـ يساعد على شفاء مرض « حب الشباب » .. وهو مرض يقلق الشباب من الجنسين ، ويعاني قرابة ٩٠٪ الاصابة به منهم .. كما يساعد على شفاء كثير من الالتهابات الجلدية الأخرى مثل التهابات فروة الرأس ، وقشر الشعر ، وسقوط شعر الرأس وغيرها .

والصيام يفيد الجهاز الهضمي اذ يريحه من افراز العصارات الهاضمة ، ويقلل من حركة الأمعاء ، فيعالج بهذا اضطرابات الأمعاء المزمنة .. وبالتالي يؤدي الى شفاء مرض الحساسية ، لأنه حساسية الجلد تحدث مع اضطرابات الجهاز الهضمي التي يحولها الصوم الى راحة تامة .

وقد أشاد العلماء الأجانب بما يعود به الصوم من فوائد على صحة الصائم .. فيؤكد الدكتور «روبرت بادنولد » ـ أمريكي ـ أن « الصوم من الوسائل الفعالة في التخلص من الميكروبات ومن بينها ميكروب « الزهري » لما يتضمن من إتلاف الخلايا ثم إعادة بنائها من جديد » ..

ويذهب د . « بيلر شرنبر » إلى أن « الصوم لشهر واحد في السنة هو أساس الحياة ، وأساس الشباب » .. بينما يجزم البروفسور « نيكولايف » ـ روسي ـ في كتابه « الجوع من أجل الصحة » بأنه « لكي يتمتع كل مواطن بالصحة يجب عليه أن يمارس الجوع التام ، بالامتناع عن الطعام لمدة تتراوح بين ثلاثة إلى أربعة أسابيع سنويا ، بهدف تخليص الجسم من النفايات ، والمواد السامة » .

الصوم .. والغد .. والحقائق الجديدة !!

والذي لا شك فيه ان ما قال به العلماء ، والأطباء عن نفع الصوم المعنوي والمادي ليس هو نهاية المطاف ، ولا يمثل كل النفع الذي مَنَّ الله سبحانه وتعالى به على عباده الصالحين الصائمين .. بل ان المؤكد أن الغد سيحمل الجديد ، وسيجلي من أسباب النفع ما يعجز عن إدراكه الفكر في الحاضر ، قال تعالى : **(وأن تصوموا خير لكم إن كنتم تعلمون)** (البقرة/ ١٨٤) فالآية الكريمة

السابقة تقرر بوضوح أن الصوم خير .. وتدعو إلى البحث والعلم لادراك هذا الخير .

وماذا علينا لو قمنا بصيام شهر رمضان المبارك إيمانا واحتسابا ، فننال بهذا الجزاء من الله تعالى .. قال صلى الله عليه وسلم فيما رواه عن ربه : « قال الله عز وجل : كل عمل ابن آدم له إلا الصيام فإنه لي وأنا أجزي به ... » (رواه البخاري) ونحظى - في ذات الوقت - بنعمة الصحة ، التي يرجوها كل منا ليومه وغده ، ولنصرة دينه .

حتى لا تضيع الفوائد الصحية للصيام !

يخطىء البعض منا حين يظن ان الصيام يعني مائدة إفطار دسمة يجمع فيها كل ما لذ وطاب من أنواع الطعام المختلفة .. لأنه بهذا إنما يفقد الصوم حكمته التي يرمي إليها من إضعاف للقوة الشهوانية في الناس ،

وقاية لهم من أسباب المعاصي ، وتحصينا في مواجهة الفجور والفسوق والمغريات .. وتسوية للناس غنيهم وفقيرهم أمام الله تعالى ..

ولا يقف به الأمر عند هذا الحد .. بل يتخطاه ليفسد عليه كل فائدة صحية يمكنه الصوم من الانتفاع بها .

ولهذا ينصح الأطباء الصائمين بضرورة الاقلاع عن عادة ملء الموائد بشتى أصناف الطعام .. إذ كيف يأمل رجل في صومه أن يخلصه من مرض السمنة وهو يتناول - في إفطاره أو سحوره - ما يزيد على حاجة جسمه من مواد غذائية ؟ .. وكيف يتطلع آخر إلى راحة جهازه الهضمي ، وهو لم يدرك بعد أن الصوم جاء ليحقق هذا الهدف فلم يلبث ساعة الافطار أن التهم ما يربك أمعاءه ، ويثير الاضطراب فيها ؟

الصائم بين إفطاره وسحوره

وكلما اقترب شهر رمضان المعظم من كل عام تعالت الصيحات ناصحة الصائم بأن يبدأ افطاره بتناول قليل من الحساء الدافىء ، أو قليل من منقوع التمر ، أو عصير الليمون على أن تكون غير مثلجة .. لأن الأمعاء تستطيع امتصاص الماء المحلى بالسكر في أقل من خمس دقائق .. فيرتوي الجسم ، وتزول اعراض نقص السكر والماء .. في حين أن الصائم الذي يملأ معدته بالطعام يحتاج إلى أربع ساعات - على الأقل - حتى تمتص أمعاؤه ما يكون في إفطاره من سكر .. وعلى ذلك تستمر عنده أعراض النقص لهذه المدة .

وهكذا تبدو حكمة التوجيه النبوي جلية وعظيمة في الدعوة إلى الافطار على التمر أو الماء .. قال صلى الله عليه وسلم : « إذا أفطر أحدكم فليفطر على تمر فإن لم يجد فليفطر على ماء فإنه طهور » (رواه أبوداود والترمذي)

وعن أنس رضي الله عنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يفطر قبل أن يصلي على رطبات ، فإن لم تكن رطبات فتميرات ، فإن لم تكن تميرات حسا حسوات من ماء .. (رواه أبوداود والترمذي) .

كما أن تناول التمر أو الماء يعد تنبيها للمعدة كي تستعد لاستقبال وجبة الافطار .

كما ينصح في تناول وجبة الافطار بأن تحتوي على كثير من الخضر ، وقليل من الأرز واللحوم المسلوقة أو السمك .. مع التقليل من الأطعمة الدسمة و« المحمرة » في السمن والزيت لأنها تعوق عملية الهضم ، وتشكل عبئا ثقيلا على المعدة ..

ويجب أن يراعى في وجبة السحور تناول الأطعمة التي تحتوي على الاغذية حتى تمكث في المعدة مدة طويلة .. وما أحسن أن تحتوي على قدر من اللبن الزبادي والعسل الأبيض ، لما لهما من تأثير ملطف ، ولاحتوائهما على نسبة عالية من المواد الغذائية في صورة بسيطة وسهلة الهضم .

هذا على أن يترك المرء الطعام في الوجبتين وهو أقرب إلى الجوع منه إلى الشبع .

ويحذر الأطباء من المخللات ، والبهارات ، والسكريات المركزة ، والمكسرات مثل الفستق واللوز والبندق والفول السوداني ، واللب فهي كلها مواد تؤدي إلى ارتباك المعدة والأمعاء .. وتجلب آلاما في البطن .

صوم رمضان .. وآفة التدخين !!

وحري بنا ـ ونحن نتحدث عن صحة الصائم ـ أن ننبه إلى ضرورة الاقلاع الفوري عن عادة التدخين المنكرة .. تلك العادة التي صدرها لنا أعداؤنا لا لشيء إلا ان يضعفونا ، قوة وإرادة .. فنتحول إلى جموع من أصحاب « المزاج والكيف » .. كل شاغلهم أن يبعثروا أموالهم ذات اليمين وذات الشمال إرضاء لهذا المزاج وذلك الكيف .. في الوقت الذي نحتاج فيه الى هذه الأموال لتدعيم المسلمين في مواجهتهم لتلك الظروف العصيبة التي تمر بهم ما بين احتلال لأرضهم أو مجاعات تمر بهم ، أو مؤامرات تحاك للايقاع بهم ، والقضاء عليهم .

وفي الوقت الذي يسهر فيه اعداؤنا على إمدادنا بهذه السموم نجدهم يعملون في بلادهم على توجيه الناس للاقلاع عنها ..

إن هذه الآفة المنكرة المسماة « التدخين » قد أخذت منا مأخذها .. ولم يعد يخفى على أحد ما تسببه من أمراض خطيرة أقل ما يقال عنها أنها أمراض فتاكة .. تنتهي دائمة بوفاة صاحبها .

فهل يكون صيام رمضان سبيلنا ـ الميسور بإذن الله ـ للتخلص من هذه العادة .. فنوفر أموالنا لنعز بها في وجه أعداء الاسلام الذين يتربصون بنا الدوائر .. وننفض عن أجسامنا هذه الأوبئة فنقوى في أعين الآخرين في عالم لا يحترم إلا الأقوياء ؟!!



مقدمة لنظرية

عرض ونقد : نبيل الخانجي

يحفزك الى قراءته ، بموضوعه الجديد وتساؤلاته الكثيرة ، وقد لا يقنعك كل الاقناع بما ذهب اليه مؤلفه ، غير ان نجاحه الأساسي هو في دعوته الى الالتزام في الأدب الاسلامي المعاصر .

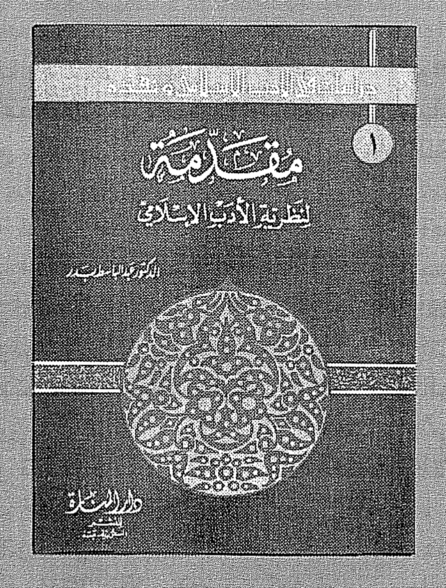
وهو أيضا يحيرك بين اسئلته الكثيرة التي يطرح ، واسئلتك انت ، وانت تقرأ .

أدب اسلامي ..؟ صحوة اسلامية ..؟ ومن يدري ماذا بعد ؟ ام لعل الدافع الى التأكيد على الهوية في حياتنا المعاصرة يصدر عن الغربة الموحشة التي تتقلب ـ او تقلب ـ على جمرها هذه الامة ؟! .. لعله ..

صدر للدكتور عبدالباسط بدر كتاب بعنوان « مقدمة لنظرية الأدب الاسلامي » ، وهو الأول في سلسلة ـ كما يظهر ـ اطلق عليها « دراسات في الأدب الاسلامي ونقده » . ويقع الكتاب في نحو ١٥٢ صفحة من الحجم المتوسط ، ويضم مقدمة وثلاثة فصول الأول : بحث في طبيعة العمل الادبي وعلاقته بالعقيدة ، والثاني : عرض لمسوغات نظرية الأدب الاسلامي ، والثالث : معالجة لعدد من القضايا والمشكلات التي تثيرها الدعوة الى الادب الاسلامي .

هدف الكتاب

وقد أفصح المؤلف في مقدمته للكتاب عن هدفه : انه دعوة الى التنظير .. والى حوار يسبق التنظير حول عدد من المفهومات الاساسية والفرعية في ميدان الادب .. لابراز



الأدب الإسلامي

الرؤية الاسلامية للأدب . واثار عددا من التساؤلات : فما الأدب الذي نريده ؟ ومامهمته ، وأين تقع القيم الفنية فيه ؟ وما مكانة الادب في ساحاتنا العملية ؟ وماذا نأخذ من مذاهب الأدب الغربي وماذا ندع ؟

ويعترف المؤلف ان كتابه ليس صياغة للنظرية ، بل هو عرض اولي لبعض القضايا والمفهومات التي « تنبت على ابواب النظرية وخارج اسوارها » .

●●●

أثر العقيدة في الادب

ويميل المؤلف الى الاعتقاد بأن الفنان يتأثر بمخزونه الثقافي والفني والعملي في تجربته الادبية . واول مكونات ذلك المخزون هو العقيدة ، فالفرد فيه ميل غريزي الى تبني عقيدة ، والابداع الثقافي بعامة مدين دينا كاملا للدافع العقدي ، فالعقيدة هي المحضن الاول للأدب . ويرى كذلك ان الادباء على اختلاف مذاهبهم يتشابهون في الشكل الاولي لتجاربهم الشعورية « ولكن مانكاد ندخل الى مكونات تجاربهم حتى نقف على مفترق الطرق .. فالاطار العام ، الذي هو ثقافة الاديب العامة ، يختلف من شخص لآخر .. ومن معتقد لمعتقد .. وهنا يكمن الفرق بين الاديب المسلم وغيره .

ثم يتساءل المؤلف عن نوع الثقافة التي يفترض ان يتزود بها الأديب المسلم ، ويذكر ان الفقهاء حددوا مادة تلك الثقافة . ويلفت النظر الى ملاحظة هامة : « ان هذه الثقافة ستتجاوز حدود « العلم بالشيء » والتخزين في اللاشعور ، وتصل الى التحكم في « التصور » واقامة الموازين والمعايير » .

ولما كانت آفاق « العقيدة الاسلامية بلا حدود ، لانها ترتبط بالواقع كما ترتبط بعالم الغيبيات ، وتلبي حاجة الانسان الفطرية الى كل شيء » فإن الاديب المسلم سيجد امداء واسعة لتجربته الشعورية .

ويؤكد المؤلف ايضا ان التوتر الذي يفجر الابداع لا ينشأ عن حالة عدم الانسجام مع العالم وحسب ، بل قد يكون الانسجام المتألق مع العالم **مصدر توتر قوي** . وواقع الامر ان الاديب المسلم ينطوي ابدا على نوع من التوتر في صبوته الدائمة الى المجتمع المثالي الاسلامي . كما ان هناك نوعا آخر من « التوتر العلوي » : انه انطلاق الاحاسيس للالتحام بالعقيدة الاسلامية والاجتهاد في الاتصال بالله عز وجل .

●●●

مسوغات الدعوة الى نظرية الأدب الاسلامي

وفي الفصل الثاني « لماذا الادب الاسلامي ؟ » يعرض المؤلف بعض مسوغات الدعوة الى نظرية للأدب الاسلامي :

فقيام النظرية تصحيح للعلاقة بين الادب والعقيدة ، والأدب الاسلامي يحقق للاديب المسلم انسجاما بين عقيدته وحسه الأدبي ، والتنظير انصاف للعقيدة الاسلامية من المغرضين الذين زعموا انها لا تشجع على الادب لانه يعتمد على الخيال والخيال في زعمهم نوع من الكذب يأباه الدين . كما ان التنظير حماية للقيم الفنية في الادب ، وهو ايضا حاجة عصرية ملحة ، ولاسيما بعد ان اهتزت كثير من القيم الفكرية والفنية بسبب الغزو الفكري الأجنبي ، حتى لقد ظهر في الادب العربي الحديث اتجاه نحو العبث بالمفهومات الدينية العليا ، واستخفاف بمقام الالوهة . ثم يورد المؤلف مقتطفات من هذا الادب ، ويحلل احدى قصائده ـ « الناس في بلادي » لصلاح عبدالصبور ـ ويبين اضطراب رؤية الشاعر ، وعجزه عن فهم غاية الحياة ، وخضوعه لقيم الادب اليوناني الوثني القديم ، وبروز ملامح الالحاد جلية في قصيدته .

وينكر المؤلف اشد الانكار على **النقاد المسلمين « الصمت الاسود »** الذي يقابلون به هذه الاعمال الادبية كما ينكر التسويغ الفني الذي يجتهد في فرضه على الساحة نقاد آخرون وجدوا من يمكنهم من منابر الاعلام ويروج لهم . ويرى من ثمة ، انه لو كانت لنا نظرية تبنت قواعد نقدية يأخذها بها النقاد والجمهور لما تسللت هذه الحراب المسمومة الى أدبنا الحديث .

●●●

وتحت عنوان « مشكلات وقضايا » عالج المؤلف في الفصل الثالث جملة من القضايا : في المصطلح ، والتنظير والتشتيت ،

والتنظير والمذهبية ، وعلاقة التنظير بالجذور الادبية والجذور النقدية .

الأدب العربي والأدب الاسلامي

ويرى المؤلف ان الادب الاسلامي لا يتعارض مع الأدب العربي ، فالادب العربي يطلق على الاعمال المنشأة بالعربية ايا كانت مضموناتها ، « والأدب الاسلامي مصطلح يطلق على الاعمال الادبية التي تعالج قضية مابرؤية الاسلامية صافية ، سواء أكانت مكتوبة بالعربية او بغيرها من اللغات » . وبين الأدبين علاقة رحم وقرابة ، فالادب العربي هو محضن الادب الاسلامي الاول وميدانه الاهم ، لكنه ليس ميدانه الأوحد . « والأدب الاسلامي يرى في الادب العربي ميدانا يضم تيارات شتى منها ماهو جزء من جسد الادب الاسلامي ذاته ومنها ماهو تيار مواز ليس فيه رؤية اسلامية او رؤية معادية ، ومنها ماهو تيار معاند يصطدم بالرؤية الاسلامية او يعتدي على بعض القيم والشخصيات الاسلامية .. وهذا النوع وحده هو الذي يزاحمه الادب الاسلامي ، بل يسعى الى عدم تكراره ..» .

والحلم الكبير عند الاسلاميين جميعا ان يندمج اصطلاحا الادب العربي والادب الاسلامي فيصبح الادب العربي في جملته اسلاميا .

الأدب الاسلامي في تراثنا

ثم يوضح المؤلف الجذور التراثية للادب الاسلامي . ويشير الى الاعمال الادبية التي تمثل تلك الجذور : كتيارات الشعر السياسي في العصر الاموي ، وتيار ابي العتاهية « شعر التعبد » في العصر العباسي ، وشعر الفتوح الاسلامية في مختلف العصور . كما اشار الى اثر الرؤية الاسلامية في توجيه اغراض الشعر القديمة وجهة اسلامية كما ظهر في شعر المديح لدى الكميت في مدح مصعب بن الزبير ، ودعبل الخزاعي في آل البيت ، والشريف الرضي في آل بيته .. ويقف بين يدي قصيدة أبي تمام في وقعة عمورية ليجلو المظاهر الاسلامية فيها وينتهي الى ان الجذور الاسلامية في تراثنا الشعري موجودة وقوية . ثم ينتقل الى الخطابة ويراها **منذ عهد النبوة الى مشارف العصر الحديث مغموسة بالروح الاسلامية ومرتبطة بقضاياها .**

ويتحدث عن المواعظ والقصص ، ويفضي الى القول : ان المواعظ والقصص والخطابة تؤلف الجناح الثاني للادب العربي القديم وان تراثنا ، بجناحيه : الشعر والنثر ، لم يكن بمعزل عن الاسلام وقيمه وان الاتجاه الاسلامي كان واضحا ..

النقد الاسلامي في تراثنا

ثم ينتقل الى النقاد المسلمين القدماء ، ويرى انهم لم يكونوا اقل التزاما بالاسلام من دعاة الادب الاسلامي اليوم ، ويستعرض طرفا من تاريخ النقد العربي حتى يقف فيه

على ثلاثة انواع من المواقف النقدية : مواقف ترفض مبالغات الشعراء وتفحشهم ، وتسقطهم لذلك ، ومواقف تترخص في ذلك وتفصل بين المعتقد والفن ، ومواقف ترى ان الشعر لا يصلح للخير ، ولا يجود فيه . ويولي المؤلف المواقف الاولى شأناً كبيرا في العرض ، ليدلل على ركون فريق من النقاد القدامى الى المعيار العقيدي في الفن . ثم يقف من بعد وقفة مستأنية امام عبارة الجرجاني شيخ نقاد العربية : « الدين بمعزل عن الشعر » . ويؤكد ان صدم الشاعر للقارىء في مشاعره الدينية او العقيدية بعامة يؤثر في القيمة الفنية لعمله ، ويرجح ان الجرجاني اراد من عبارته الاعتراف بموهبة الشاعر الفنية ولو كان فاسد العقيدة ، لا انه كان يقر لهذا الشعر ان يصادم العقيدة ويعاند القيم ، وان الجرجاني لا يدافع عن المضمون الفاسد ، بل هو يقصد ان الحكم على براعة الشاعر تكون في تجرد عن القيم غير الفنية ، ولم يقصد ان يسوغ الانحراف ومصادمة العقيدة .

●●●

لقد استطاع المؤلف ان يثير لدى القارىء أكثر من حافز لقراءة الكتاب ، غير انه ـ في ظني ـ لم يحمله على الاقتناع بوجهة نظره . وهذا في الحقيقة امر طبيعي مادام المؤلف يهدف من كتابه ان يكون « دعوة الى الحوار » . وقد انعكس هذا الهدف على منهج الكتاب : فهو يقف عند حدود اثارة الموضوع ، وعرض بعض المشكلات المتعلقة به ، وطرح تساؤلات كثيرة تدور حوله ، واثارة تساؤلات اخرى في ذهن القارىء .. دون اجابة عنها .

●●●

ويحس القارىء ان الحديث عن ادب اسلامي ونقد اسلامي يشبه الحديث عن الصحوة الاسلامية في هذه الايام ، وان الدافع اليه واحد ، وهو واضح : فالأمة تعاني من الغربة الثقافية لان الثقافة التي تتبناها المؤسسات التربوية والاعلامية ليست صادرة عن عقيدتها الصافية ، كما انها تعاني من الغربة الادبية او الفنية بعامة نظراً لاستفحال الغزو الفكري ، وذيوع تيارات من الادب والفن لاصلة لها بثقافة الامة ولا عقيدتها .. تيارات وجدت من يروج لها ويتبناها . والحقيقة ان الغربة الثقافية جزء من غربة كبرى تحس بها الامة انها الغربة عن النظم التي تسود حياتها في مختلف الشؤون : الاقتصادية والسياسية والثقافية والاجتماعية ..

●●●

واذا كانت القضية التي يطرحها المؤلف في أصلها مشكلة حضارية فهل يصلح في معالجتها ان نتناول وجها من وجوهها هو الوجه الادبي ؟ او ـ لنضع السؤال في صورته

الصحيحة ـ هل تنجح الدعوة الى ادب اسلامي ونقد اسلامي في ساحة تسيطر عليها ثقافة الغزو الفكري التي واكبت المرحلة الاستعمارية وأعقبتها .. وماتزال ؟! إن القضية ـ في ظني ـ قضية عقم في الابداع الاسلامي بعامة ـ ومنه العقم الأدبي ـ عقم ناجم عن التناقض بين ما للأمة من أفكار ومفاهيم وميول ومشاعر وبين ما يسود حياتها من نظم تعاكس تلك الافكار والميول ... وتكبتها ، فتحبط بذلك كل عمليات الابداع ، وتئدها في الدم الفائر والاعصاب المستوفزة

●●●

ومن هنا جاءت دعوته الى نظرية للأدب الاسلامي على غير « طبائع الأدب وتاريخه » ، فمازلنا نرى ان ظهور النصوص الأدبية واتضاح خصائصها للنقاد هو الذي يهيء لظهور المذاهب الأدبية وتبلور أسسها ونظرياتها من بعد .

نعم ان انتشار بعض العقائد او الاتجاهات الفكرية يؤثر في « توجيه » الابداع الفني في مرحلة من المراحل ، غير ان الحديث عن نظرية لأدب تلك العقائد لا يجد له مسوغا فعليا الا بعد ان يقوم ادباء تبنوا تلك العقائد بأعمال ادبية تصدر عنها في رؤيتها للكون والانسان والحياة .

●●●

إن مايثير إعجاب القارىء هو غيرة المؤلف على الثقافة الاسلامية ، وغضبه من رواج أدب عربي معاصر فيه الحاد وطعن في تلك الثقافة . كما ان المؤلف يحظى بتأييد القارىء حقا في دعوته الى الالتزام في الادب الاسلامي المعاصر ، لكن القارىء مع ذلك لا يحس بالاقتناع حين تبدو له القضية قضية تصنيف أو تنظير سابق لأوانه .

●●●

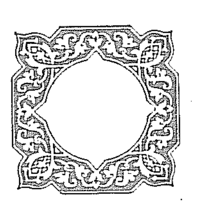
وحين نرد المشكلة الادبية الى موقعها في اطار المشكلة الثقافية المعاصرة نستطيع ان نفسر لماذا لم توجد الدعوة الى ادب اسلامي في تراثنا . فلم يحدث في تاريخ امتنا ، على الرغم من مراحل التدهور والضعف ، هذا التناقض بين ثقافتها وأدبها ، ولم تتعرض للغزو الفكري الذي تعرضت له في العصر الحديث ، ولم تسيطر على ساحتها الثقافية والادبية من قبل تيارات منحرفة تنشىء أدبا يتبنى افكارا معادية للاسلام تجترىء حتى على مقام الالوهة على نحو مانجد في عصرنا . وانما كان الامر كما ذكر المؤلف ان شاعرا من الشعراء قد يبالغ او يتجاوز فيبتعد عن بعض مفاهيم الاسلام ، ثم ما اسرع ماينكر عليه ذلك النقاد ، بل ما اسرع ماينكره عليه جمهوره ومعجبوه . ولقد كانت للثقافة الاسلامية دولة تتبناها وتحميها وتدعو اليها .

●●●

وقد خصص المؤلف صفحات كثيرة من الفصل الثالث للحديث عن المعايير النقدية في تراثنا الأدبي . وبذل جهدا ملحا للبرهنة على أن للمعيار العقيدي أهمية كبيرة وتأثيرا في النقد الأدبي ، وتقويمه الفني . ويلاحظ هـهنا أن المؤلف يجد صعوبة غير يسيرة في إقناع القارىء . وترجع الصعوبة في الحقيقة إلى أن المؤلف لا يستطيع ـ وهو لا يريد فيما أظن ـ أن ينكر جمال الصياغة الفنية بمعزل عن العقيدة ، في الوقت الذي يسعى فيه إلى إبراز أثر العقيدة في المعيار الفني . وقد بدا هذا واضحا في تفسيره لقول الجرجاني « الدين بمعزل عن الشعر » . وهناك سبب آخر لتلك الصعوبة ، ولعله يكمن في أن الذوق الأدبي العام لدى جمهرة المسلمين في هذه الأيام يعاني من الهبوط بمقدار ما ابتعد عن مصادر التراث وقيمه الفنية ، تماما كما تعاني انظمة حياتهم العامة من الهبوط . وهذا يفضي بنا ـ مرة اخرى ـ الى المشكلة الثقافية (الأصل) ، إذ إن الذوق العام المعاصر ـ وهو ذوق تصوغه في أيامنا التيارات الغالبة التي تسيطر على وسائل الاعلام والتربية بعامة ـ قد شابته شوائب الغزو الفكري ودجنت معاييره ، حتى لقد صارت مصادمة العقيدة في نص أدبي لا تواجه من (الذوق العام) حساسية صافية ترفض تلك المصادمة من تلقاء نفسها رفضا صادرا عن ذوق أصيل دأبت على صقله وشحذه عملية التعرض المستمر لمنابع التراث الابداعية .

●●●

ان نجاح الكتاب يبدو في قضية اساسية : انه دعوة الى الالتزام في الأدب الاسلامي المعاصر ، ودفاع عن العلاقة التي لم تنفصم الا في المرحلة الاستعمارية وماتلاها .. بين ثقافتنا الاصيلة وبين ادبنا . ولعل الكتاب يكون حافزا للادباء المسلمين : ان يتبنوا قضاياهم الخطيرة التي يعيشونها ، ويقوموا بالتعبير عنها في ادب يصدر عن الرؤية الاسلامية المتميزة للكون والحياة والانسان .





للاستاذ / محمد علي الزيات

أذن النعمان بن المنذر ملك الحيرة لجماعة من عرب الجزيرة في الدخول عليه فطالما اعتاد وفود مثل هذه الجماعات إلى عاصمة ملكه طلبا لتأييده السياسي أو معونته العسكرية .. أو طلبا لنباهة الشأن بالحظوة لديه والتردد إلى بلاطه .. كان الملك متكئا على سرير وثير ، وقد جلس عند قدميه عدد من الجواري يعزفن ويغنين ، فأشار إليهن بالانصراف ، وخف للقاء الوافدين والترحيب بمقدمهم مشيرا إليهم بالجلوس ، فأخذ كل منهم مكانه في ارتباك ظاهر مشدوها مأخوذا بأبهة الملك وروعة ما حوته قاعة المجلس من أرائك وأثاث وبسط وطنافس وشرفات تطل على حدائق غناء ، تكاد تنثني أغصانها بما حملته من الثمار والأزهار ، تجري خلالها الجداول وتزقزق فوقها الطيور ، بينما النسيم يأتي عبرها شذيا نديا ، يشيع في النفس بهجة

وفي الجسد خدرا لذيذين ، بعد رحلة شاقة عبر البادية المتقدة والهجيراللافح من قلب الجزيرة .
على أن أكثر ما استرعى عجبهم وشد أنظارهم ، هو تلك الحلة التي كان يرتديها الملك .. كانت موشاة بخيوط الذهب .. مرصعة بقطع الدر .. محلاة بأشرطة حريرية زاهية مختلفة الألوان والأشكال أضفت على الملك كثيرا من الرواء والبهاء ، فجعل كل واحد من الجالسين يهمس في أذن جاره مشيرا الى الحلة : ما رأيت مثل هذه الحلة قط ولا سمعت أن أحدا من الملوك ارتدى مثلها .. كم هي رائعة وجميلة .. هكذا دار الحديث في البداية همسا بينهم ثم أخذ يعلو ويعلو وكأنما كل واحد منهم يحاول أن يأتي لها من الأوصاف بما لم يسبقه إليه زميله تملقا للملك الذي أخذ يبتسم مجاملا لهم .

غيرأن واحدا من هؤلاء ظل في مجلسه صامتا في وقار لم يشأ أن يسلك طريق رفاقه وآثر الترفع عما ارتضوه لأنفسهم من تزلف وتقرب .. وكان هذا الرجل هو أوس بن حارثة ، ولم يفت النعمان صمت الرجل فيدنيه منه ويسأله : ما أرى كل من وفد عليّ إلا وقد أطرى الحلة وتحدث مع صاحبه في أمرها إلا أنت ما رأيتك استحسنتها ولا أطريتها .. ماذا تراها أنت ؟ وتفحصه في انتظار الجواب , وأجابه أوس في لهجة هادئة : أسعد الله الملك إنما تستحسن الحلة إذا كانت في يد التاجر أما وقد ارتداها الملك فإنما أنظر إلى إشراقته وسماحة وجهه وعظمة هيئته وهيبته لا إلى حلته .. !!

وأعجب النعمان بسداد رأيه وحكمته فأدناه منه أكثر وظل يلاطفه طوال الجلسة . وعند نهاية اللقاء راح يدني كلا منهم منه على حدة ويستحثه على ذكر الغرض من الزيارة فيقضي لهذا بعدة من السلاح ولآخر بعدد من الجند ولثالث بالأموال .. وهكذا ..
وإذ هم الجميع مستأذنين بالانصراف قال لهم الملك : احضروا إليّ غدا فإني ملبس هذه الحلة لسيد العرب منكم . وانصرفوا يتجولون في مدينة الحيرة معجبين بمبانيها وحوانيتها ومتاجرها وقصورها التي تكاد تختفي وراء البساتين الواسعة التي تحيط بها .
وفي صباح اليوم التالي غدوا على النعمان وقد تزين كل منهم بأفخر ثيابه وتقلد أحسن سيوفه على وهم أنه وحده - ولا محالة - سيحظى بالحلة ويكون له شرف السيادة على العرب دون الآخرين ! ويتباطأ أوس عن قصد فيقول له جماعة من أصحابه في لوم له : لِمَ لا تذهب كصحبك إلى قصر الملك فقد تكون صاحب الحلة فيجيبهم : إن كنت سيد قومي فما أنا بسيد نفسي ، وإن حضرت ولم آخذها انصرفت منقوصا ، وإن كنت المطلوب لها فسيعرف مكاني .. فسكتوا عنه آسفين .
وفي المجلس يفتقد النعمان وجه أوس ويعلل تغيبه بأنه لا بد قد عرض

له في طريقه ما يؤخره بعض الوقت وأنه بعد قليل سوف يأتي .. حتى إذا نفد صبره لغيابه دعا إليه بعض خاصته وأسر إليه : اذهب حيث أوس وتعرف خبره .. ويلتقي رسول الملك ببعض أصحاب أوس فيقف منهم على مقالته لهم فيعود الرسول ويخبر الملك بما سمعه فيبعث برسول آخر إلى أوس ليشدد عليه الدعوة فيعود برفقته .

كانت السعادة ترتسم على وجوه الجالسين في حضرة الملك لتغيب أوس بعد أن شعروا أن لدى الملك ميلا نحوه . ولم تطل سعادتهم إذ سرعان ما تناهت إلى أسماعهم أصوات الحجّاب تستأذن له في الدخول ..وها هو ذا في ثيابه البسيطة التي كان بها أمس يدخل قاعة المجلس .. ويستقبله الملك في لقاء حار ثم يجلسه بجانبه ويبادره متسائلا : لِمَ لَمْ تغير ثيابك في يومك هذا ؟

وتمضي لحظات صمت يحار خلالها الرجل بماذا يجيب فيقطعها الملك قائلا : لتلبس يا أوس هذه الحلة فأنت جدير بها ، ويخلعها عليه ثم يساعده على ارتدائها بين تصفيق رجال الملك على حين خيم صمت رهيب على رفاقه لم يستطيعوا إزاءه إلا أن يصوبوا إليه نظرات الحقد والحسد .

تبا لهذا الملك ـ هكذا بلا شك لعنه كل منهم في أعماقه ـ كيف استطاع مثل هذا « الأوسي » في دهاء أن يحتوي الملك ويحظى وحده بعطفه ومحبته ويشرّف دوننا بلقب « سيد العرب » ! يا له من ملك خرف و ... و ...

إن الوفود والشعراء من كل مكان تأتي كل يوم الى القصر وستذاع هذه القصة في ربوع العرب فيكون لأوس الرفعة والفخر ولنا العار والصغار .. وهكذا تحدث بقية الوفد همسا فيما بينهم .. وسأل سائل : وما العمل ؟ والتقت الاجابات : على ضرورة تشويه صورة أوس وإن شاعرا خبيثا لكفيل بذلك وإن غلاالثمن . !!

وفي خفاء وتكتم شديدين بدأوا باستطلاع آراء الشعراء ومساومتهم بعد أن جمعوا من بعضهم عددا كبيرا من الابل لهذا الغرض .. بدأوا بشاعر اسمه جرول عرف بالتفوق بالهجاء ليهجو أوساً ويعمل على الاقلال من شأنه بين العرب .. لكنه رغم إغراء العرض أصاب آمالهم بالخيبة حينما أجابهم : كيف أهجو رجلا حسيبا لا ينكر بيته ، كريما لا ينقطع عطاؤه .. فيصلا لا يطعن في رأيه .. شجاعا لا يضام نزيله .. الخ

ويسمع بتلك العروض المغرية شاعر هجّاء اسمه بشر بن أبي حازم فيدفعه الجشع ويذهب من تلقاء نفسه ليعرض عليهم « خدماته » وتتم « الصفقة » ويبدأ الشاعر في هجاء أوس فيتصامم هذا ترفعا منه وعدم

اكتراث به ـ غير أن الشاعر غاظه هذا التجاهل فتمادى في هجائه وتعرض لسعدى أم أوس في هجاء فاحش وسب مقذع .

وحينئذ ينفلت زمام الحلم الذي تجمل به أوس طويلا ، ويثور لعرضه فيرسل في طلب بشر هذا غير أنه يلوذ بالفرار بين الفيافي والجبال تاركا وراءه ولده وزوجه وأمه العجوز وكل ما يملك .. ويندفع أوس في طلبه وتبلغ المطاردة ذروتها ويحس بشر بضيق الخناق حول رقبته فلم تقبل أي من القبائل أن تجيره لأنه بدأ بالعدوان فحق لأوس أن ينتصر لعرضه من شاعر جشع .

ويقع بشر في النهاية في قبضة رجال أوس ويؤتى به إلى مجلسه مقيدا فيصيح فيه هائجا : ويلك وظلام ليلك : أتتعرض لأمي سعدى وليس في عصرنا مثلها ؟

والله لأقتلنك قتلة تحيا بها سعدى .

ودخل أوس إلى بيت أمه وترك بشرا في قيوده بين أيدي حراس غلاظ الوجوه والأكباد .. وأخذ الهلع والفزع من قلب بشر كل مأخذ فراح يتصور أن أوسا يحدث الآن أمه في كيفية القتلة التي تشفي الغليل وتروي الظمأ .. أيقتلونه قتل إشفاق بضربة واحدة من سيف ماض تطير الرأس عن الجسد في لحظة ... أو قتل تشف فيبترون ذراعا في يوم وساقا في أخرى .. وهكذا .. أو يشدون وثاقه إلى صخرة نائية في أعلى الجبل لتنهشه جوارح الطير وضواري السباع ؟

من لأطفاله وكيف وقع الخبر عليهم وعلى أمه العجوز ؟ وبكي عند تذكار أطفاله كما لم يبك طفل غرير من قبل .. ونهره أحد الحراس في جفاء دع عنك هذا ، فلن يفيدك في شيء أيها الـ ...

وفي الداخل كان هناك حديث آخر بين أوس وأمه سعدى .. لقد جاء يبشرها بأنه تمكن من بشر وأنه آلى على نفسه أن يقتله قتلة تحيا بها ..

وسادت بينهما لحظات صمت بدت خلالها على وجه الأم تعبيرات متباينة من الرضا والألم .. وتنازعتها عوامل الغضب والشفقة فتارة تستحضر في ذهنها ما رماها به ذلك الشاعر من قذف وسباب فتتألم .. وتارة تستحضر صورة زوجه وأمه وبنيه فتحس بالشفقة .. وبين مشاعرها هذه بقيت للحظات حائرة تفكر مطرقة الهامة .. ثم رفعت رأسها وخطت خطوات حتى أمسكت بذراع ولدها ثم قالت له متسائلة : يا بني أو خير من ذلك ؟
وما هو ؟

إنا يا بنيّ قوم لا نرى في اصطناع المعروف من بأس .. فبحقي عليك إلا أطلقته ورددت عليه إبله وأعطيته من مالك مثل ذلك ومن مالي مثله ، وارجعه إلى أهله سالما فإنهم أيسوا منه .. !

ولكن يا أمي ..

أعرف ما في نفسك .. ولكن ماذا سنجني من قتله .. كفاه ترويعا اذهب وحل الآن وثاقه ..

وأطرق الابن إكبارا وإعجابا قبل أن ينطلق وهويقول : لله ما أعظمك من امرأة .

كان بشر منذ لحظات خروج أوس متجها إليه يحاول أن يقرأ في وجهه ماذا خبأ له ومتى سيأمر بالانتقام منه ..

واقترب منه أوس وأخذ ينظر إليه من قمة رأسه الى أخمص قدميه متعجبا من انهياره ، وقد كان بالأمس يهدد ويتوعد ويرغي ويزبد لله ما أضعف الشعراء عند الرغبة أو الرهبة .. ثم قال له : أي مصير ترقبت اليوم لنفسك على يدي ؟

ستقتلني .. لا .. لا محالة

أفتستحق القتل ؟

نعم .. وأكثر منه ..

إن سعدى التي هجوتها قد أشارت بكذا وكذا ..

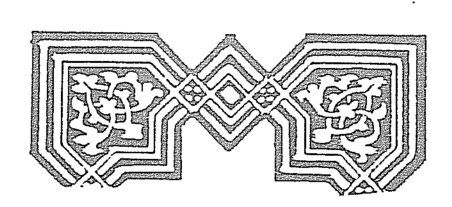
ومد أوس يده يحل وثاقه وهو يقول معاتبا : لك الآن بفضل سعدى أن تعود إلى أهلك ومعك ما أمرت لك به .

وتأخذ المفاجأة ببشر ـ أنه لا يكاد يصدق .. أحقيقة هذا ؟ أم هي لوثة الفزع من القتل صورت له ما صورت ..

ويصيح كمن لا يصدق بالنجاة : رباه لمن أقبّل الأيدي وأقدم الشكر والعرفان بالجميل ؟ أ للابن ؟ أم للأم .. كلاهما فاضل وكريم

ويأتيه صوت سعدى : لا يا بشر .. إنما شكرك لله وحده

سلمت يا سعدى .. يا فضلى نساء العصر والزمان .. وعهداً لله .. ولك ألا أعود يوما إلى الهجاء .. فلن أجد في كل مرة سعدى التي تهب الحياة لي من أجل أبنائي ...



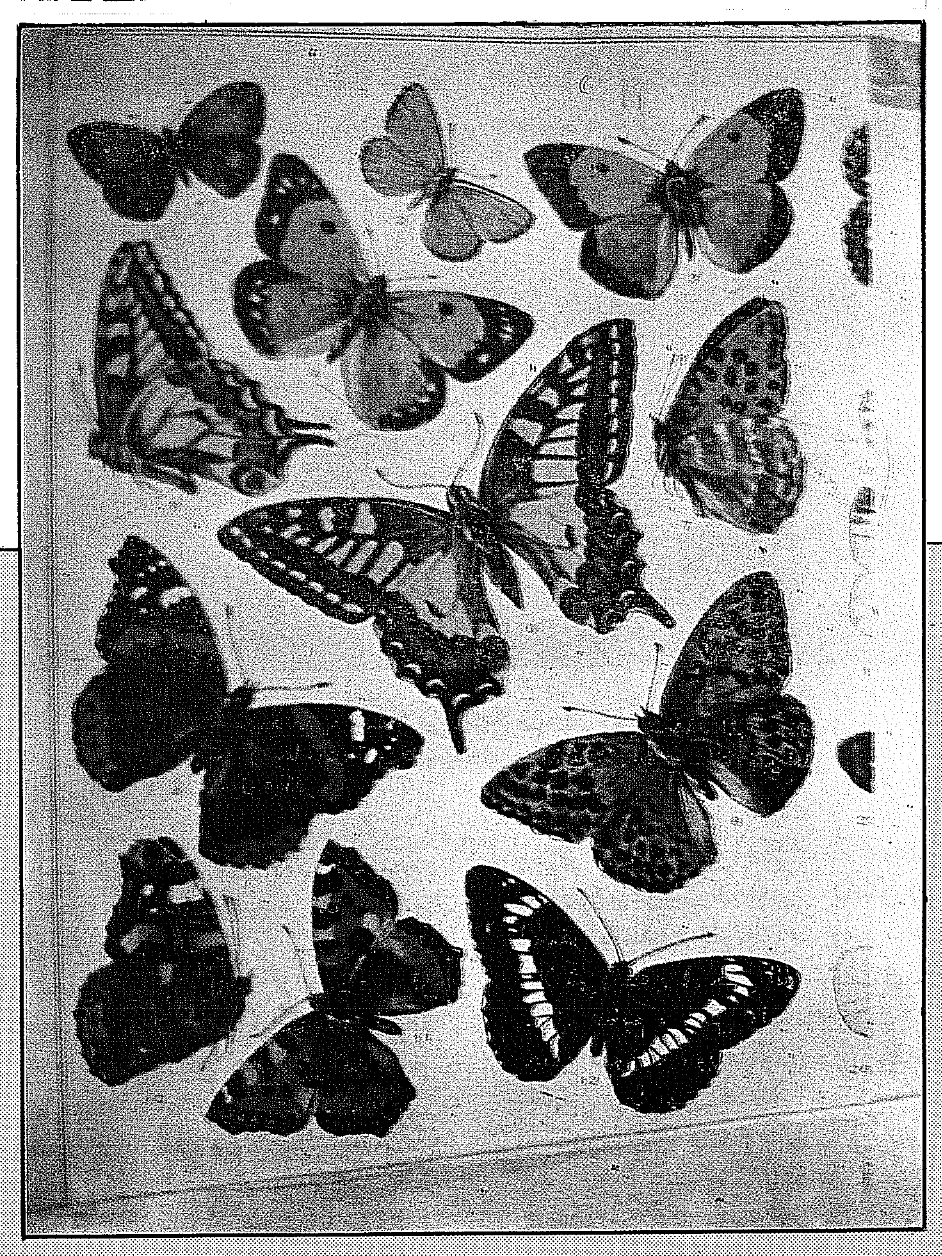
ربما يقفز الى ذهن القارىء ـ لحظة أن تقع عيناه على عنوان هذه الدراسة « أي جناح فراشة » ، ربما يقفز الى ذهنه جناح البعوضة ، حيث ورد ذكر البعوضة في القرآن الكريم ، وربما يتساءل : لماذا تعرضنا لهذه ، ولم نتعرض لتلك ، خاصة أن الموضوع برمته مقدم الى مجلة دينية يهمها ويهم قارئها ـ في المقام الأول ـ أن تكون مادتها مستقاة من آيات الفرقان التي تتحدث عن آيات الخلق ، وليكون هذا من صنف ذاك ؟.. وهو ـ في الواقع ـ تساؤل وجيه ، ولا عيب فيه ، ومع ذلك فالأمر سيان ، خاصة وأن كل شيء من عند الله « الذي خلق فسوى . والذي قدر فهدى » (الأعلى / ٢ ـ ٣).. سواء أكان هذا الخلق في فراشة أو بعوضة ، أو ما دونهما ، أو ما فوقهما .. ومع ذلك ففي هذا المقال ، توضيح لما قد يطرأ على البال ، وبما يختص بهذا المجال .

جناح فراشة

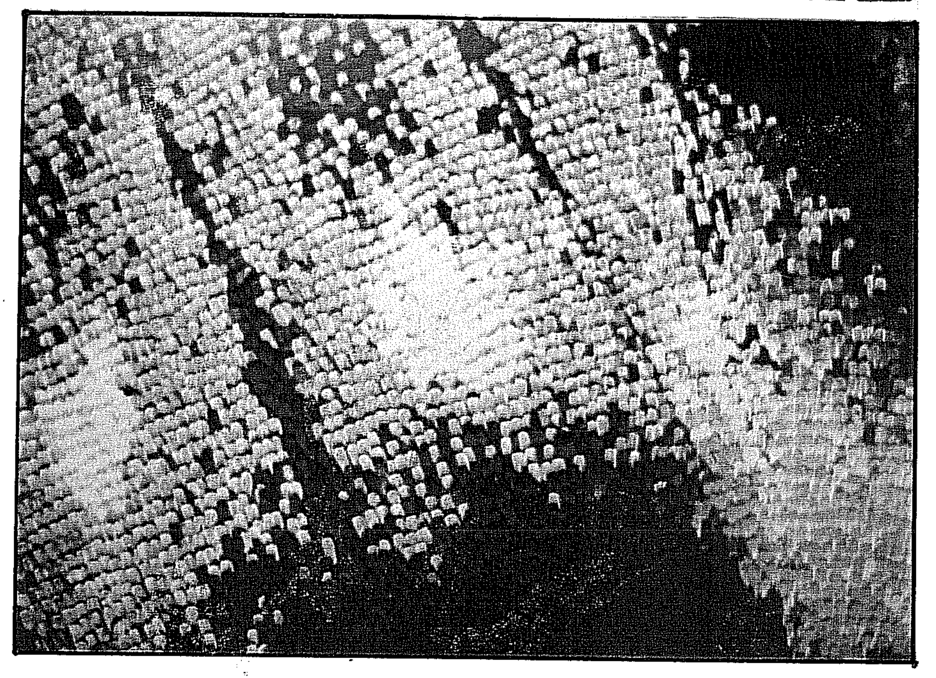
للدكتور / عبد المحسن صالح

بادىء ذي بدء نقول : إن للخلق ظاهرا وباطنا ، فأما ظاهره فهو ما عاينته حواس الناس ، وأما باطنه فللعلماء الذين يتعمقون في دراسة المخلوقات ، ويشهدون ما انطوت عليه من تكوينات ، وما تحتويه من تنسيق ونظم وآيات ، فيها دلالات على تخطيط محكم ، وتقدير مذهل ، وابداع عظيم لم يكن ليتجلى أو يظهر لكل الأجيال السابقة ، اذ لم تكن تملك غير عيونها القاصرة ، أي التي عجزت عن رؤية طوفان من الأسرار الضخمة التي يكتشفها علماء هذا الزمان ـ إما بالتأمل الواعي بعيونهم ، أو بعيون أخرى أقوى من عيونهم آلاف المرات ، وهي التي نعرفها الآن مجاهر وميكروسكوبات ، وبها ينكشف المستور ، ويتجلى المحظور .

وبهذه الأداة العلمية العظيمة يرى العلماء الخلق بصورة أرقى وأدق وأبهى مما يراه كل الناس ، فكل الخلق عظيم عند العلماء ، يستوى في ذلك جناح فراشة أو بعوضة ، أو أصغر من ذلك أو أكبر ، وعند هذا



شكل (١) انواع مختلفة من الفراشات ، وهي قليل جدا من كثير . لكن يكفينا هنا هذا القليل مما يرى الناس ظاهرا ، ففي هذا الظاهر روعة بنيان ، وتناسق الوان ، لكن ما خفى كان أعظم وأروع .



شكل (٢) الصورة لجزء صغير من جناح فراشة ، لكنها ـ هذه المرة ـ مكبرة عشرات المرات ، وفيها نرى تكوينات أوضح ، وتنسيقات أروع .. لكن كبر أكثر ، ترى ما هو أجمل وأتقن .

الحد ، لابد من ذكر الآية الكريمة ، ليتبين ما انطوت عليه من معان قد لا يدركها الا العارفون بأدق أسرار الخلق .. « **إن الله لا يستحي أن يضرب مثلا ما بعوضة فما فوقها فأما الذين آمنوا فيعلمون أنه الحق من ربهم وأما الذين كفروا فيقولون ماذا أراد الله بهذا مثلا يضل به كثيرا ويهدي به كثيرا ، وما يضل به الا الفاسقين** » (البقرة / ٢٦).

وملخص التفاسير التي وردت عن هذه الآية « أن الذين كفروا يستنكرون ضرب المثل ببعوضة لحقارتها ، وأما الذين آمنوا فيرون غير ميرى الذين كفروا ، فهؤلاء قد عميت بصائرهم عن إدراك أسرار الخالق في أصغر وأحقر مخلوقاته ».. ومع ذلك فلا شيء حقير في خلق الله ، بل كل ما خلق عظيم ، حتى ولو كان ذلك في جناح بعوضة ، ودعك إذن من بعوضة كاملة فيها من إعجاز الخلق مالا يستوعب شرحه عدة مجلات في حجم هذه المجلة ، أو هكذا أوضحت عيون العلم الحديث ما خفى عن عيون البشر ، ولهذا فلا غرو أن يكون العلماء أكثر استيعابا لمعنى هذه الآية ، وهنا يحق القول البليغ (**إنما يخشى الله من عباده العلماء**) (فاطر / ٢٨)،

لأنهم يعلمون غير ما يعلم الناس (**قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون**) (الزمر / ٩).

● عود على بدء

نعود الآن الى جناح حشرة ، ولا يهم هنا ان كانت لبعوضة أو فراشة أو ذبابة أو نحلة أو أي نوع من مئات الألوف من أنواع الحشرات التي درسها العلماء ، وعرفوا منها حتى الآن ما يقرب من المليون نوع ، غير ما يكتشف كل عام من آلاف أخرى جديدة ، ولهذا فان الحصيلة جد وفيرة ، ومن أجل ذلك وضعوها في أقسام ورتب وعائلات وأجناس وأنواع وسلالات ، وفي ذلك تيسير على الدارسين ، والا تاهوا في معمعة ليس لها من قرار .

لكن جناح الحشرة يزخر بأسرار كثيرة ، وحتى لا تتفرق بنا السبل ، دعنا نتعرض هنا لسطح الجناح أو ما غلفه من تكوينات دون التعرض للنظم الدقيقة التي ينطوي عليها تركيبه ، أي أننا سنكتفي هنا بأشياء سطحية ، لكن دعنا نرى ما فأ.ا من آيات حيرت العلماء ردحا طويلا من الزمان ، ولا تزال .. ومع ذلك يراها الناس بديعة الجمال ، متناسقة الألوان ، أو ليست من صنع الخالق العظيم ..؟!

لهذا أمسك جناح فراشة ، ثم دعها لحال سبيلها ، تجدها تطير ، وهذا ينبئك أن الجناح سليم ، لكن نظرة فاحصة الى سطح اصبعيك اللذين أمسكت بهما الجناح ، قد تكشف لك عن مسحوق خفيف دقيق لامع ، هو بلا شك أثر من سطح الجناح ، وقد يبدو هذا الكلام سطحيا ودارجا وغير موفق في هذا المجال ، ورغم ذلك فان دراستنا سوف تتناول سر هذا المسحوق السطحي الذي قد لا يجذب انتباه أحد ، وقد لايثير فيه فكرا أو بحثا عن أصول الخلق ، حتى ولو كان ذلك في مثل هذه الأشياء السطحية « التافهة » ، أو هكذا تصور لنا العقول والأبصار .. لكن دعنا نرى ما خفي علينا من أسرار !

ان بهاء الفراشات طالما جذب الأنظار ـ أنظار محبي الجمال ، وهو جمال بغير حدود ، اذ يكفي أن نذكر أن العلماء قد صنفوا اكثر من مائة ألف نوع من تلك الفراشات ، وهذه وحدها تحتاج في تدوينها الى مجلد ضخم ، لكن يكفي أن نعرض هنا منها عددا محدودا ، لنتأمل دقة الخلق ، وروعة الصنعة (شكل ١) .. وهذا ما نراه رؤية العين ، لكن ما خفي كان أروع وأدق ، فتفسير توزيع هذه الألوان الجذابة يستلزم عددا من التخصصات العلمية الدقيقة ، لأنها قامت على مبادىء فيزيائية وكيميائية وتشريحية وفسيولوجية ووراثية وما شابه ذلك ، ثم إن الألوان فيها ليست دهانات ، بل وحدات تراكبت في وحدات ، أو هي أشبه بصناعة الفسيفساء (الموازيكو) .. مع الفرق طبعا بين صنعة من لدن حكيم مقتدر ، وصنعة يقوم بها البشر .. لكن ما هي

نظام الزخرفة في الجناح يحدد نوع الفراشة

طبيعة هذه الوحدات التي انتشرت على سطوح أجنحة الفراشات ، أو التي تترك بصماتها على الإصبع لو أنه لامس الجناح ؟

الواقع أن العين هنا لا تستطيع أن تميز شيئا ـ لا على الإصبع ولا على الجناح ، رغم أن ما يلتصق بالاصبع ، ثم نراه ضئيلا ، هو ـ في حقيقة الأمر ـ كمّاً عظيما ، إذ هو يتكون من عشرات ومئات الألوف من الوحدات الدقيقة ، ولكل وحدة لونها المميز ، ولن يتضح ذلك إلا إذا سلطنا المجهر على جزء ضئيل من الجناح ، وكلما كبرت أكثر ، تجلت الوحدات بصورة أروع ، وتنسيق أبدع ، وعندئذ تتضاءل أمامها صنعة الفيسفساء ولو كانت من فنان مقتدر (شكل ٢).

معايير الأشكال والألوان

ولا شك أن الوحدات هنا بمثابة بروزات مسطحة تبرز من خلايا الجناح الغشائي التي تحتها ، أو هي أشبه بقشور الأسماك ، أو بالظفر الممتد من الجلد ، مع الفرق طبعا بين تكوين وتكوين ، ثم أن لكل خلية بروزها التي يظهر بوضوح على هيئة ألواح أو صفائح أو حراشيف دقيقة (كما هو واضح في الشكل السابق المكبر).

وطبيعي أن يذهب العلماء الى أبعد من ذلك ، فيقدرون بالأرقام والمقاييس كثافة هذه الوحدات أو الحراشيف ، فطول الواحدة يقع في حدود عشرة ملليمتر ، وعرضها نصف ذلك (أي ٠,٠٥ ملليمتر)ـ وعلى مساحة ملليمتر مربع واحد من سطح الجناح ، يوجد ما بين ٢٠٠ ـ ٦٠٠ حرشفة ، يتوقف ذلك على نوع الفراشة ، ومساحة الحرشفة ، وتداخلها مع بعضها كما تتداخل القراميد الفخارية على سطوح المنازل ، أو قشور الأسماك على جلودها ، ويعني ذلك أن هناك مئات الألوف او الملايين من الحراشيف الملونة على السطوح العلوية والسفلية لأجنحة فراشة .. (يتوقف العدد على المساحة الكلية للأجنحة !).

ان هذه « الفسيفساء » الحرشفية تتراص بنظام دقيق ، فتعطي كل نوع من الفراشات نمطه المميز الذي يتوارثه الخلف عن السلف ، بحيث يصبح هذا النظام بمثابة بصمات دقيقة على الجناح ، لدرجة أن العالم المتخصص الحاذق يستطيع أن يدلك

على نوع الفراشة من نظام الزخرفة الموجودة على الجناح ، ودون أن يرى الفراشة ذاتها ، ولتتصور معنا بعد ذلك مائة ألف نمط من أنماط الزخرفة ، لمائة ألف نوع من أنواع الفراشات ، وهنا تتجلى قدرة الخالق العظيم (**إنا كل شيء خلقناه بقدر**) (القمر / ٤٩).. (**وكل شيء عنده بمقدار**) (الرعد / ٨).. الى آخر هذه الآيات التي نذكرها ظاهرا ، ولا نعرفها باطنا ، اللهم الا اذا تعمقنا في أسرار الخلق ، ولو كان ذلك على مستوى حراشيف تغلف جناح فراشة !

اذن .. ما سر هذه الألوان المتداخلة ، والمساحات المتناسقة ، والزخارف المتآلفة بنظام لا خلل فيه ولا فروج ؟

الواقع ان الأمر ينطوي على أسرار كثيرة ، بعضها معروف ، وأكثرها لا يزال غامضا ، وان كان العلماء لم يفقدوا الأمل في الكشف عن هذا الغموض ، خاصة وأن هذا التنظيم الظاهر ، هو انعكاس لنظام آخر باطن يتمثل في « المخزون » الوراثي الذي يحدد للكائنات أشكالها وألوانها وطبائعها وكل صفاتها التي تجيء بها عليها .. ذلك أن عناصر الوراثة هي في الأساس « برمجة » كيميائية على درجة هائلة من الكفاءة والدقة والنظام والتعقيد ، حتى لكأنما الكائنات بمثابة كتب مكتوبة ، أو شرائط دقيقة مسجلة و« مبرمجة » بمعلومات يتوه العلماء في أسرارها أعظم تيه .

من أجل هذا دعنا نتعرض للظاهر الذي خفي عن العيون البشرية ، ثم أوضحته لها « العيون » المجهرية بتكبيرات أضخم ، فظهر على هيئة وحدات متداخلة ، كما تراها في شكل

(٣).. ثم ان كل وحدة منها هي حرشفة محددة اللون ، ومع ذلك ، فكل الالوان الزخرفية الكثيرة هي تآلف بين ثلاثة أو أربعة أو خمسة الوان لا غير ، المهم ان يتجمع عدد من الحراشيف الموحدة في لون واحد ،

ليشغل مساحة محددة ، ثم تتوزع المساحات اللونية على الاجنحة بوحي من نظام باطن متوارث ، وهو لغز الألغاز امام عقول العلماء !

المهم أن الألوان الأساسية التي حملتها الحراشيف هي أصباغ كيميائية سوداء وصفراء ـ برتقالية وحمراء وبنية ، أما « الرتوش » أو البقع البيضاء ، فلا يرجع لونها الى

حراشيف ذات صبغة بيضاء ، بل الى امتلائها بفقاعات هوائية دقيقة غاية الدقة ، فتنعكس كل أطياف الضوء

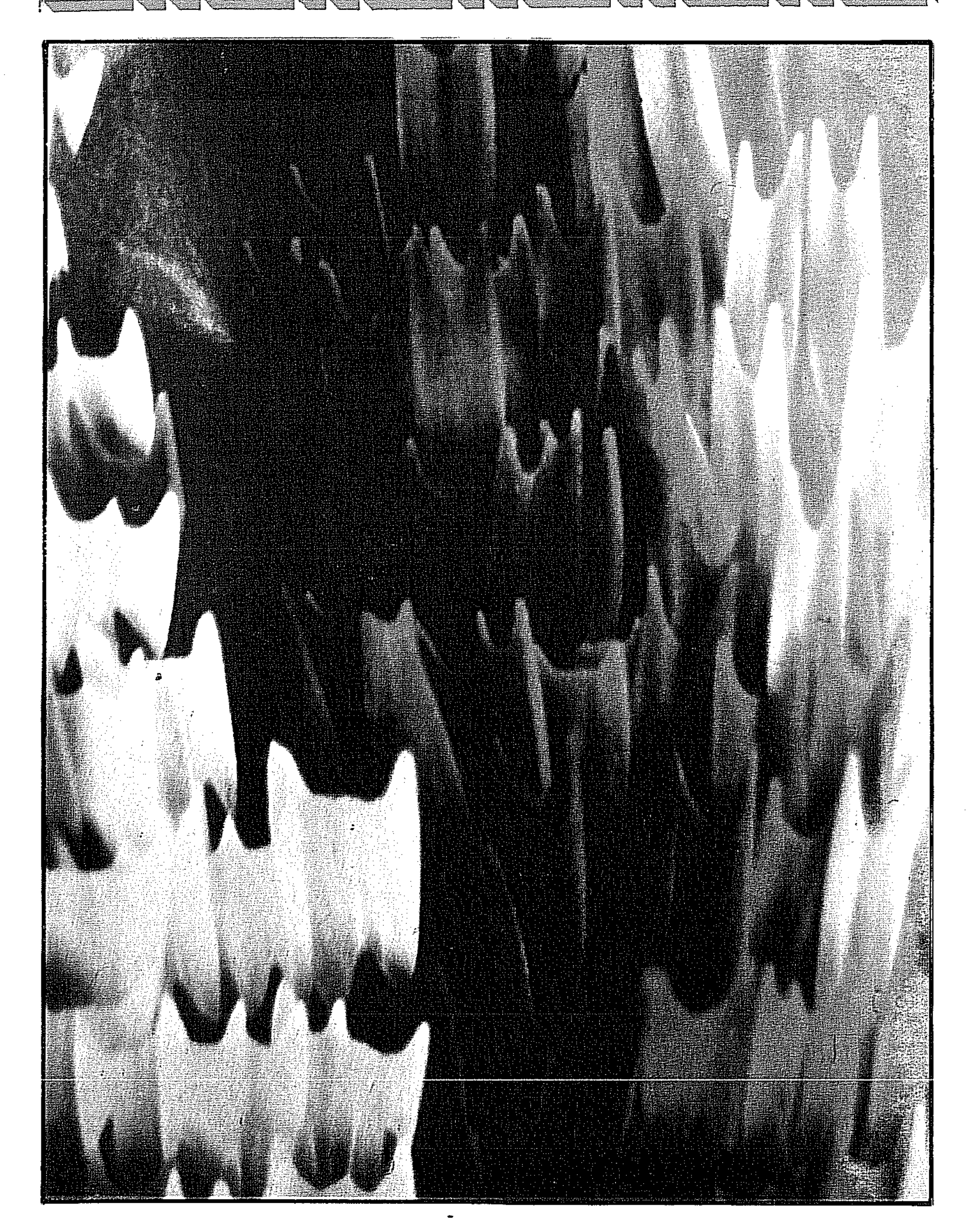
المنظور الى العين ، فتراها بيضاء ، اضف الى ذلك ان تدرج اللون الواحد بين خفيف ومتوسط وثقيل ، يرجع أيضا الى كمية الصبغ الموجود في الحرشفة ، فاذا زاد تركيزه ، زادت درجة لونه ـ اي ان كل شيء قد جاء حسب معايير مضبوطة ، ومقادير موزونة !

أفكار أخرى في الخلق مبتكرة

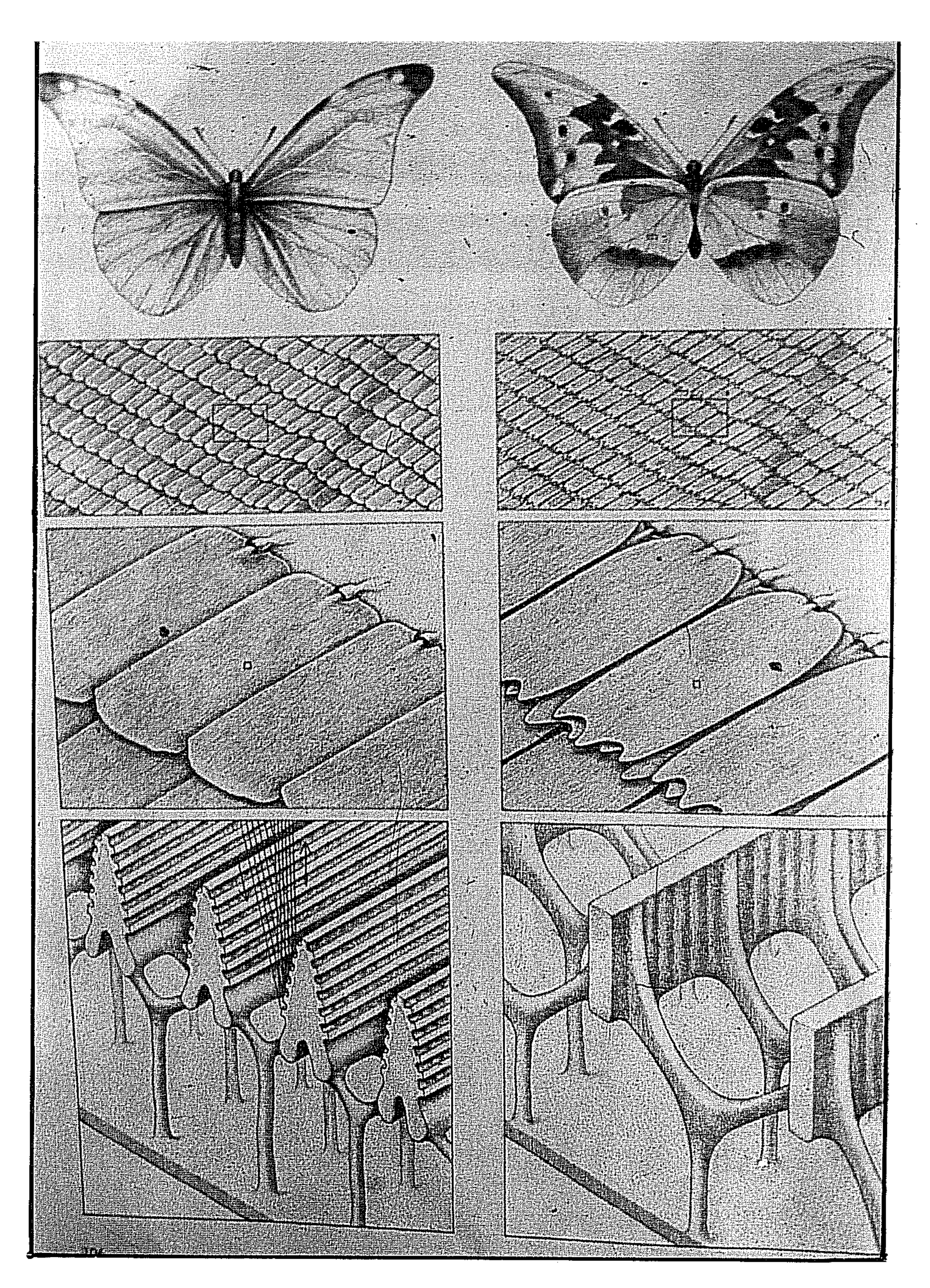
الموضوع لا شك له جوانب كثيرة ، من ذلك مثلا ان العلماء لا يكتفون بنوع الألوان ، ولا شدتها أو تركيزها فحسب ، بل يتعمقون في البحث عن طبيعة هذه الألوان ومعرفة تكوينها الكيميائي ، لأن الاختلاف في هذا التكوين ، تحكمه خطط وراثية ، لتوجه عمليات حيوية ، فتسيطر على تفاعلات كيميائية ، لتنتج جزئيات متباينة الألوان والتكوين ، ولا يدرك معمعة هذه الأسرار الا الضالعون في العلم ، وكأنما هم الذين ينطبق عليهم القول الفصل (**إنما يخشى الله من عباده العلماء**) ولهذه الخشية ما يبررها ، لأنهم يعاينون نظم الحياة الدقيقة ليل نهار ، ويكتشفون ما فيها من دقة وأسرار ، حتى ولو كان اختلاف اللون على جناح فراشة .

لقد تبين أن الصبغة السوداء ، وبدرجاتها المختلفة ، أو تحويراتها المتباينة ، هي الصبغة السائدة في ألوان الفراشات ، وهي نفس الصبغة الموجودة في بشرة البشر ومعظم الحيوانات (وهي المعروفة باسم صبغة الميلانين (MElanin) أي المادة السوداء).. اي ان الخطط الوراثية التي تؤدي الى تجهيزها وتصنيعها مشتركة بين الكائنات ، وهذا ينبئك بالخبر اليقين ـ هو أن التوحد في الفكرة هو توحد المصدر الذي يتجلى في وحدانية الخالق .. ثم ان كل الألوان السوداء وما حوتها من سمراء ورمادية وبنية وخليط من حمراء وبنية ، ليس الا نتيجة وجود أنماط محورة من الصبغة ذاتها ـ اي « الميلانين » .. ويلي ذلك في الأهمية مجموعة أخرى من أصباغ معروفة كيميائيا باسم البتيرينات Petrins ، وهي التي تسيطر على الألوان الحمراء الزاهية والبرتقالية والصفراء ، ثم يتبع ذلك مجموعة أخرى أقل أهمية ، ومعظمها لم يحدد تكوينه بعد ، لكن العلماء قد عرفوا من بينها مجموعة أصباغ الفلافونات (Flavones)، والكاروتيات (Carotenes) وهي الموجودة ايضا في كثير من النباتات ، وفي عيون الحيوان والانسان ، وفي الجزء الأصغر على وجه الخصوص ، ومثل هذه الأصباغ مسئولة عن اظهار الألوان البنية والصفراء ، وبدرجاتها المختلفة كذلك !

لكن ليس مهما أن تكون الأصباغ هي العامل الأساسي في تحديد الألوان ، بل قد تأتي الألوان نتيجة عناصر تكوينية او بنائية دقيقة ومثيرة ، وهي لا تظهر الا بتشريحها والنظر اليها تحت عدسات المجهر ، ولقد قدم لنا الدكتور (فرديدريك نيجوت) الأستاذ المشارك لعلم الحيوان بجامعة (ديوك) نماذج توضيحية لجزء جد صغير من السطح العلوي والسفلي لجناح نوع واحد من الفراشات ، وكلما كبّر جزءا أصغر من جزء أكبر في ثلاث خطوات متتابعة ، تجلت التكوينات أوضح وأجمل ، حتى نراها في النهاية وكأنها بنايات

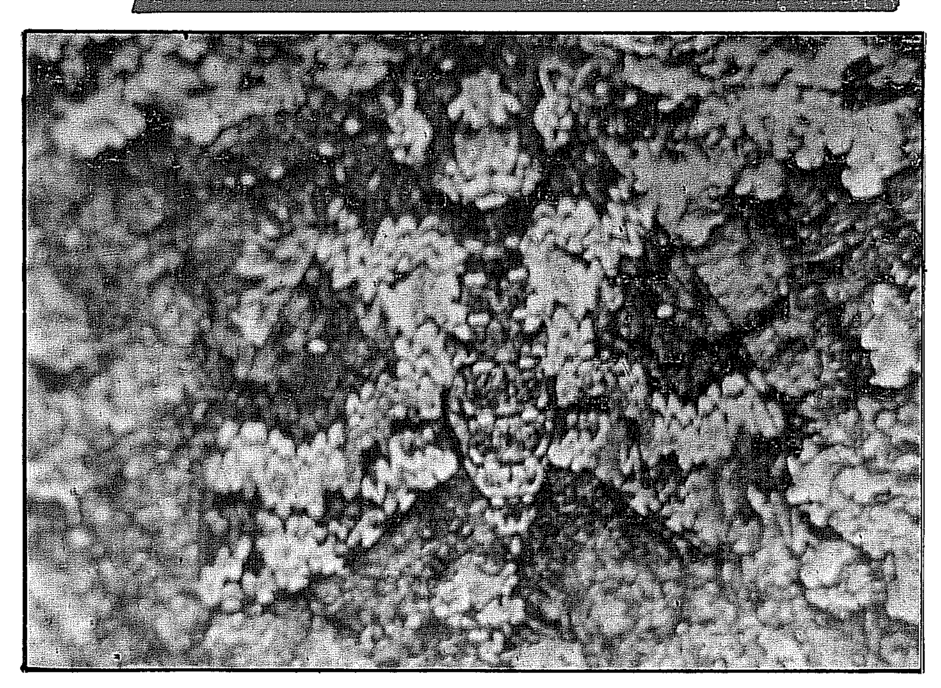


شكل (٣) وعندما نكبر أكبر فاكبر ، تتضح تفاصيل أكثر ، والصورة هنا لجزء جد ضئيل من جناح أحد انواع الفراشات ، لكنها مكبرة مئات المرات ، ولهذا تظهر الحراشيف على هيئة تكوينات متداخلة ، ولكل حرشفة لونها المميز ، ولهذا اذا تجمعت في مجموعات ، أعطت مساحة لونية محددة ، هي التي نراها بعيوننا المجردة .



شكل (٤) في أعلى الصورة فراشة تبدو أجنحتها من السطح العلوي (الى اليسار) ومن السطح السفلي (الى اليمين) وعندما أخذ دكتور نيجوت مساحة صغيرة من على هذا السطح أو ذاك ، وأخذ يكبرها أكثر وأكثر في ثلاث خطوات متتابعة ، ظهر الفرق واضحا في التكوينات التي تراها أسفل الصورة ، وكأنما هي بنايات هندسية شيدت على أحدث مبادىء تكنولوجية ، لتتعامل مع أشعة الضوء ، فتمتص موجات ، وتعكس أخرى (الصورة السفلى الى اليسار).. لكن التي الى اليمين فالألوان فيها ترجع الى الأصباغ الكيميائية المنتشرة على الحراشيف (وهي لا تظهر هنا بطبيعة الحال).. الا ترى معنا أننا أمام كون دقيق يزخر بأسرار عظيمة ؟

تكوين الجناح مصمم للتعامل مع موجات الضوء



شكل (٥) هنا فراشة ، فهل تستطيع اكتشافها ؟.. لقد موهت الفراشة بألوانها التي تشبه لون الأرضية التي تقف عليها ، وبذلك تنجو من أفواه البطون الجائعة .

هندسية دقيقة لها في عالمها شأن يذكر ، وهي التي تراها منشورة ضمن هذا المقال (شكل ٤).. والحديث عن هذه التكوينات الرائعة قد يتشعب ويطول ، لكن يكفي ان تتأمل في الاختلاف الواضح للتكوينات البنائية الحرشفية بين السطوح العلوية والسفلية لنفس الفراشة ، وعندئذ سوف تراها وكانما هي قد جاءت على هيئة«كمرات»ومشدات والواح ونوافذ واعمدة قائمة على أرضية جناح الفراشة !

لماذا ـ اذن ـ جاءت كل هذه التصميمات المتقنة ، ويمثل هذه المقاييس والزوايا المقدرة أحسن تقدير ، وفي خلق يقول بعض الناس عنه إنه حقير ؟

حاشا لله أن يكون الخلق حقيرا ،

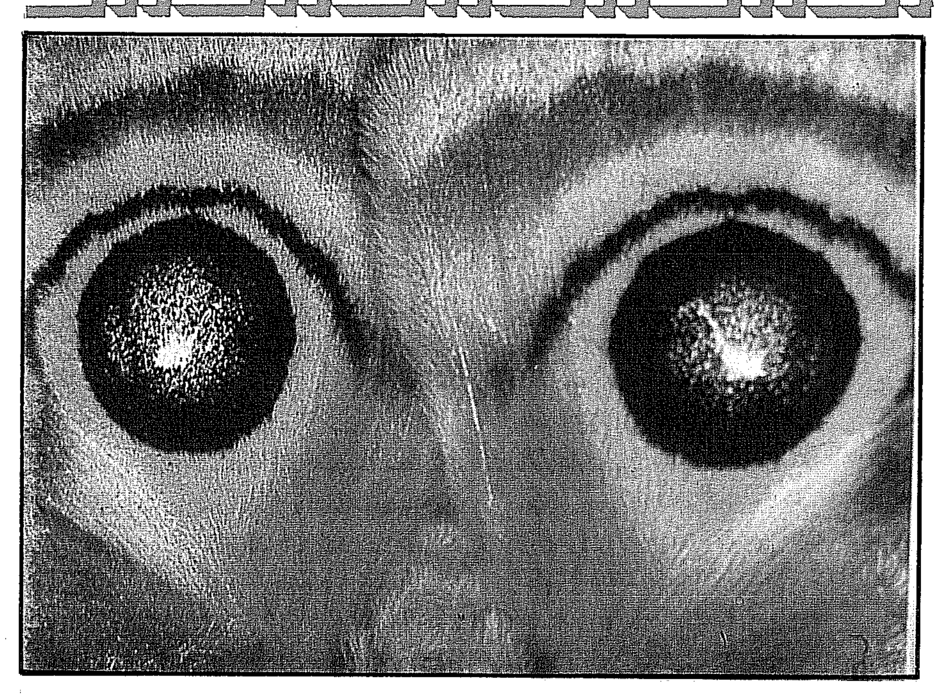
فمثل هذا التكوين العظيم قد جاء مناسبا تماما لكي يتعامل مع موجات الضوء المختلفة عندما تنفذ اليه ، وتنعكس عليه ، فتمتص موجيات ، وتعكس أخرى الى العين ، فيبدو ما انعكس اليها أنه ألوان ، لكن بدون أصباغ ، ومع ذلك فهي تعطينا انطباعا بوجود لون أو أكثر ، حسبما تتقبل العين من موجات الضوء المعكوسة ، وبأطوالها المعروفة .. وقد ذكرنا في بداية المقال أن ألوان سطوح جناح الفراشة يحتاج الى ادراك جميل بالمبادىء الهندسية والفيزيائية والتكوينية والكيميائية وما شابه ذلك ، حتى يستطيع المرء ان يفسر تلك الأسرار التي تزخر بها المخلوقات ؟

مخطوطات تترجم الى صفات

لكن لا يزال السر الأعظم ، والسؤال الأكبر ماثلا في الأذهان : اذ كيف انتظمت هذه التكوينات المتباينة ، وتوزعت تلك الحراشيف الملونة ، بحيث أخذت كل مجموعة منها مساحة لونية محددة ، وبوضع مضبوط متوارث عبر ملايين الأجيال ؟

هذا - في الواقع - سؤال واسع جدا ، والاجابة عليه تستلزم مجلة في حجم هذه المجلة ، ثم ان القول الفصل فيها لم يتحدد بكل تفاصيله ، فقد عرفت اشياء ، وغابت أشياء أخرى ، ويوم نعرفها ، فذلك كفيل بخشوع له مغزاه ، اذ كلما عرفت من اسرار الخلق اكثر ، تقربت من خالقها أكبر ، لكن السؤال الذي طرحناه ، قد طرحه عالمان منذ حوالي ٦٥ عاما ، أحدهما روسي ويدعى (ب . ن . سوانفتش) - من جامعة (بتروجراد) (لينجراد الآن)، والثاني الماني ويدعى (فريتز سوفيرت) من جامعة (فرايبورج)، ولقد توصلا - في نفس الوقت تقريبا رغم اختلاف المكان - للاجابة جزئيا على السؤال ، فاختلاف الألوان ووضعها في اماكنها وبمساحاتها المقدرة يتبع مجموعة من شرائع بيولوجية تكوينية يمكن استخلاصها من فكرة موحدة تتركز اساسا في بضع بؤر موزعة بين العروق التي تمتد من مناطق حدداها على الأجنحة (وكأنما كل منهما كان يقرأ افكار الآخر) وأسمياها النظام المركزي المتناسق ، لأنها تخرج من مناطق مركزية على سطح الجناح ، لكن الدخول في هذه التفاصيل سوف يجرنا الى متاهات نحن هنا في غنى عنها ، ومع ذلك فقد ذكرناها ذكرا عابرا ، ليتبين لنا كيف يفكر العلماء ويبحثون ، علهم يدركون الأساسيات المذهلة التي قام عليها الخلق العظيم .

لكن الموضوع له جانب آخر هام ، وهو ما يختص بالبرنامج الوراثي الذي يحدد لكل نوع صفاته التي يأتي بها الى الحياة .. والبرنامج كله مسجل على أشرطة محفوظة في داخل نواة الخلية الملقحة ، وكأنما هي بمثابة « لوح الحياة المحفوظ ».. وبها وعليها يتحدد إن كان المخلوق سيأتي فراشة بكل ما فيها من الوان وأنسجة وخلايا



شكل (٦) ليستا عيني بومة ، رغم انهما تبدوان كذلك ، لكن هذا التشكيل الغريب جاء « مخطوطا » بالحراشيف الملونة على جناحي فراشة ، ليخيف أعداءها .

وأعضاء .. الخ ، او سيأتي ضفدعا يقفز وينقنق ، او طيرا يحلق ويغرد ، او انسانا يتأمل ويفكر ـ الى آخر هذه القائمة الطويلة العريضة من ملايين الأنواع التي بدأ كل نوع منها حياته بخلية ملقحة ، لكن المهم هي اشرطة البرامج الوراثية الدقيقة حجما ، والعظيمة شأنا ، ففيها الخطط او المخطوطات الكيميائية التي تترجم المعلومات ، وتوجه العمليات ، وتدير معمعة هائلة من التفاعلات ، فتنتج لونا تضعه هنا ، وحرشفة تضعها هناك ، وتحدد ـ منذ البداية ـ موقع العين ، ومكان الجناح وشكله وعروقه ونظامه .. الى آخر هذه النظم المذهلة التي أوحاها الله في الخلق ـ منذ البداية ـ على ادق مستوياته ، فكما اوحى الله لكل شيء أمره ، كذلك يجيء البرنامج الوراثي وكأنما هو موحى اليه بملعومات ضخمة تحير العلماء ، وتبهر عقولهم ، فيرون أن الوحي هو وحي نظام مسجل ، وتدبير مبرمج ، وتخطيط مقدر ، فسار كل شيء بتوازن أصيل ، وتناسق عظيم ، وهو ما رأينا جزءا منه على غلاف خارجي لجناح فراشة ، ومع ذلك فما خفي كان أعظم ، لكن المجال يضيق هنا عن ذكر المزيد .

بيد أن معظم هذه الألوان الجمالية لم تأت على الفراشات أو غيرها

لتصبح متعة للناظرين ، فلقد ظهرت قبل ان يظهر الجنس البشري على هذا الكوكب بمئات الملايين من السنين ، لكنها جاءت لتؤدي رسالة في الحياة ، فلهذه الفراشات أعداء أقوى منها وأشد ، تقتنصها وتعيش عليها كطعام مستساغ ، ولا بد – والحال كذلك – من حماية ، حتى تستطيع الانواع ان تواصل حياتها عبر الزمان والمكان .

فألوان الفراشات التي تتجول ليلا غير الوان الفراشات التي تحلق نهارا بين الورد والزهور والرياحين والنباتات ، فهذه أزهى الوانا ، وأبهى جمالا ، وقد تأتي الوانها بالوان الزهور المزركشة ؛ او النباتات الغضة ، أو الأعشاب الجافة ، بحيث

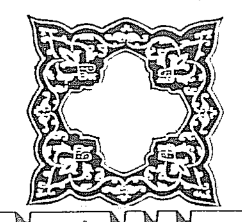
إذا حطت عليها ، تآلف اللون مع اللون ، فيصعب اكتشافها .. صحيح أن نسبة منها تكتشف وتؤكل اذا حلقت أو حطت على نباتات تخالفها لونا ، لكن الغالبية تواصل حياتها ، لتثبت اصالة الفكرة ، وكفاءة الخطة (شكل ٥) .

والغريب أن أزهى الفراشات الوانا ، هي أردأها طعما ، واغناها سما ، وغالبا ما تتجنبها الكائنات التي تهوى صيد الفراشات ، فلو أن طائرا قد جرب – بطريق الخطأ – واحدة ، فسوف يصاب بالغثيان ، ولن يقدم على الخطأ مرة ثانية ، وكأنما هو يعي الدرس بعد أول انذار يلقنه له الجمال .. فمن الجمال ما قتل ، حتى ولو كان ذلك على مستوى طائر وفراشة !

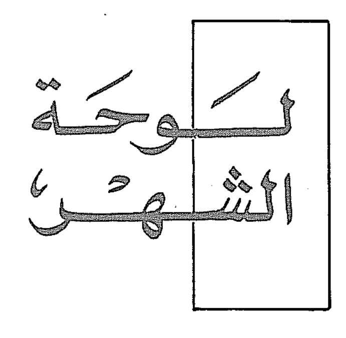
وقد تأتي الألوان بأشكال او علامات لتموه بها على المهاجمين وتخيفهم ، من ذلك مثلا فراشة البومة ، ولقد جاء الاسم على مسمى ، لأن جناحي الفراشة مزودان بنمط لوني يشبه عيني البومة ، فاذا شعرت بالخطر ، اتخذ الجناحات وضعا مفرودا ، فتظهر دائرتان على الجناحين (شكل ٦) وكأنما هما عينا بومة ، وتفوت الحيلة على كثير من الطيور ، وبهذا تنجو الفراشة من خطر داهم !

هذه لمحات سريعة ، ولنضع النقط فوق الحروف ، ونبين أن الخلق جميعه فيه آيات شاهدت على قدرة العلي الكبير ، ومع ذلك فبعض الخلق **(ما قدروا الله حق قدره)** (الحج / ٧٤)، لأنهم لا يعلمون ، اذ كلما اطلعت على آيات الله في خلقه اكثر ، رأيت أعظم ،

وتجلت الأمور أوضح ، فترى تكوينات من داخل تكوينات من داخل تكوينات .. وهلم جرا ، وكلها شاهدة على بديع صنع الله الذي **(خلق كل شيء فقدره تقديرا)** (الفرقان / ٢)..

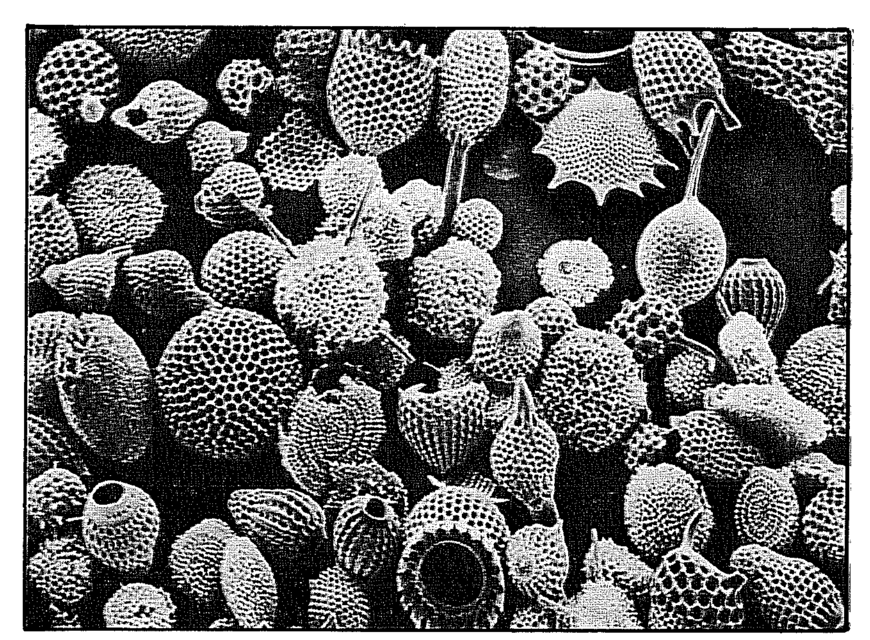






لامفر أن يعلم الناس ،أن كل خلق باد للحواس ،ليس حتما أن يكون نهاية المطاف ،أي يبدو هو كما هو ، عندما تتطلع عيونهم اليه ، وتتأمل أبصارهم فيه ، اذ مهما حملق البصر ، فلن يتعدى غاياته المقدرة لحدود النظر ، فهذه اللوحة المعبرة ، تحتوى على تكوينات رقيقة ، وأشكال جميلة (شكل ١) وهي - بلا شك - خافية عن عيون الناس ، لكن الذي أظهرها هكذا لعيونهم ، هي « عيون » المجاهر التي تكبر ما خفي عن الحواس مئات وآلاف المرات .

ولطالما تطلع العلماء الى هذه التحف الفنية ، ورمقوها باعجاب ، وكأنما لسان حالهم يقول : جميل هذا الخلق ، لأن « الله جميل يحب الجمال » .. هذا رغم أن تلك الأشكال الهندسية المتناسقة ليست - في الحقيقة - الا هياكل



شكل ١ - لوحة تحتوي على تكوينات جميلة ، رغم أنها هياكل أموات .

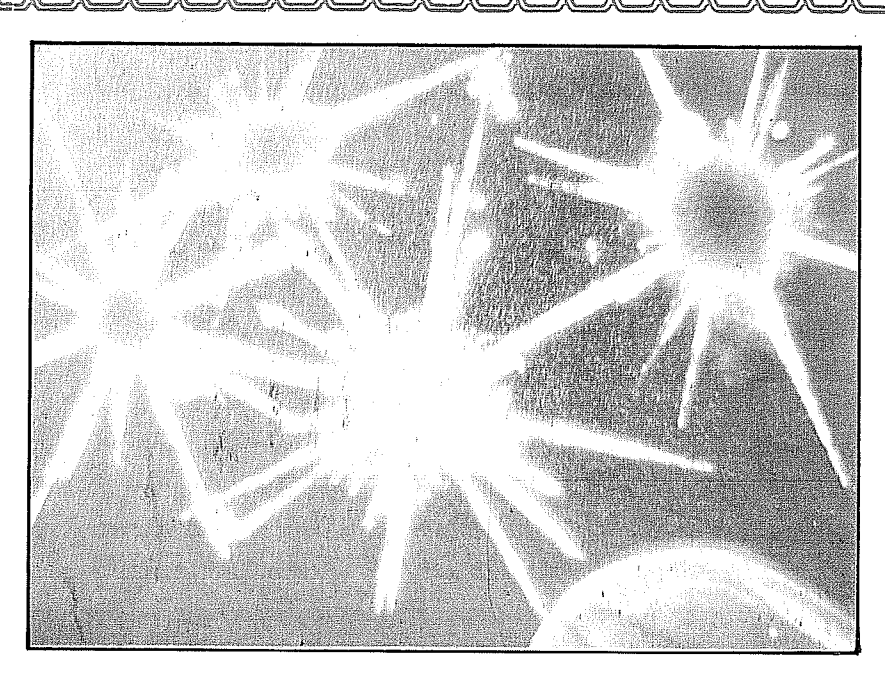


للدكتور / ع . ص

أموات ، وربما - لاول مرة - تصبح الهياكل جميلة وفاتنة في أعين العلماء خاصة ، والناس عامة .. فلا شك أن السؤال الذي يطرأ الآن على الأذهان : لن تكون - اذن - تلك الهياكل المنمقة ؟

الواقع انها هياكل لمجموعة من الكائنات الحيوانية الدقيقة ذات الخلية الواحدة ، والتي تعرف باسم الشعوعيات (الراديولاريا) ، ولقد جاء الاسم على مسمى ، لأن جزءا من مادة الخلية الحية يخرج على هيئة زوائد دقيقة ، لتنتشر حول الهياكل ، وبحيث تبدو وكأنما هي اشعاعات منطلقة من مصدر ضوئي ، أو هكذا تبدو في الحياة (شكل ٢) لكنها بعد الممات شيء آخر أجمل ، وكأنما الجمال فيها لا يتجلى الا بعد الممات ، فيبدو جذابا لأنظار محبي الفن والجمال .

وطبيعي أننا لا نرى في هذه اللوحة أو تلك ، الا قليلا جدا من كثير جدا ، لأن لمسات الجمال



شكل ٢ - أحد أنواع الشعوعيات الحية ، فإذا مات وتحلل ، ظهرت دقة التكوين في هيكله .

تتنوع بانماط لا نكاد نحصيها عدا ، خاصة اذا علمنا انها قد دونت في ثلاث مجلدات ضخمة .. لكن كل هذه التشكيلات الجميلة قد جاءت من خامة السيليكا الذائبة في مياه البحار ، فتستخلص كل خلية منها ما تشاء لما تشاء ، وتبني بها بيتها أو هيكلها الذي يلم شملها ،

ودائما ما يأتي الخلف على نمط السلف ، لأن خطة البناء متوارثة لكل نوع من الأنواع ، وهذا ينبئك أن الله يخلق ما يشاء بغير حساب .

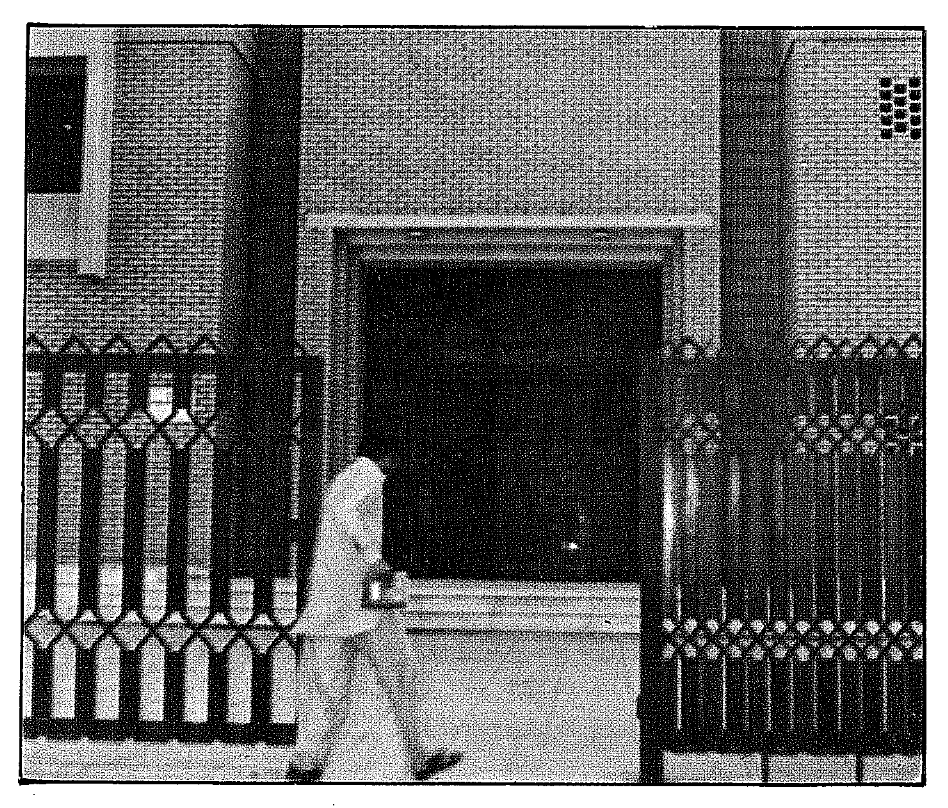
وجميل جدا أن يكون كل هذا الابداع من خلية واحدة لا ترى بالعين المجردة ، فلقد شكلت هيكلها بغير عقل يفكر ، أو يد تدبر ، أو عين تبصر ، لكنها بدت وكأنما هي تدبر وتفكر وتبصر ، أو كأنما لها عقل فنان يقدر لمسات الفن والتناسق والجمال .. ولا غرو - والحال كذلك - أن الله قد أوحى فيها أمرها ، ودبر نظامها ، ووضع فيها « بروجرامها » الوراثي ، لتسير في طريقها المرسوم ، ولتصبح شاهدة على بديع صنع الله « الذي خلق فسوى ، والذي قدر فهدى » .



○ يقول صاحب ظلال القرآن ـ رحمه الله ـ : الحياة في ظلال القرآن نعمة ، نعمة لا يعرفها إلا من ذاقها ، نعمة ترفع العمر وتباركه وتزكيه .

○ ونحن نصحبك في استطلاعنا لدور القرآن الكريم ـ التابعة لوزارة الاوقاف والشئون الاسلامية ، لنرى معا ما تقوم به دولة الكويت ممثلة في وزارة الاوقاف من جهد مشكور خدمة لكتاب الله العزيز ، الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه .

○ ومن حسن الصدف أن يأتي استطلاعنا هذا في عدد رمضان ـ فبين رمضان والقرآن رباط وثيق ، ففي رمضان نزل القرآن الكريم لأول مرة على نبي الهدى محمد صلى الله عليه وسلم .. « إنا أنزلناه في ليلة مباركة إنا كنا منذرين » . ويقول تعالى :« إن أنزلناه في ليلة القدر . وما أدراك ما ليلة القدر . ليلة القدر خير من ألف شهر » . وكان جبريل عليه السلام يدارس الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ القرآن في كل ليلة من ليالي رمضان .



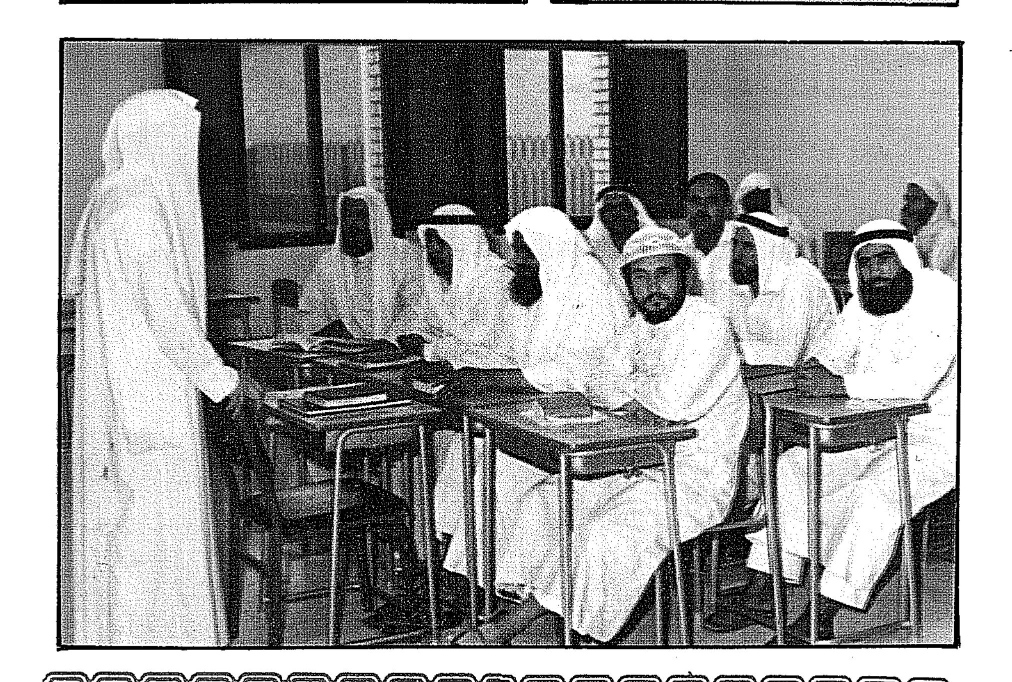


استطلاع

دور القرآن الكريم

اعداد فهمي الامام

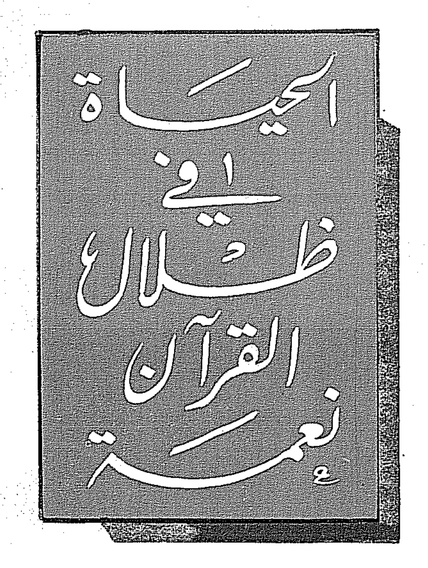
تصوير : عبد الرحيم أبو شماله







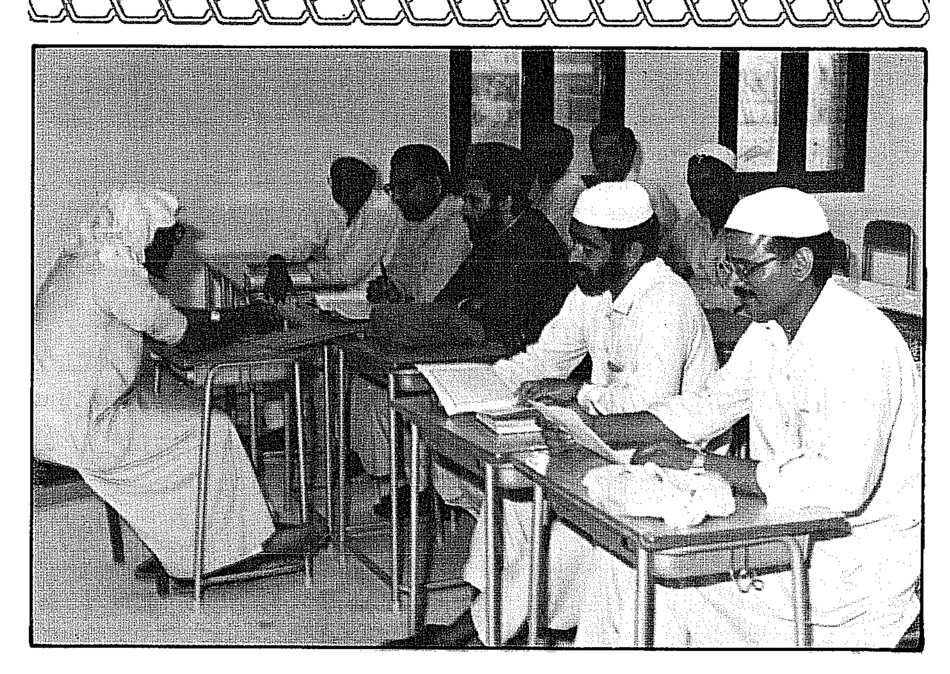
● ولما كان القرآن هو كتاب الله الخالد .. وقد تكفل الله بحفظه .. فقد هيأ الله له رجالا حفظوه في الصدور ، وجملوا به أصواتهم ، وأحسنوا



تلاوته ، وأجادوا أحكامه ، وتعهدوا طلابه ، حتى أصبحت النبتة شجرة باسقة ، تضرب بجذورها في التربة ، وتتطاول فروعها وتتشابك حاملة أطايب الثمر ، فاتسعت دور القرآن الكريم ، وتعددت ، وتطورت .

● فكيف نشأت فكرة دار القرآن الكريم ؟ وما هدفها ؟ وما مواد الدراسة ؟ .. وما التطور الذي لحقها ؟ .. للاجابة على هذا وغيره كان لقاؤنا بعالمين فاضلين هما : الشيخ حسن مناع .. والأستاذ / عبدالله الناجم .

● يقول فضيلة الشيخ حسن مناع .. رئيس تحرير الوعي الاسلامي ..
كان إنشاء دار القرآن الكريم من



المشروعات الهامة التي اضطلعت بها وزارة الأوقاف والشئون الاسلامية بدولة الكويت ، وقد كان لانشاء الدار أعظم الأثر في إحياء الدراسة القرآنية ، وتمكين الدارسين والدارسات من حفظ كتاب الله تعالى ، وجودة ترتيله بصورة تربط المسلم بخير كتاب وخير منهج ، وفي رحاب القرآن تقوى العقيدة ، وبهديه يسلم الفكر ، ويستقيم السلوك .

● ونسأل الشيخ حسن مراد مناع .. وهو الذي خطط للمشروع ، وتابع مراحل التنفيذ بتكليف المسئولين في الوزارة له يوم أن أسندوا اليه ادارة الدار بالاضافة الى عمله مستشارا ثقافيا للوزارة آنذاك .

نسأل الشيخ عن الأهداف التي دفعت الوزارة الى إنشاء دار القرآن الكريم .

فيقول : حرصت الوزارة على صيانة كتاب الله الكريم ، وإحياء دراسته التي كادت أن تختفي من حياة المسلمين لانصراف الكثير من الناس عن هذا النوع من التعليم مسايرة للدراسة المدنية .

فبادر المسئولون في الوزارة الى إنشاء هذا المشروع الجليل تمكينا لكل مسلم تلح عليه الرغبة في حفظ القرآن ، ومعرفة قواعد ترتيله ، وتفهم معناه من بلوغ هذا الأمل ، وبذلك أتاحت الوزارة الفرصة لمن حفظ القرآن من غير معرفة أحكام التجويد ، ودون أن يفهم معناه ، ولمن فاتته فرصة حفظه في الصغر ، ومن الأهداف ايضا : اعداد جيل من العاملين في حقل الدعوة الاسلامية

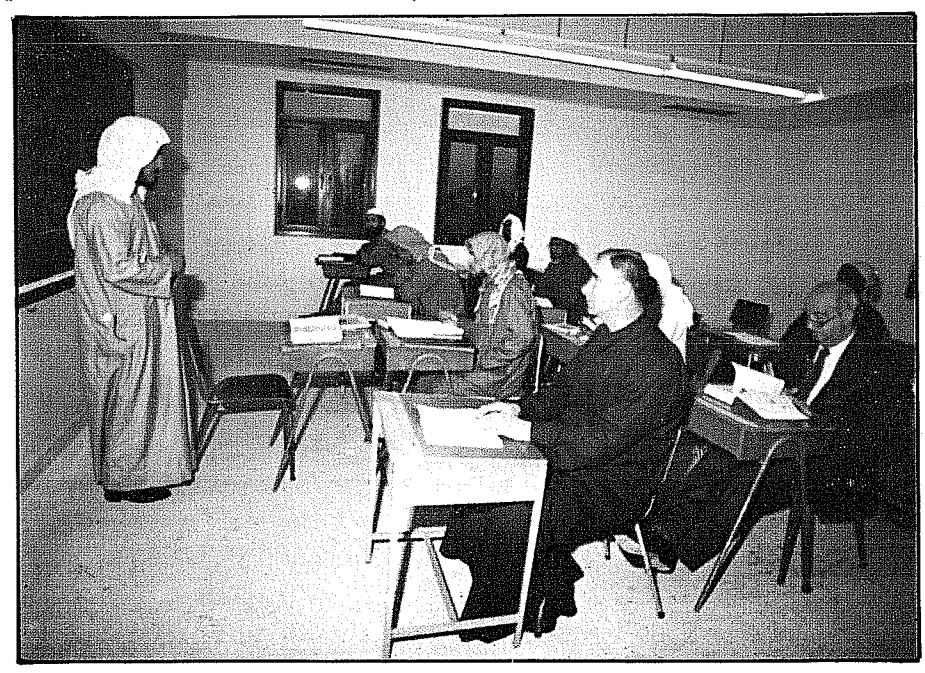
أصبحت لنبتة شجرة

باسقة تعطي أطايب الثمر

اعدادا أكثر تخصصا في الدراسة القرآنية ، وهو الاتجاه الذي يسير في طريق الترشيد للوعي الاسلامي .

ومن الاهداف كذلك : تعميق الايمان في نفوس المسلمين ، وتوطيد صلة المسلم بربه ، وذلك من خلال حفظ القرآن ودراسة علومه ، ومما لاشك فيه أنه بقدر قوة العقيدة تكون المواجهة لكل دعوة ضالة ومقاومة الاباحية والالحاد ، والأفكار الدخيلة التي يقف من ورائها اعداء الاسلام .

● وعن تاريخ إنشائها يقول أستاذنا الشيخ : برزت فكرة إنشائها بعد وضع منهج دراسي خاص بها يتميز بالاقتصار على التحفيظ والترتيل حسب أصول التجويد ، وتفسير آياته ، وبعد وضع لائحة منظمة للعمل بالدار صدر القرار الوزاري



بانشائها ، وأعلن عن ذلك في الصحف المحلية والاذاعة والتلفاز وبدأت الدراسة فعلا في أوائل شهر شعبان ١٣٩١ هـ . / ١٩٧١ م .

شروط الانتساب

وعن شروط الانتساب للدار قال فضيلته : الانتساب للدار لم توضع له شروط خاصة إلا جودة القراءة والكتابة مع إعفاء المكفوفين من هذا الشرط وأتيحت الفرصة للجميع دون اشتراط جنسية او ثقافة معينة ، ولذا التحق بالدار كثير من المواطنين والوافدين ممن تجاوز سنهم الرابعة عشرة ، حيث خصصت الوزارة للشباب دورات لتحفيظ القرآن الكريم في المساجد باسم المراكز الدائمة للشباب .

وماذا عن النظام الدراسي

يقول الشيخ حسن مناع :

سارت الدراسة وفق المنهج المقرر على فترتين : أولاهما صباحية ، والدراسة فيها قاصرة على الأئمة والمؤذنين ، والثانية مسائية : ينتظم فيها كل راغب في الدراسة ، وقد ضمت هذه الفترة المسائية مستويات متنوعة كبعض القضاة ، والضباط ، والجنود ، وعدداً غير قليل من المدرسين والنظار ، والموجهين في وزارة التربية ، والمقرر في الفترتين واحد كما وكيفا .

ومدة الدراسة تحددت بست سنوات ، يحفظ الدارس في كل عام خمسة أجزاء من القرآن الكريم مع التجويد والتفسير ، وبانتهاء المرحلة الدراسية يتخرج الدارس وقد حفظ القرآن كله ، ثم يلتحق بعدها بمعهد الدراسات الاسلامية وقد أنشأته الوزارة عام ١٩٧٧ م، والغرض من إنشائه تخريج الدعاة والمدرسين ، وقد وضعنا له منهجا يضم العلوم الشرعية والعربية يناسب الاهداف المرسومة ، ويقوم بالتدريس في الدار علماء الوزارة ، وآخرون من خريجي معهد القراءات بالأزهر ، وآخرون تعاقدت معهم الوزارة للتدريس في الدار والمعهد من خريجي الجامعات الاسلامية .

الاقبال على الدراسة

وعن الاقبال عن الدراسة يقول شيخنا : يتزايد الاقبال عاما بعد عام مع توسع الوزارة في إنشاء فروع للدار في الضواحي ، وقد بلغ العدد ستة مراكز في المدينة والضواحي . وذلك عدا الفصول الملحقة بالمركز الرئيسي والتي انشأتها الوزارة لتحفيظ القران الكريم وتدريس علومه للناطقين باللغة الارديه .

مراكز النساء

ولما كان النساء شقائق الرجال .. ولما كانت الأم هي المدرسة الأولى التي





يتربى فيها أبناء المسلمين ، فما نصيبها في هذه الدراسة الطيبة ؟

يقول فضيلة الشيخ : لم تغفل الوزارة واجبها تجاه المرأة المسلمة ، فقد أنشأت مراكز خاصة للنساء . بعد مطالبة العنصر النسائي بذلك ، وبعد نجاح الدراسة في مراكز الرجال ، وأذكر أنه تبنت هذه الفكرة الشيخة لطيفة حرم سمو ولي العهد ، والتي انتظمت في الدراسة من أول يوم افتتح فيه أول مركز للنساء بضاحية عبدالله السالم ، وكان ذلك عام ١٩٧٧ . كما اذكر انها الحت في انشاء الفصول الخاصة بتعليم غير الناطقات باللغة العربية الملحقة بمركز ضاحية عبدالله السالم .

بعدها انتشرت مراكز النساء في كثير من آحياء المدينة والضواحي حتى بلغت ثمانية مراكز تضم الكثير من الراغبات على اختلاف المستوى الثقافي ، ويعيش هذا الحشد منهن في جو القرآن ، وما أحوج المجتمع المعاصر إلى هذه النوعية من النساء التي تهتدي بهدى القرآن ، وتنشيء الأجيال على خلق القرآن ومفاهيمه وآدابه ، وبذلك تبقى دار القرآن منارة تشرق بالنور على ضفاف الخليج العربي .

ادارة الدراسات الاسلامية

ومع التوسع في الدراسات القرآنية ، وتعدد الفروع ، وتزايد أعداد الدارسين والدارسات ،

والتطور في المناهج الدراسية ، أنشأت الوزارة إدارة خاصة تتولى الاشراف على هذا النوع الفريد من الدراسة باسم ادارة الدراسات الاسلامية واسندت ادارتها الى الاستاذ عبدالله الناجم .. الذي التقينا به ليحدثنا عن الجديد في دور القرآن .

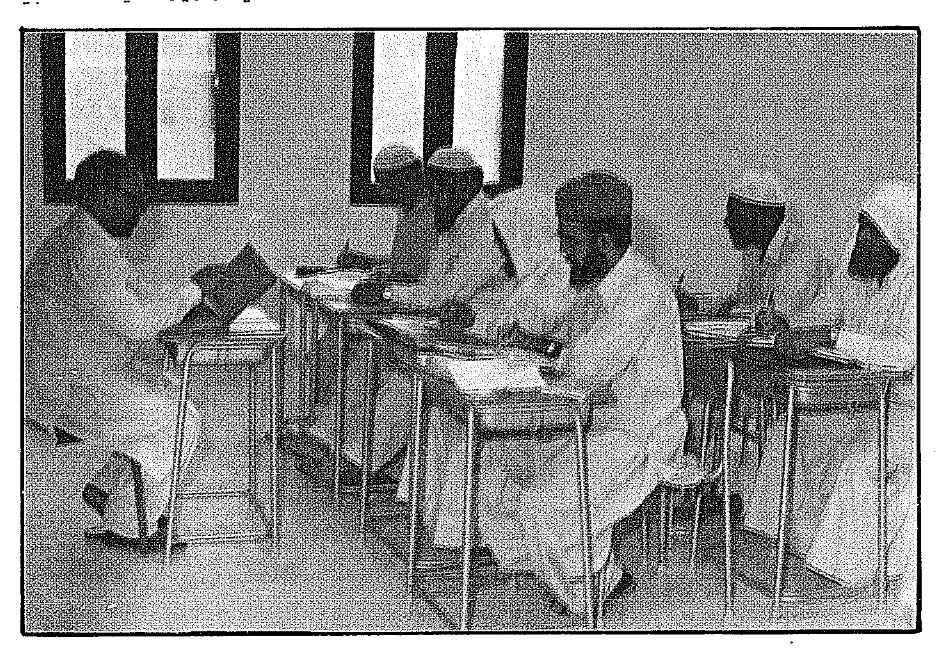
يقول مدير الدراسات الاسلامية : نظرا للاقبال المتزايد على الدراسة الاسلامية ، وتوسع الوزارة في إنشاء المزيد من المراكز للرجال ، والنساء في كل أنحاء الكويت ، كان لابد من تطوير البرامج ، واعادة النظر في الأهداف العامة للدار ، وفق النظم الدراسية المناسبة .

التنافس في الخير

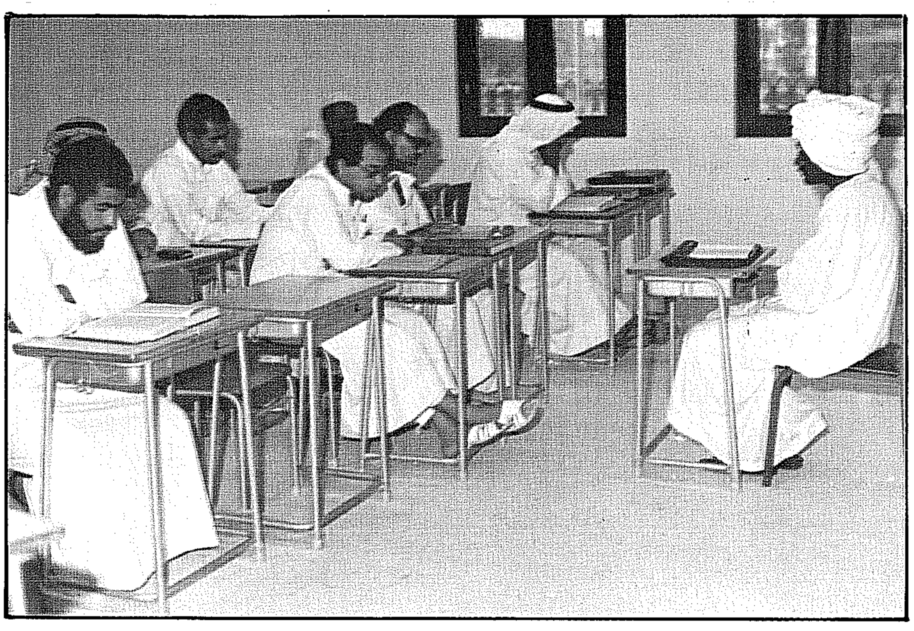
يقول الاستاذ عبدالله الناجم : امام التنافس الخير من الرجال والنساء في الاقبال على دراسة القرآن الكريم وحفظه ازداد عدد المراكز للرجال والنساء على حد سواء ، وانتشرت في أنحاء الكويت ، وتخرجت اول دفعة من الرجال سنة ١٩٧٧ م، ومن النساء سنة ١٩٨٣ م .

وقد بلغ عدد الدارسات من النساء في هذه المراكز سنة ٨٣ / ١٩٨٤ م (٢٦٨٠) دارسة ، وعدد الدارسين من الرجال (٩٤٩) دارس .

ومما تجدر الاشارة اليه انه تم إنشاء مركز في السجن المركزي للرجال سمى باسم : مدرسة الرشاد ، وانشاء مركز للنساء في النزهة ، وآخر في جزيرة فيلكا ، تلبية







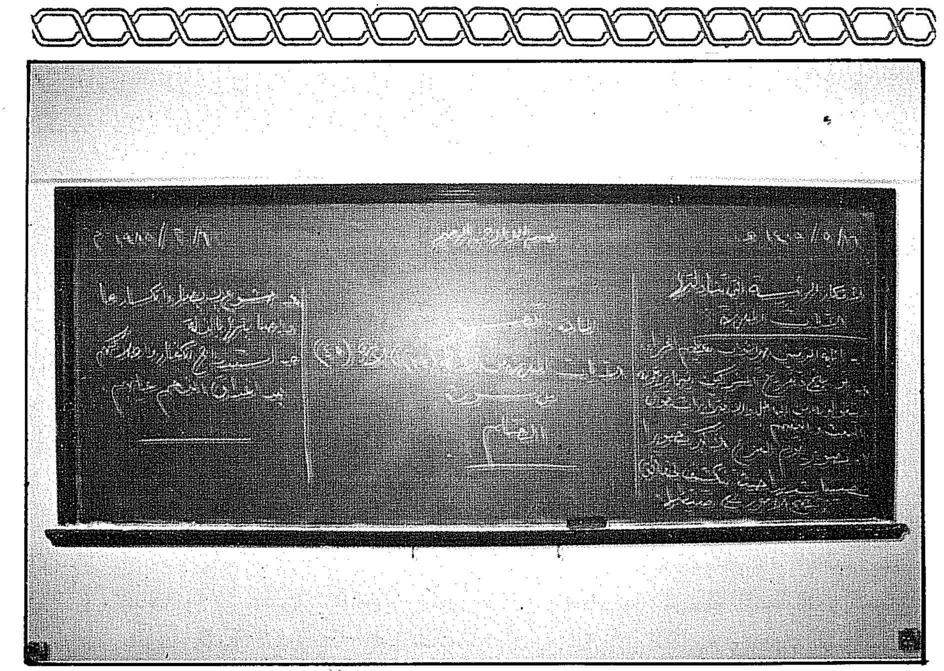
للرغبات الملحة وذلك بالاضافة الى انشاء فصول للأميين والاميات ملحقة بمراكز الرجال والنساء لحفظ القرآن الكريم وتدريس مبادىء الفقه والتفسير .

وما تزال عملية التطوير والاتساع في إنشاء دور القرآن الكريم قائمة ومستمرة بعون الله وتوفيقه .

الاهداف في ظل التطوير

وقد أجمل مدير ادارة الدراسات الاسلامية : اهداف الدراسة في ظل التطوير في النقاط التالية :-

- التمكن من اتقان حفظ القرآن الكريم وجودة ترتيله ، وفهم معانيه .
- اكتساب القدرة على ترتيل القرآن الكريم وتجويده .
- تنمية التقديس والحب لكتاب الله تعالى .
- الالتزام بالقرآن الكريم عقيدة وسلوكا .
- تعميق الشعور بالمسئولية نحو نشر القرآن الكريم وتعليمه .
- الاهتداء بالقرآن الكريم في التأثير الايجابي في الاخرين .
- الالمام ببعض موضوعات الفقه الاسلامي .
- تكوين اتجاهات ايجابية نحو التعامل السمح في ضوء الاسلام .
- السعي الى تكوين الشخصية الاسلامية .
- الالمام بعلوم اللغة العربية .
- اتاحة الفرصة لكل راغب في الالتحاق بدار القرآن الكريم .



ـ تأهيل الكفايات القادرة على خدمة المجتمع في بعض الجوانب الهامة قياما على خدمة كتاب الله تعالى وتقديم الخير للمجتمع .

شروط القبول في ضوء التطوير

ومراعاة لاختلاف مستوى الدارسين ، مما ينعكس أثره على طبيعة الدراسة ، يقول الاستاذ عبدالله الناجم .رأت الوزارة أن تضع شروطاللقبول ، يتم على ضوئها توزيع الدارسين على فصول دراسية مناسبة لمستواهم الثقافي ، والشروط يمكن إجمالها في المستوى والسن ، كالآتي :ـ

أ ـ المستوى : أن يكون المتقدم حاصلا على :ـ

شهادة اتمام الدراسة المتوسطة .

أو : مايعادلها .

أو : يجتاز المقابلة الشخصية بنجاح .

ب ـ السن : لايقل سن المتقدم عن ثمانية عشر عاما .

لجنة الدراسات الاسلامية ..

ولما كان التطور سنة الحياة ، وتطور التعليم ـ أنظمة ومناهج ـ حقيقة مشاهدة، ومتابعة كل جديد مفيد في هذا المجال مطلب يسعى اليه أولو النهى ، ليعكس آثاره الطيبة على الأجيال المسلمة ، لما كان ذلك كذلك صدر قرار وزاري بتشكيل لجنة من ذوي الاختصاص تعكف على دراسة الأوضاع الحالية لدار القرآن ومعهد



الدراسات الاسلامية وتعمل على تطوير هذه المؤسسة ، نظاما وخطة ومنهجا .

وصدر القرار الوزاري رقم ١٨٥.

بتاريخ ١٢ من صفر ١٤٠٤ هـ الموافق ١٧ من نوفمبر ١٩٨٣ م بشأن تشكيل « لجنة الدراسات الاسلامية » من السادة التالية أسماؤهم :ـ

(١) السيد / علي فهد الزميع ـ وكيل الوزارة المساعد للشئون الاسلامية رئيسا .

(٢) الدكتور / عقيل النشمي ـ مساعد عميد كلية الشريعة بجامعة الكويت عضوا .

(٣) الدكتور / بشير الرشيدي ـ استاذ بكلية التربية بجامعة الكويت عضوا .

(٤) الاستاذ / محمد محمود زين الدين ـ عضو المكتب الفني بادارة المناهج بوزارة التربية عضوا .

(٥) الاستاذ / محمد عبدالعزيز عطية ـ مدرس بمعهد المعلمين بوزارة التربية عضوا .

(٦) الشيخ / حسن مراد مناع ـ رئيس تحرير مجلة الوعي الاسلامي بوزارة الاوقاف عضوا .

(٧) السيد / عبدالله الناجم ـ مدير ادارة الدراسات الاسلامية بوزارة الاوقاف عضوا ومقررا .

(٨) السيد / غالب محمود عطياني ـ كاتب بوزارة الاوقاف امينا للسر .

ثم صدر القرار الوزاري رقم ٥٢ بتاريخ ١٥ من رجب ١٤٠٤ هـ الموافق ١٦ من أبريل لسنة ١٩٨٤ م بشأن ضم السيد / عبدالعزيز عبدالغفور احمد ـ مدير ادارة المساجد بوزارة الاوقاف والشئون الاسلامية الى « لجنة الدراسات الاسلامية »

مهام اللجنة :ـ

حدد القرار المشار إليه مهام اللجنة في الاختصاصات الآتية :ـ

(١) تقويم المرحلة السابقة والحالية لدور القرآن الكريم ومعهد الدراسات الاسلامية .

(٢) اعادة النظر في أهداف دور القرآن الكريم ومعهد الدراسات الاسلامية .

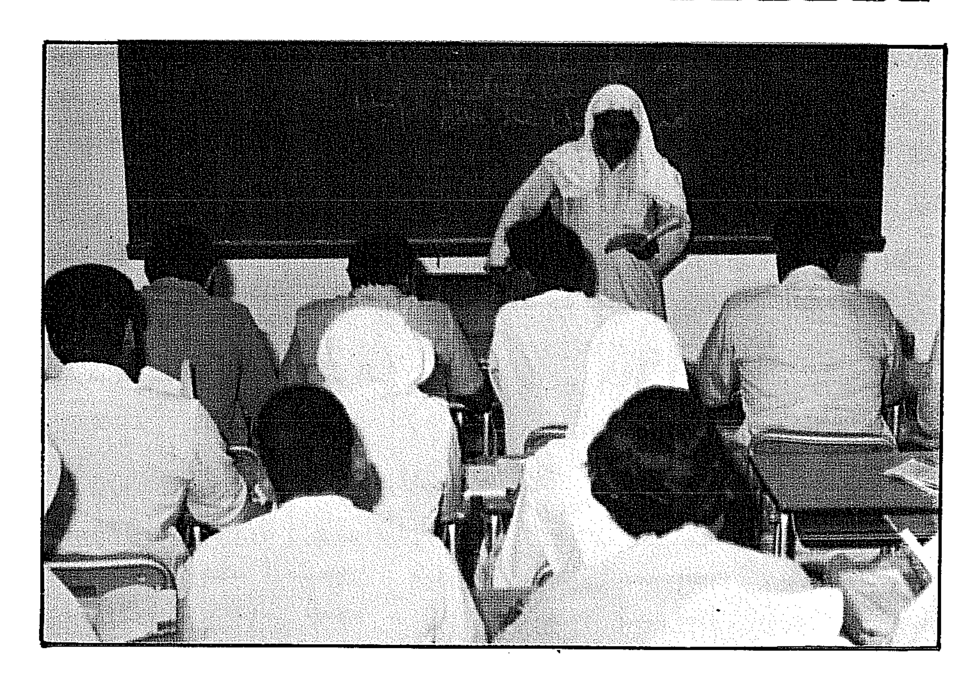
(٣) تحديد الخطط والمناهج الدراسية لكل مرحلة من المراحل .

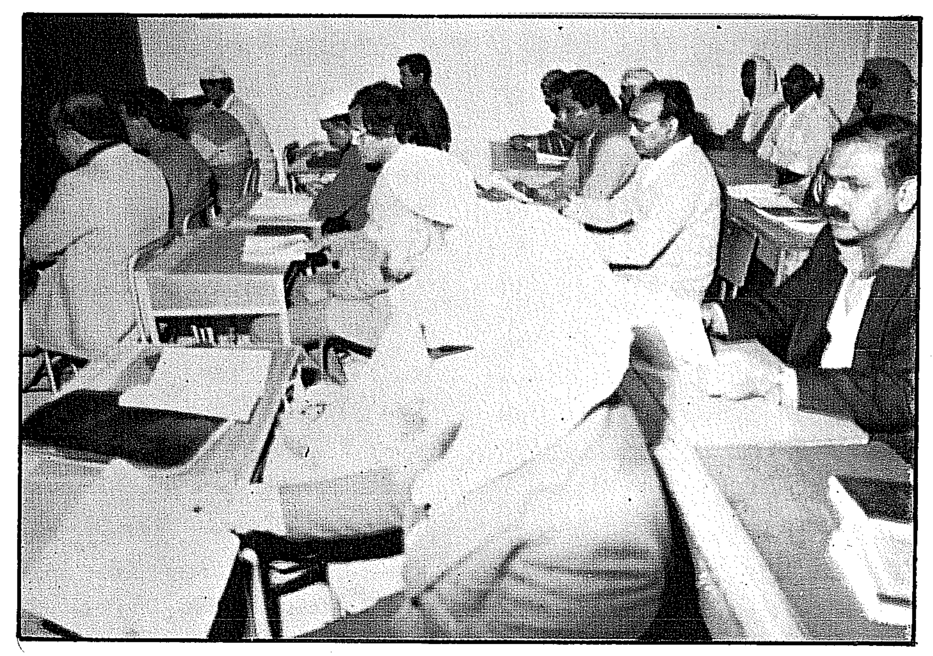
(٤) تحديد الأسلوب والنظام الدراسي الأنسب لها .

المقررات الدراسية

وعن المقررات الدراسية في ضوء التطور قال مدير الدراسات القرآنية : إن الكتب الدراسية تختار من بين كتب التراث ، ليكون الدارس متصلا بهذا التراث ، قادرا على التعامل معه ، فهما له ، واخذا منه ، ويتم اختيار المناسب في ضوء طبيعة الدراسة ومستويات الدارسين العلمية . وحين







يعز وجود كتاب تراثي يخدم مقررا من المقررات يمكن اللجوء الى اختيار كتاب مؤلف مناسب يأخذ في الاعتبار ما تمتاز به كتب التراث في صياغتها وأسلوب عرضها ، مع مراعاة الدقة والموضوعية ، ووضوح اللغة ، وسلامتها ، ومناسبتها للدارسين ، وإثراء الكتب المؤلفة بالمناقشات وأساليب التقويم التي تنمي عند الدارس اتجاهات التعلم الذاتي .

نوعية المدرسين

ويراعى في المدرس بدار القرآن الكريم توافر هذه العناصر ـ كما حدثنا الاستاذ عبدالله النجم :ـ

- التخصص المناسب علميا وتربويا .
- الخبرة الناجحة .
- الحماسة للعمل في حقل الدعوة الاسلامية ونشر الثقافة الاسلامية .
- القدوة الطيبة بحيث يلمس الدارسون والدراسات من معلمهم جوانب القدوة في معاملاته واخلاقه وسلوكه وما يتصل بشخصيته .

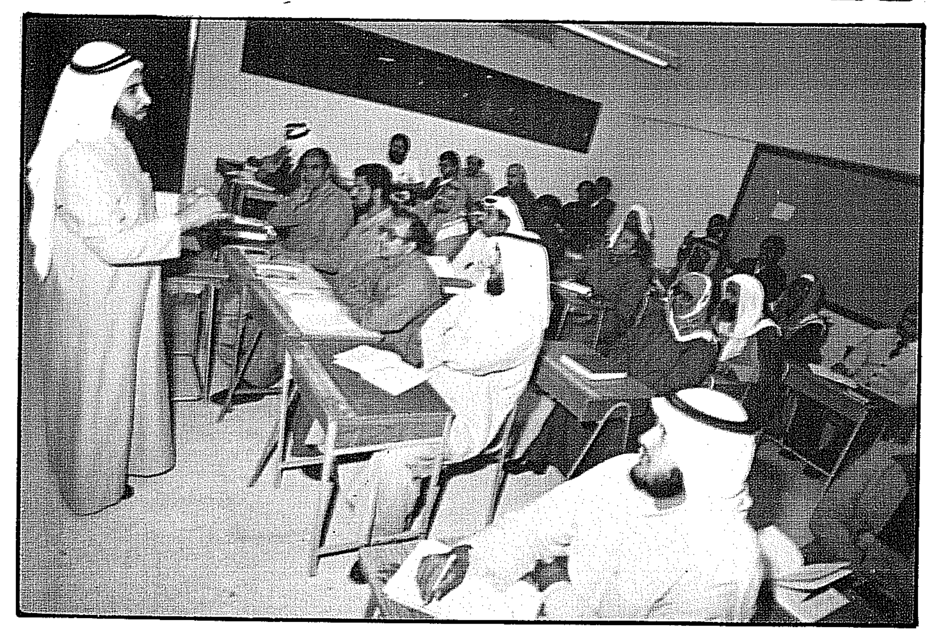
ثم يقول السيد المدير :

وما يزال التطور مستمرا في دار القرآن الكريم سنة بعد اخرى ، وصولا الى المستوى الافضل ، وهدفنا هو خدمة كتاب الله الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، ونشر الاخلاق الاسلامية في دنيا الناس ، ومعالجة قضايا المسلمين بالحكمة والموعظة الحسنة ، وفي دراسة السيرة العطرة ، والحديث النبوي الشريف ، وتفسير القرآن العظيم غذاء للروح ، وتصفية للنفس ، وعلاج لأمراض العصر ، ومن أجل خدمة الدين ، كان اهتمامنا أيضا بدراسة اللغة العربية ، والتاريخ الاسلامي . و« الوعي الاسلامي » وقد اسعدها ان التقت بالاستاذين الفاضلين الشيخ حسن مناع ، والاستاذ عبدالله الناجم ، لتدعو الله ان ينفع بهذا الصرح الاسلامي الشامخ أبناء المسلمين ، وأن يجزى الله العاملين والدارسين خيرا مصداقا لقوله تعالى :« **ان الذين يتلون كتاب الله واقاموا الصلاة وانفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية ، يرجون تجارة لن تبلور ، ليوفيهم أجورهم ويزيدهم من فضله إنه غفور شكور** ».

ونقول كما قال القائل :ـ انه لاصلاح لهذه الارض ، ولا راحة لهذه البشرية ، ولا طمأنينة لهذا الانسان ، ولا رفعة ولا بركة ولا طهارة ، ولا تناسق مع سنة الكون وفطرة الحياة الا بالرجوع الى الله ، والرجوع الى الله لا طريق له الا بالعودة بالحياة كلها الى منهج الله الذي رسمه للبشرية في كتابه الكريم . ونصيحتنا للدارسين ان يداوموا على تلاوة القرآن وحفظه خشية النسيان .

فقد قال رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم :ـ« **انما مثل صاحب القرآن كمثل صاحب الابل المعقلة ، ان عاهد عليها امسكها ، وان اطلقها ذهبت** ».





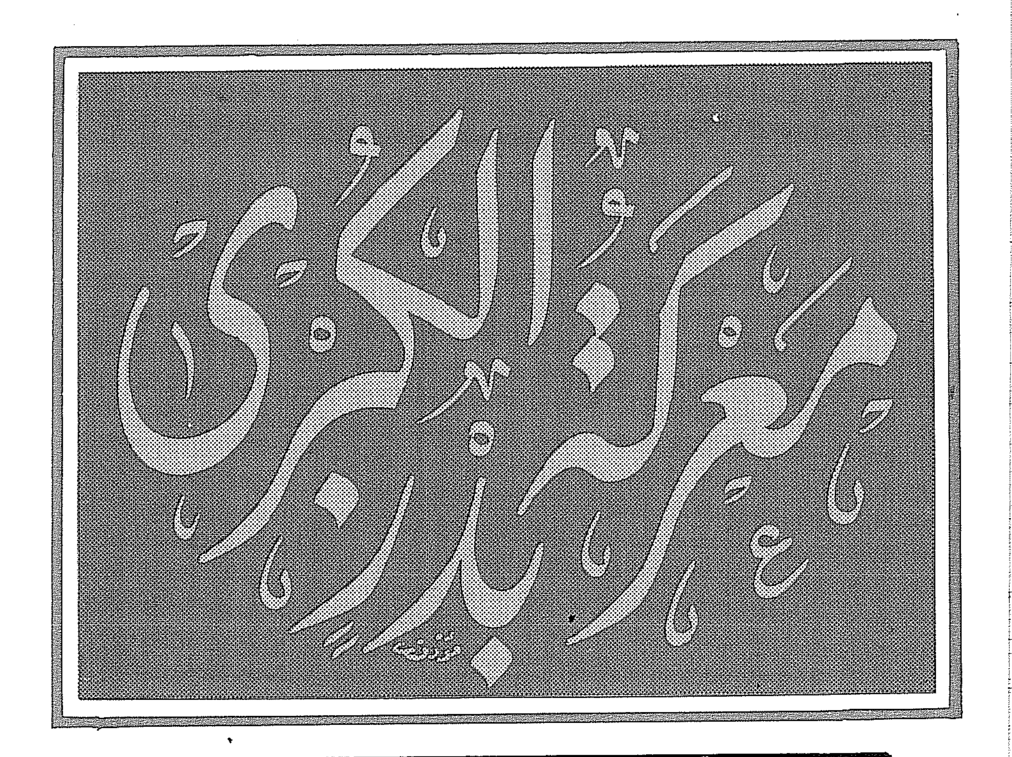
الصيام والقرآن يشفعان للعبد يوم القيامة

وندعو كل المخلصين من أبناء الأمة الاسلامية الى العناية بكتاب الله حفظا وتلاوة وفهما .. وتحكيم شرع الله في أمورهم الخاصة والعامة . وفي هذا الميدان يكون التنافس .. يقول

الرسول صلى الله عليه وسلم:« **لا حسد الا في اثنتين : رجل آتاه الله القرآن فهو يتلوه آناء الليل وآناء النهار ، ورجل آتاه الله مالا فهو ينفقه آناء الليل وآناء النهار** ».

وفي الختام نسأل الله سبحانه ا يتقبل منا صيامنا وعبادتنا وتلاوة لكتابه العزيز ، وان يشفعهما فيـ مصداقا لما رواه عبدالله بن عمرو م ان النبي صلى الله عليه وسلم قـ :« **الصيام والقرآن يشفعان للعـ يوم القيامة ، يقول الصيام : أ رب منعته الطعام والشهوا بالنهار فشفعني فيه ، ويقو القرآن : منعته النوم بالليل فشفعني فيه ، فيشفعان** ».





للواء الركن محمد كمال عبد الحميد

حظيت معركة بدر باهتمام الباحثين والكتاب من المؤرخين باعتبارها أول معركة خاضها المسلمون بقيادة النبي عليه الصلاة والسلام .. وللظروف التي مهدت لها .. والنتائج الكبيرة التي ترتبت عليها .. ورغم أنها استمرت نهارا واحدا ، وأن الأعداد التي اشتركت فيها لم تكن بالكثرة التي اشتركت في باقي المعارك الاسلامية .. الا أنها كانت معركة « كاملة الاوصاف » من النواحي العسكرية والفنية سواء فيما يتعلق بالتحضير لها .. أو في ادارتها وقيادتها أو بالنسبة لما تطورت اليه الأحداث التاريخية بسببها ونتيجة لها .. لهذا نحاول ان نقدمها .. بمظهر جديد لتسهل متابعتها .. ولتظهر الدروس المستفادة منها على أساس المراحل التي نتصورها أساسا للدراسة وهي ثلاث مراحل .

فالمرحلة الاولى : كانت مرحلة الإعداد لها .. والتحرك الى ارض المعركة

والثانية : كانت مرحلة القتال والتلاحم بين المسلمين والمشركين

والثالثة : هي مرحلة ما بعد انتهاء القتال

اولا : استعداد المسلمين وتحركهم :

● خرج الرسول عليه الصلاة والسلام مع صحبه صباح يوم الجمعة الثامن من رمضان في السنة الثانية للهجرة وكان التحرك منظما بتشكيل القتال لأول مرة في تاريخ العرب على النمط التالي

● قسمت القوة الى : مقدمة .. وكتائب اساسية .. ومؤخرة ..

أ ـ **فالمقدمة** : لحماية القوة الاساسية من المفاجآت وانطلقت منها دورية أو طليعة امامية لاستكشاف الطريق وللحصول على أية معلومات تفيد المسلمين .

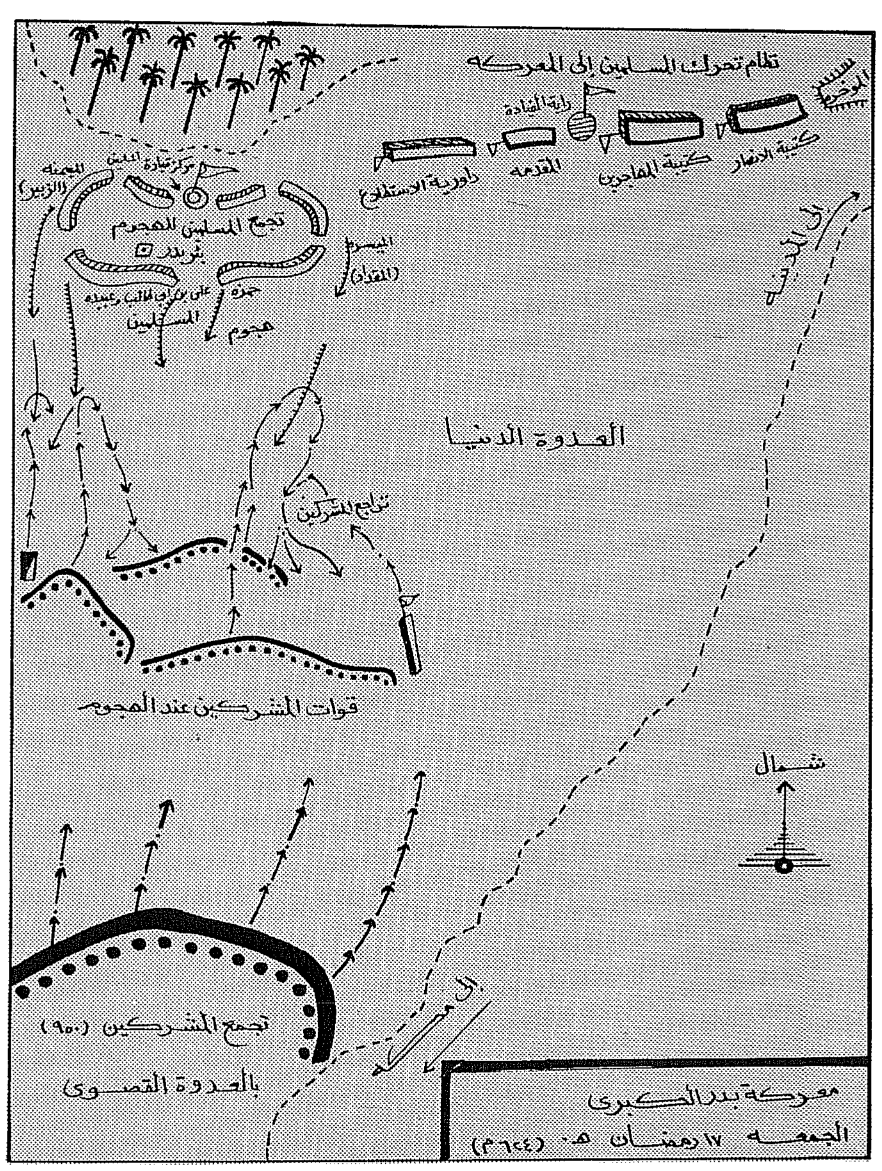
ب ـ **القوة الرئيسية** : وتألفت من كتيبة المهاجرين .. ووراءها كتيبة الانصار ولكل منهما رايتها السوداء ..وتتقدمهما .. جماعة القيادة برايتها البيضاء، حملها مصعب بن عمير

ج ـ **حرس الأجناب** : للفارسين : الزبير بن العوام للميمنة والمقداد الكندي للميسرة

د ـ **حرس المؤخرة** : لقيس بن ابي صعصعة وجماعته

وبذلك حقق الرسول القائد مبدأ الوقاية .. بهذا التشكيل النظامي فكانت اول مرة في تاريخ الاسلام .. والعرب يطبق فيها مثل هذا الأمر . وقسم الرسول الإبل(٧٠) بين رجاله (٣١٤) يعتقبونها وكان حظه كحظ رجاله .. وتحركت القوة للتصدى لقافلة قريش بعد أن أذن الله للمسلمين بالقتال دفاعا عن عقيدتهم وأموالهم وانفسهم وأرسل الرسول عيونا للحصول على المعلومات .. فعلم عليه الصلاة والسلام بعد وصول المسلمين الى وادي ذفران بافلات القافلة وبأن قريشا رغم ذلك قد خرجت لقتال المسلمين .. فكان لا بد ازاء هذه الحقيقة من إعادة لدراسة وتقدير الموقف .. واتخاذ القرار .

فبدأ الرسولمشاوراته مع ابي بكر وعمر وغيرهما .. وقام المقداد بن عمرو وقال يا رسول الله امض لما امرك الله به ، فنحن معك والله لا نقول لك كما قالت بنو اسرائيل لموسى .. إذهب انت وربك فقاتلا .. إنا ها هنا قاعدون ولكن اذهب انت وربك فقاتلا إنا معكما مقاتلون وكان الرسول يريد معرفة رأي الأنصار الذين بايعوه لنصرته .. ولانهم كانوا الأكثر عددا في قوته(٦١ من الأوس ، ١٧٠ من الخزرج) كما كانت المبايعة للدفاع عنه في المدينة وليس خارجها فقال عليه الصلاة والسلام .. أشيروا عليّ أيها الناس ! ولم يشأ مخاطبتهم مباشرة ليترك لهم حرية الرأي دون حرج فقام سعد بن معاذ وقال والله لكأنك تريدنا يا رسول الله قال اجل فقد آمنا بك ، وصدّقناك وشهدنا ان ما جئت به هو الحق واعطيناك على ذلك عهودنا ومواثيقنا ، على السمع والطاعة ، فامض يا رسول الله لما أردت ، فو الذي بعثك بالحق لو استعرضت بنا هذا البحر فخضته لخضناه معك ، ما تخلف منا رجل واحد ، وما نكره أن تلقى بنا عدونا غدا .. إنا لصبر في الحرب ، صدق في اللقاء ، لعل الله يريك منا ما تضر به عينيك ، فسر بنا على بركة الله .



فسُرَّ الرسول صلى الله عليه وسلم بقول سعد ، ونشطه ذلك ، وصمم على خوض المعركة ، فجاء قراره بعد مشورته لأركانه واصحابه ، فقال عليه السلام « سيروا على بركة الله – وابشروا .. فان الله قد وعدني احدى الطائفتين والله لكأني الأن انظر الى مصارع القوم » كان هذا أول أمر قيادي للتحرك للقتال من وادي ذفران وتقدمت القوة بين ثنايا الوديان تجنبا لظهورها ووقاية من عيون اعدائها ..

جدول رقمي احصائى عن غزوة بدر	مقارنة رقمية	
	المسلمون	والمشركون
الموضوع		
عدد المقاتلين في معركة بدر عدد الفرسان والخيول عدد الابل	٣١٤ ٢ حوالى ٧٠	حوالى ٩٥٠ ٢٠٠ حوالى ٣٥٠
ملاحظة : كانت كتيبة المهاجرين مؤلفة من وكتيبة الانصار مؤلفة من	٨٣ ٦١ من الاوس ١٧٠ من الخزرج	
عدد القتلى عدد الاسرى	١٤ شهيدا ـ	٧٠ قتيلا ٧٠ اسيرا

وكان عليه الصلاة والسلام حريصا على الحصول على المزيد من المعلومات .. باعتبارها الاساس لكل تخطيط ناجح .

* ونزلت القوة بأرض بدر .. وقام بنفسه يستكشف المنطقة وأخذ احد اصحابه وعلم من احد العرب سفيان الضمرى أن عبر قريش منه قريب .. وعاد ليرسل دورية أكبر من على بن ابي طالب والزبير بن العوام وسعد بن ابـي وقـاص وبـعض الـرجـال لـلاستكشاف المـوسـع .. وعـادت الدورية ومعها غلامـان من سقاة قريش واستجوبهمـا النبي بنفسه وعـرف منهما ان اشـراف قريش وفتيانها خرجوا لقتـال المسلمين ، وانهم ينحرون يوما تسعا ، ويوما عشرا ،فاستنبط النبي ان حجم قوتهم بين التسعمائة والالف فأخبر رجاله بما عرف ليستعدوا للقتال في معركة ضارية وان لا سبيل للنصر فيها الا بالإيمان والجهاد في سبيل الله .

* وكانت دورية أخرى انطلقت الى ماء بدر وكان فيها بسبس بن عمرو ، وعدي بن ابي الزغباء وعلما من حوار جارتيين عند البئر بتوقيت وصول العير في الغد أو بعد غد وبعد ان وضحت الصورة من تلك المعلومات .. صدر امر التحرك للوثبة التالية الى مياه بدر .. ونزلت القوات بـأدنى مصادر الماء .. ولكن الحباب بن المنذر اشار بالتقدم الى اقرب موارد الماء للعدو وان تطمس باقي الآبار حتى لا يبقي بالساحة سوى بئر واحد في حوزة المسلمين ليبنوا عليه حوضا يملئونه بالماء ليشربوا منه ، ويمنعوا عدوهم منه فأجاب الرسول لقد اشرت بالرأي وفعل كما اشار عليه الحباب .. وبذلك نزل المسلمون بأهم المواقع الاستراتيجية بأرض المعركة .. شرق الوادي وناموا للراحة استعدادا لمعركة الغد .

وهكـذا تمت المـرحلـة الاولى بالوصول الى ارض المعركة بتنظيم

فني دقيق روعيت فيه أصول التحرك القتالي وفنونه ودرست خلاله المنطقة وما جمع من المعلومات وكانت المبادىء التي روعيت هي «خفة الحركة .. والوقاية .. والتكتم .. ووضوح الهدف .. والاجماع المعنوي على بلوغه والتعاون والأخذ بالمشورة كمبدأ .. والحصول على المعلومات والتأكد منها».

المرحلة الثانية .. وهي المرحلة القتالية بالميدان ..

كانت قريش نزلت بالجانب الغربي .. والعدوة القصوى واستطلعت مواقع المسلمين وقام عمير « ابن وهب الجمحى الذي استكشف المنطقة وعاد لقومه يحذرهم ..« قد رأيت يا معشر قريش البلايا تحمل المنايا نواضح (الإبل التي يستقى عليها) يثرب تحمل الموت الناقع .. قوم ليس لهم منعة ولا ملجأ إلا سيوفهم .. والله ما ارى ان يقتل رجل منهم ، حتى يقتل رجلا منكم ، فاذا اصابوا منكم اعدادهم فما خير العيش بعد ذلك ؟ فروا رأيكم »

وكذلك قام عتبه بن ابى ربيعه يخاطب قريشا .. « انكم والله ما تصنعون بأن تلقوا محمدا واصحابه شيئا .. والله لئن اصبتموه لا يزال الرجل ينظر في وجه رجل يكره النظر اليه ، قتل ابن عمه ، او ابن خاله ، او رجلا من عشيرته ، فارجعوا وخلوا بين محمد وسائر العرب .. فإن اصابوه فذاك الذي اردتم ، وإن كان غير ذلك الفاكم ولم تعرضوا منه ما تريدون »

ولكن اباجهل صمم على القتال .

وقبيل بدء المعركة .. تمركز المسلمون حيث اختار الحباب بن المنذر ..

واقترح سعد بن معاذ أن يبني المسلمون مقرا للقيادة استعدادا للطوارىء ليكون مقرا ثابتا يستطيع منه الرسول مباشرة إدارة المعركة حتى لو اضطر المسلمون للتراجع أمام ضغط العدو ـ وبذلك ـ ينظم الرسول من مقر قيادته خطة العودة بسلام للحاق بالمدينة للدفاع عنها . فقال سعد .. « يا رسول الله ألا نبني لك عريشا تكون فيه ونعد عندك ركائبك ..

ثم نلقى عدونا ، فإن اعزنا الله واظهرنا على عدونا ، كان ذلك ما احببنا ، وإن كانت الاخرى ، جلست الى ركائبك ، فلحقت بمن وراءنا من قومنا » فوافق الرسول وتم بناء المقر ، وخصص له حرس لحمايته من فتيان الأنصار .

وخرج الرسول بعد إتمام التجهيز يخاطب جنده لرفع معنوياتهم فقال عليه الصلاة والسلام ..

« والذي نفس محمد بيده لا يقاتلهم اليوم رجل صابرا محتسبا مقبلا غير مدبر الا ادخله الله الجنة !! » وهكذا تمت « الشحنة المعنوية .. وعاد الرسول الى مقر قيادته ليصدر تعليماته الى جنده .. وباشر تسوية الصفوف ، وامرهم الا يبدءوا القتال حتى يتلقوا الآمر منه .. وحدد سبل التعاون بين حملة السيوف وحملة السهام .. فقال :

« اذا اكتنفكم العدو (احاط بكم) فانضحوهم بالنبل .. وبدأ بعد ذلك يدعو ربه وبدأت المعركة وأمر ثلاثة من ذوى قرباه الخروج للنزال وهم عمه حمزة بن عبد المطلب ، وعبيدة بن الحارث ، وعلي بن ابى طالب ، وانتهت المبارزة التمهيدية بقتل المبارزين المشركين .. وبدأ هجوم قريش وثبت المسلمون التزاما بأوامر الرسول وانضباطا في السلوك وبالسيطرة على النفس والسلاح ، حتى اقترب المشركون وبدأت المعركة تحمى وطيسا .. وانحسرت موجة الشرك بتقهقر قريش .. وكان الرسول يقاتل

مع رجاله ويزيد حماستهم بقوله عليه الصلاة والسلام .. « شدوا » فيزداد اندفاع جنوده وهم في صفوف متراصة فاجؤوا بها عدوهم بأسلوب وتشكيل لم يألفه المشركون ولا باقي العرب من قبل اذ اعتادوا في قتالهم على الكر .. والفر .. بما زادهم تعبا وإرهاقا وتدهورا في معنوياتهم فتعرضوا لخسائر بالغة ..

وشد الرسول ومعه حرسه في متابعة الكفار وكان عليه الصلاة والسلام يثب في المعركة من موقع الى اخر وهو في درعه ويقول : (**سيهزم الجمع ويولون الدبر . بل الساعة موعدهم والساعة ادهى وامر) القمر/ ٤٥ و ٤٦** .

وانتهت المعركة بهزيمة قريش وفرار من بقي من رجالها وركب المسلمون ظهور . المشركين يأسرون ويقتلون وقتل ابو جهل وتفرق المشركون وطاردهم المسلمون وبقي المسلمون ثلاثة ايام في بدر بعد المعركة .. لا حتمال عودة قريش للهجوم المضاد .. ولكنها عادت الى مكة .

دروس هذه المرحلة

وكانت ابرز الدروس المستفادة من المرحلة « القتالية » هي

- إشراف الرسول القائد عليه الصلاة والسلام على توزيع رجاله .. ورفع معنوياتهم وتسوية صفوفهم .
- اتباع « تكتيك » لم يعرفه العرب .. بالحرب في صفوف متراصة زلزلت المشركين والقت في نفوسهم الرعب قبل القتال وخلاله .
- تحقيق الانضباط الكامل في السيطرة على الافراد .. وفي سيطرتهم على انفسهم وسلاحهم باتباع أوامر قيادتهم .
- تحقيق التعاون بين جملة السيوف .. وحملة الرماح والنبل والسهام .. تماما كالتعاون بين الاسلحة الميدانية القصيرة المدى .. والاسلحة الطويلة المدى .. التي نعرفها اليوم .
- اشتراك القائد بنفسه في المعركة رفع من معنوية رجاله واستطاع إدارة المعركة أمام المواقف المختلفة التي ظهرت اثناء القتال .
- سرعة المناورة داخل ساحة المعركة حققت الوقاية للمسلمين ، وفاجأت المشركين وأكثرت من خسائرهم .
- البقاء بالموقع من انتهاء القتال

لاتقاء اخطار اي مفاجأة كان من الممكن للعدو ان يقوم بها ..
● الأخذ بمبدأ الشورى لما قاله الحباب بن المنذر ولما اشار به سعد بن معاذ ..

المرحلة الثالثة
وهي مرحلة بعد المعركة

ارسل الرسول عليه الصلاة والسلام زيد بن حارثة ، وعبد الله بن رواحة الى المدينة واوصاهما ان يدخل كل منهما من ناحية .. (لضمان وصول احدهما سالما على الاقل) لنقل البشرى الى اهل المدينة بالنصر في بدر .

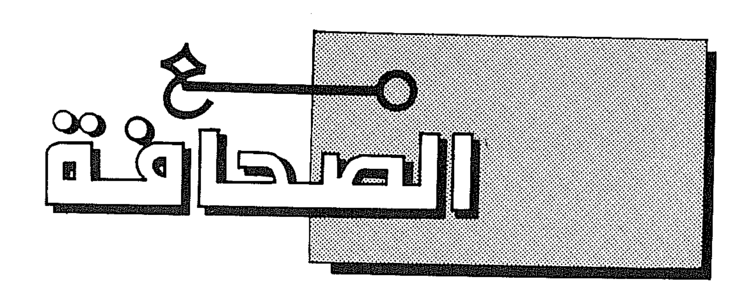
وكُبِتَ المنافقون والمشركون واليهود من اهل المدينة بأنباء النصر العظيم .

وعاد المسلمون الى المدينة قبل ان يدخلها الاسرى بيوم .. وكانت الغنائم قد جمعت وجعل عليها عبدالله بن كعب وقسم الفيء بين المسلمين ، وجعل القسمة بينهم على سواء وجعل للفرس مثل ما للفارس ، وجعل لورثة الشهداء حصتهم ، ولمن تخلف بالمدينة لعذر حصته ، ولكل من اشترك بعمله في تجهيز الجيش حصته ..

وبدأ الرسول يستعد لمواجهة سلوك اليهود بعد ان ظهرت نواياهم بعد نصر المسلمين ، وبعد ان اشتد احتكاكهم وغمزهم ، فقد خشوا ان يزداد المسلمون قوة فينقضوا عليهم بعد ان انتصروا على قريش ، واشتد الموقف ، مما ادى الى خروج المسلمين لحصار بني قينقاع لإرغامهم على الجلاء حتى جلوا عن المدينة ، وخفتت اصوات باقي القبائل اليهودية .. فأدى ذلك الى الأخذ بكل أسباب الوحدة السياسية للمدينة ، واستمرت يقظة المسلمين في مراقبة خطوط الاقتراب الى المدينة وفي اخراج الدوريات للمزيد من المعلومات ، وقام الرسول بنفسه بقيادة دوريات الى قبائل غطفان وبني سليم بعد وصول أنباء عن نواياهم لغزو المدينة ..

واعقب ذلك نشاط قامت به بعض القبائل .. خوفا من انتشار قوة ونفوذ المسلمين .. فوقعت غزوات بعد بدر وقبل احد .. خاضها الرسول بنفسه ، وكانت اهمها واكبرها غزوة ذي أَمَرّ [٥] .. لضرب التجمع القبلى من بنى ثعلبة وبني محارب اذ استعدوا للإغارة على المدينة .. وتم دحرهم وبذلك رسخت اعلام النصر في بدر .. والتي استحقت ان تكون اعظم الغزوات ، لما صادفها ولاحقها من ظروف .. ولأنها كانت اولى المعارك الكبرى التي خاضها المسلمون بقيادة الرسول ، وتم فيها ارساء اصول الحرب والقيادة .. فكانت مثلا .. ومرجعا وتاريخا .. لقيام العسكرية الاسلامية في ابهى صورها ... لانها اسفرت عن نتائج كثيرة من النواحي السياسية والاجتماعية بجانب ما ارسته من نظم وقواعد ونظريات وتطبيقات مفصلة في فن الحرب ..

سلام عليك يا رسول الله ..
وسلام عليكم شهداء بدر
والحمدلله رب العالمين



○ ماذا يحدث في لبنان

نشرت مجلة الوطن العربي في عددها ٤٢٩ مقالا مطولا عن آخر ما جرى في لبنان ، كما عرضت تفسيرات عدة لتحركات الاطراف المختلفة على الساحة اللبنانية ، وفيما يلي مقتطفات من المقال :

في اطار محادثات مورفي الاخيرة ، وضمن منطق « توازن جديد » سوري - اسرائيلي في لبنان ، يمكن تفسير ما حدث في الايام الاخيرة في الجنوب اللبناني ، وهو بمثابة الخطوة ما قبل الاخيرة في « ترتيب الوضع اللبناني » قبل الانتقال الى « ترتيب الوضع الفلسطيني » .

ويفسر المقال حركة سمير جعجع الاخيرة بما يلي

التفسير الوحيد الممكن لتحويل اهل صيدا ومنطقتها الى اعداء ، رغما عنهم ، تفسير مزدوج :

- دفع مسيحي المنطقة الى الشريط الحدودي ، اي المنطقة التي سيطر عليها سابقا حداد واعلنها « جمهورية لبنان الحر » ، وورثها عنه العقيد انطوان لحد الضابط اللبناني المتقاعد ، ثم تضييق الخناق على المخيمات الفلسطينية في منطقة صيدا وجوارها . وهذا ما استدعى بالطبع دفع الفلسطينيين الى التحرك كقوة عسكرية لها شأنها للدفاع عن انفسهم .

- والتفسير الثاني هو ان اعتداءات جعجع ثم اعلامه ، يحاولان الايحاء بأن اي تدخل عسكري محتمل ، من جانب دمشق وحلفائها ، له ما يبرره لضبط الوضع الامني في الجنوب ، بدءا بضبط المخيمات .

والغريب ان جمعة احمد جبريل (الامين العام للجبهة الشعبية - القيادة العامة) الخاضعة لتوجيهات السلطة السورية ، وهي قوة عسكرية كانت شبه غائبة بعد الاجتياح الاسرائيلي ، ثم « فرخت » بصورة مفاجئة في مخيمات الجنوب ، هذه الجماعة لعبت دورها في الاحداث الاخيرة ، بحماسة لا تبررها الا المهمة

التي اسندت اليها ، في التحضير لهجمة شاملة تحكم القبضة السورية على المخيمات .

ولابد ان نلاحظ انه خلال وجود قوات جعجع في المنطقة ، كان ضباط المخابرات الاسرائيلية ، بدءا بـ « سامي » مرورا بلوبراني وانتهاء بشارون ، يترددون بكثافة على القرى المسيحية كما على جزين ، اكبر تجمع مسيحي في المنطقة (حوالي ٣٠ الفا) ، لتحريض الاهالي على مغادرة قراهم كما جزين « حيث لن يقدر الجيش الاسرائيلي على حمايتهم » ، في اتجاه قضاء مرجعيون وقرى الشريط الحدودي .

اما دور الحزب التقدمي الاشتراكي (الدروز - جنبلاط) فيقوم المقال بتحليله على النحو التالي :

كلفت قوات الحزب التقدمي الاشتراكي بمهمة كان جنبلاط ينتظر بفارغ الصبر « الضوء الاخضر » لتنفيذها ، لأنها تتيح له اكمال سيطرته على اقليم الخروب بكامله ، خصوصا منطقة الجية ومرفأها .. ولهذه المهمة التاريخية اربعة اغراض كبيرة :

- ان السيطرة على القرى المسيحية في الاقليم ، تشكل عمليا فصلا قاطعا بين مسيحيي الجنوب ومسيحيي المناطق اللبنانية الاخرى ، لان هذا الاتصال كان اساسا يتم عبر مرفأ الجية . وهذا الفصل ، في حد ذاته ، يعني تحويل مسيحيي الجنوب الى رهينة للقرار الاسرائيلي .

- وهذه السيطرة تتيح ايضا مصادرة جزء من القرار السياسي المركزي ، وبالتحديد القرارين الشيعي والسني ، لان مواقع جنبلاط الجديدة تفصل امنيا بين الشيعة في العاصمة والضاحية والكثافة الشيعية في جنوب لبنان .. كما تفصل بين مدينتين تعتبران تقليديا مدينتين سنيتين ، هما بيروت وصيدا . وبهذا المعنى يمكن القول ان في التحرك الجنبلاطي الجديد استكمالا لما حدث في بيروت الغربية ، في الايام الاخيرة . واذا ما تذكرنا ان طريق اللبنانيين الذين يعيشون خارج المنطقة الشرقية ، الى البقاع والشمال وبالعكس ، تمر ايضا في منطقة النفوذ الجنبلاطي ، ادركنا اهمية « الجغرافيا » الجنبلاطية في القرار السياسي اللبناني .

- ثم ان الاهمية الرابعة ، وربما الاساسية ، في التحرك الجنبلاطي ، سياسيا وعسكريا ، تكمن في انه يتم انطلاقا من نقطة التقاء سورية - اسرائيلية ، في مشروع مورفي الجديد . وليس مصادفة بالطبع ان تكون القوات الجنبلاطية - لا غيرها - هي التي تسلمت موقع الباروك الاستراتيجي المهم في نظر الاسرائيليين والسوريين معا ، بعد اخلائه من قبل الجيش الاسرائيلي ،

وكأنه بديل غير معلن لـ « قوات حفظ السلام الدولية » .

والسؤال الذي يطرح نفسه هنا ماذا يكون البديل للقوات الدولية ، اذا هي انسحبت ؟ الجواب البديهي هو ان قوة محلية بديلة ، توافق عليها اسرائيل وسورية معا ،هي التي ستتولى المهمة ، وربما كانت هذه القوة مطلبا اسرائيليا ، لانها عازل اضافي غير معاد للسوريين ، وقادر على منع الهجمات المحتملة على المستعمرات الاسرائيلية الشمالية .

وفي طار نظرية « ترتيب اوضاع البيت اللبناني » ، وخلق حالة فلسطينية جديدة في الجنوب ، يكون سمير جعجع قد ادى وظيفة محدودة ، وهي تهيئة اجواء الثأر لحشر المسيحيين الجنوبيين بين جزين والشريط الحدودي .

ومغادرته ، كما قدومه ، يخدمان اذا الغاية نفسها . وبهذا المعنى كان جعجع الحليف للخطة السورية من حيث يدري او لا يدري ، واداة مهمة في خدمة التوجه السوري ـ الاسرائيلي الجديد ، بامتداداته اللبنانية والاقليمية والدولية .

وأما عن دورنبيهبرى وحزب (امل) فيرى المقال انه

حتى الآن اقتصر هذا الدور على احداث بيروت الغربية الاخيرة ، وهي احداث تتصل مباشرة بأمن مخيمات العاصمة .. اي انه لعب دور الوكيل السوري في ما يتعلق بصبرا وشاتيلا وبرج البراجنة ، ثم حاول ان يحافظ على وجه المحاور اذ حذر من « مغبة تهجير المسيحيين في الجنوب » ، وترجم بصورة محدودة هذا التحذير اذ تطوعت قوات « أمل » بحماية بعض البلدات المسيحية على طريق صيدا ـ جزين ، بشكل يضعها في اي حال ، على مشارف مخيمات صيدا .

وقد يكون الدور الجديد الذي يمكن ان يناط بقوات « أمل » ، ترويض « التيار الخميني » في بيروت والجنوب ، بصورة تخدم في النهاية التوجه السوري المعروف .

ويخلص المقال الى الاستنتاجات التالية :

القراءة الساخنة في كل ما يجري تسمح باستنتاجات اولى ، كلها اساسية . وقد تأكدت في مختلف مراحل التحرك السوري ، منذ الغاء اتفاق ١٧ ايار (مايو) ، ومعركة الجبل وما تلاها ..

○ الاستنتاج الاول هو ان الحل اللبناني عبر الارادة السورية ـ الدولية ، اي ما تسميه دمشق « اقفال الملف اللبناني » لا يتم الا بهيمنة من جانب السوريين على لبنان كله (باستثناء الشريط الحدودي على ما يبدو ..) هذه الهيمنة تمر حكما بترويض مختلف الاطراف المحلية المتصارعة لربطها

بالقرار الاساسي . والادلة وفيرة ، ليس اقلها ما حصل في بيروت الغربية ، وفي صيدا .. ولعل آخر هذه الادلة ان حركة سمير جعجع ، التي قامت اصلا من اجل الاحتجاج على « استسلام » الرئيس امين الجميل لارادة دمشق ، تحولت في النهاية الى اداة لتنفيذ الرغبات السورية ، وطموحها في هذه المرحلة ، كما يعلن قادتها ، ان تنتقل الى مرحلة الحوار مع دمشق ، باسم المسيحيين .

○ الاستنتاج الثاني ان دمشق التي كانت في الاساس قوة دفع لما يدعى في الغرب بـ « الحركات الراديكالية » او « المنظمات المتطرفة » ، ووظفت هذه القوى في اثبات وجودها الفعال بعد الاجتياح الاسرائيلي ، واستعملتها في تفشيل مهمة القوات المتعددة الجنسيات .. دمشق هذه تجد اليوم ان لها دورا آخر ، هو لجم هذه القوى ، واستيعابها في خدمة حالة « التوازن الجديد » واحتواء « التيار الارهابي » ، وبصورة او بأخرى تكون قد اوحت لاسرائيل بأن ضمانة سلامة حدودها الشمالية قرار سوري . بهذا المعنى يمكن القول ان الحدود الامنية بين اسرائيل وسورية . امتدت من الجولان الى خطوط الفصل الجديدة . ولا ننسى ان الاسرائيليين اكدوا اكثر من مرة انهم يطمئنون الى التزامات دمشق ، ويعتبرون الوضع في الجولان دليلا على ذلك .

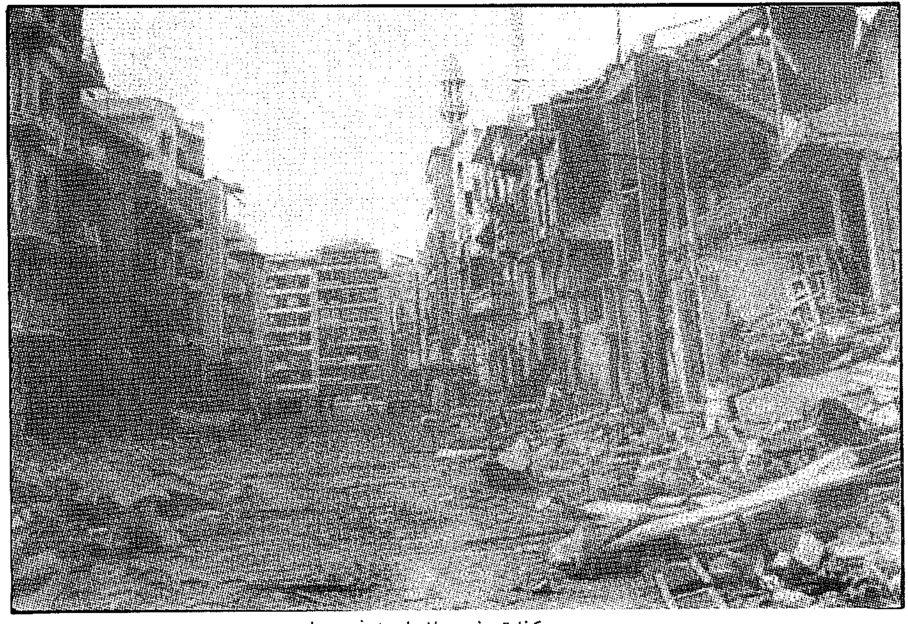
مصادر سمير جعجع تروي هنا ان يوري لوبراني الذي طلب من « القوات اللبنانية » في الجنوب فتح النار على المخيمات ، كما على صيدا هو نفسه الذي طلب منها الانسحاب قبل ايام ، بشروط غير مريحة .. فقد كان على جعجع ان ينسحب في اقل من ١٢ ساعة ، عبر مرفأ الجية ، في الوقت الذي كانت قوات جنبلاط تستعد لاجتياح « شوفي » جديد في الجنوب ، شمل اكثر من ثلاثين قرية خلال ساعات قليلة .

ما الذي جعل الاسرائيليين يرحلون جعجع بعد استقدامه ، ويسكتونه بعدما طلبوا منه الكلام بلغة المدافع ؟ التفسير الوحيد الممكن ان ريتشارد مورفي حمل الى تل ابيب . في زيارته الثانية ، مقترحات سورية اعتبرها المسؤولون الاسرائيليون « ايجابية » .

ويبقى السؤال عن الخيارات المطروحة امام جزين المسيحية ، والمخيمات الفلسطينية في الجنوب . واستطرادا حول الخريطة السياسية الجديدة في لبنان .

في الاجابة عن هذا السؤال نقول ان الاطراف اللبنانية كافة ، قبلت او ارغمت على القبول ، بالحل السوري في لبنان ، مع علامتين فارقتين :

ـ اولاهما المخيمات الفلسطينية .



• هكذا تم ضرب المسلمين في صيدا

ـ والثانية انقسام المسيحيين حول مدى التسليم بارادة دمشق ، وهو انقسام يتجسد اليوم في جزين كنقطة التقاء غامضة للحلول السورية ـ والاسرائيلية .

وامام المخيمات « العرفاتية » اليوم خيار صعب : إما التفاوض مع دمشق وحلفائها بمنطق الخضوع ـ وهو تفاوض رفضه عرفات حتى الآن ـ وإما المواجهة مع دمشق وحلفائها في الجنوب ، في ظروف غير متكافئة . ولعل هذه المواجهة هي الفصل الدموي القريب في مشروع مورفي .

قبل ايام لوح « ابو عمار » بأوراق سياسية لحماية المخيمات التي ما تزال على ولائها له وحذر ، في حديث الى صحيفة خليجية ، من « عمليات وحشية وشيكة » ضد هذه المخيمات ، ولم يوضح طبيعة الاوراق التي يملكها ، لكنها قال : « ان اسرائيل لن تحظى بحدود آمنة ، ما دامت لا تعترف بحق الفلسطينيين في تقرير المصير » .

وفي انتظار ان يأتي شولتز ليراجع حسابات الموقف ، يمكن القول ان العد العكسي لمعركة في مخيمات الجنوب الفلسطينية (عين الحلوة ، الميه وميه ، الرشيدية والبص) قد بدأ ، من أجل استيعاب سوري كامل للورقتين اللبنانية ، والفلسطينية ، وهو استيعاب يسمح لدمشق بالتفاوض في المرحلة المقبلة ، في الشروط التي تعتبرها « ملائمة » .

العالم الثالث يمول الدول الغنية

اذيع في سويسرا في العاشر من شعبان تقرير خطير لبنك التسويات الدولية اكد ان العالم الثالث قام في عام ١٩٨٤ بتمويل البلدان الغنية خاصة الولايات المتحدة واودع في البنوك الدولية ارصدة تتجاوز ضعف ما حصل عليه .

وذكر التقرير انه تبين ان حسابات جديدة تم فتحها في بنوك البلدان الصناعية الغربية وجنوب شرقي اسيا تقدر بنحو ٣٤ مليار دولار في العام الماضي مقابل ١,٢ مليار في عام ١٩٨٣ . واشار التقرير الى ان ذلك هو « اكبر معدل من الايداعات الجديدة سجل حتى الآن » اذا ما نحينا جانبا الارصدة الواردة من البلدان البترولية الاعضاء في منظمة اوبك .

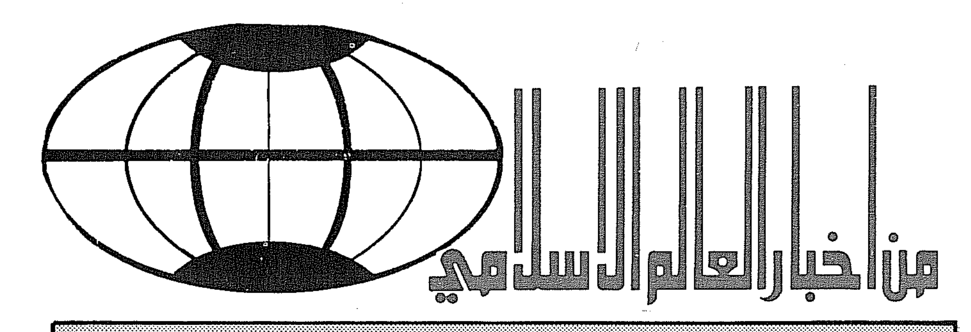
وقد ادى ذلك الى قيام النظام المصرفي بتمويل العجز في ميزان المدفوعات الجارية الاميركية بمبالغ ضخمة وفقا للتعبير الوارد في تقرير البنك ، كما زادت في العام الماضي قروض البنوك للاقتصاد الاميركي بمقدار ٩,٨ مليار دولار على ضوء حساب مجمل تدفق الارصدة المالية الدولية .

ويعلق بنك التسويات الدولية على الموقف على اساس الاحصاءات التي وضعتها الاسواق المالية الرئيسية في الدول المتقدمة فيقول انه « على عكس المفروض فقد حدثت حركة تحويل ضخمة للموارد من البلدان النامية الى باقي انحاء العالم عبر القطاع المصرفي الدولي

وجاء في تقرير بنك التسويات ان الارصدة التي تم ايداعها في البنوك التابعة له في عام ١٩٨٤ تجاوزت ضعف القروض المصرفية الجديدة التي منحت للبلدان الاخرى . ولم يحدد التقرير قيمة هذه القروض .

ويشير التقرير الى انتعاش النشاط المصرفي بين البلدان المتقدمة في الشهور الثلاثة الاخيرة من عام ١٩٨٤ . كما زادت الارصدة الخارجية المعلنة في البنوك بمقدار ٥٥ مليار دولار بعد ان كانت قد هبطت بمقدار ٥ مليارات دولار في الربع الثالث من العام .

ووفقا لتقرير البنك فان هذا الانتعاش يعود الى انتهاء مشكلات بنك « الينوي » الاميركي والتي استمرت نحو ستة شهور كما يعود الى نشاط المعاملات في البنوك الاوروبية في نهاية عام ١٩٨٤ .



○ مجلس الشعب المصري رفض تطبيق الشريعة الاسلامية

انهى مجلس الشعب المصرى في ١٤ شعبان مناقشة حول الشريعة الاسلامية رافضا الدعوة الى تطبيق الشريعة في مصر . وقد صوتت اغلبية من اكثر من ٢٠٠ نائب لصالح انهاء المناقشة بعد ان تحدث ١٢ نائبا مؤيدين لتطبيق الشريعة .

وقال شهود عيان طبقالرويتر ان اعضاء الحزب الوطني الديمقراطي سعوا الى الحصول على تأييد من اعضاء المجلس لانهاء المناقشة .

انسحب نواب المعارضة من الجلسة احتجاجا على ما اسموه بتسويف ومماطلة الحكومة في تطبيق الشريعة الاسلامية ، وكان مجلس الشعب قد خصص جلسته لمناقشة قضية تطبيق شرع الله في مصر على ضوء تقرير اعدته لجنة الشؤون الدينية والاجتماعية الاسلامية . ورفض د. رفعت المحجوب رئيس المجلس والمعروف باتجاهاته العلمانية السماح لعدد من نواب المعارضة بالحديث حول تطبيق الشريعة الاسلامية في مصر وتعمد منح فرصة الحديث للنواب الحكوميين دون سواهم والذين يشاركونه ذات اتجاهاته العلمانية حيث تباروا جميعا في حث المجلس على الهدوء والتريث في تطبيق الشريعة والانتظار حتى يتم ما وصفوه بتمهيد الاجواء لتطبيقها ، وشاطرتهم الحكومة الرأي بضرورة اعداد مدرسة قضائية جديدة تعتمد تطبيق شرع الله عند اصدار احكامها .

السجن ٦ سنوات لمؤلفة دعت إلى الالتزام بالشريعة

حكمت محكمة امن الدولة التركية في استنبول على امينة سنليكوجلو (٣٥ سنة) بالسجن ست سنوات وثلاثة اشهر لانها نشرت كتابا يدعو الى الالتزام الكامل باحكام الشريعة الاسلامية .

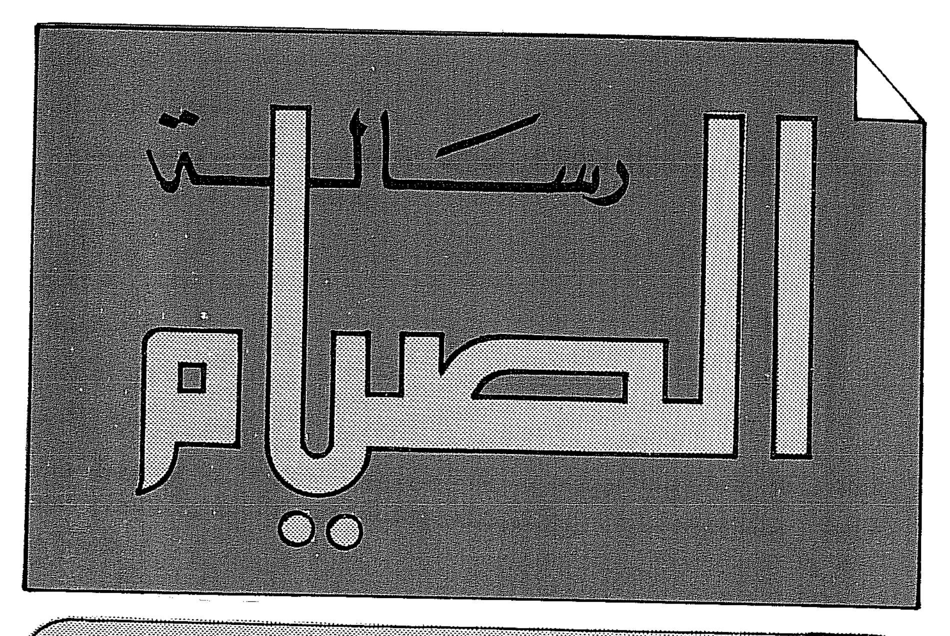
وذكرت (ا.ف.ب) ان المحكمة اتهمتها بنشر دعاية ضد العلمانية السارية في تركيا من خلال كتابها « انهم دمروا عقيدة الشباب » .

نحو مؤسسة عربية للخدمات الصحفية المصورة



عقدت الكويت ندوة لدراسة سبل إقامة مؤسسة عربية للخدمات الصحفية المصورة على مدى يومين متتالين (٣٠ رجب - غرة شعبان) . واختتمت اعمالها باتخاذ عدد من التوصيات حول تحرك اللجنة التي انبثقت عن الندوة للبحث عن مصادر تمويل هذه المؤسسة من صناديق المال العربية والمؤسسات المالية العربية ووضع دراسة جدوى اقتصادية وفنية لانشاء هذه المؤسسة التي وضع جدول زمني لاعلانها في غضون ستة اشهر ، كما ان بعض التوصيات دعت اليونسكو الى الاستمرار في دعمها للفكرة والاتصال بالمؤسسات الصحفية الراغبة في الاشتراك بخدمات هذه المؤسسة لاهميتها في الجانبين الحضاري والاعلامي التنموي على صعيد الوطن العربي .

وكانت الندوة قد وافقت على اقتراح بتشكيل لجنة مصغرة من اعضائها برئاسة الدكتور محمد الرميحي رئيس تحرير مجلة العربي وعضوية كل من : الطيب الصالح من اليونسكو ، يوسف العليان رئيس جمعية الصحفيين الكويتية ، فريد ايار امين عام اتحاد وكالات الانباء العربية ، الدكتور ابراهيم العابد مدير عام وكالة انباء الامارات ، وكامل زهيري ، ومحمد الشيباني ممثل الشركة السعودية للتسويق الاعلامي لوضع التصورات حول جهات التمويل .. ومتابعة تنفيذ التوصيات .. وملاحقة الدراسة مع الجهة التي سيتم اختيارها لهذا الغرض .



شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى
لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَىٰ وَالْفُرْقَانِ ۚ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ ۖ
وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ ۗ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ
الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَىٰ
مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٨٥﴾

عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال :
« من صام رمضان إيمانا و احتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه ، ومن قام
ليلة القدر إيمانا و احتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه »

رواه البخاري ومسلم والنسائي

صيام رمضان

تعريف الصوم :

الصوم هو الإمساك عن المفطرات من طلوع الفجر الى غروب الشمس مع نية الصوم في نهار لا يحرم صومه .

حكمه :

وحكمه أنه فرض عين على كل مكلف .

دليل وجوبه :

ودليل وجوبه من القرآن الكريم قوله تعالى : (**يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون . أياما معدودات**) البقرة/ ١٨٣ ، ١٨٤ .

وقوله تعالى : (**شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان فمن شهد منكم الشهر فليصمه**) . البقرة/ ١٨٥ .

ومن السنة : قول الرسول صلى الله عليه وسلم : (**بنى الاسلام على خمس : شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وحج البيت وصوم رمضان**) .
(رواه البخاري ومسلم)

أركان الصوم

للصيام ركنان :

الاول ـ النية . فلا يصح الصوم إلا بالنية لقوله صلى الله عليه وسلم : « إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرىء ما نوى » . ومحلها القلب . وهي واجبة لكل يوم عند جمهور الفقهاء . وعند المالكية تكفي النية الواحدة في اول كل صوم يجب تتابعه كصوم رمضان وصوم الكفارة ، فينوي في أول ليلة من رمضان صيام الشهر كله .. ويقوم مقام النية الاستعداد للصيام مثل القيام للسحور وتحري وقت الفجر للامتناع عن الاكل وغير ذلك . ولا يضر الاكل أو الشرب أو اتيان الزوجة بعد النية ما دام ذلك قبل طلوع الفجر .

الثاني ـ الإمساك عن المفطرات من طلوع الفجر إلى غروب الشمس لقوله تعالى : (**وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الابيض من الخيط الاسود من الفجر ثم اتموا الصيام إلى الليل**) البقرة ١٨٧ والمراد بالخيط الابيض

والخيط الاسود بياض النهار وسواد الليل .. ولو طلع الفجر وفي فمه طعام فَلَفَظَهُ صح صومه أما إذا ابتلعه بعد ذلك فانه يفطر .

شروط وجوب الصوم :

ويشترط لوجوبه : الاسلام ، والبلوغ ، والعقل ، والصحة ، والاقامة ـ وألا تكون المرأة حائضا ، ولا نفساء ، ولا حاملا ، ولا مرضعة ، والقدرة على الصوم

الأعذار المبيحة للفطر

من يباح لهم الفطر ويجب عليهم القضاء :

يباح الفطر للمريض الذي يرجى برؤه ، والمسافر ، ويجب عليهما القضاء لقوله تعالى : **(ومن كان منكم مريضا أو على سفر فعدة من أيام أُخر)**
والمرض المبيح للفطر هو المرض الشديد الذي يزيد بالصوم أو يؤخر الصوم شفاءه والسفر المبيح للفطر هو السفر الذي تقصر الصلاة بسببه ، وقد قدره أهل العلم بما لا يقل عن واحد وثمانين كيلو مترا .. ويكره للمريض أن يصوم لما قد يلحقه بذلك من ضرر ، أما المسافر فله أن يصوم وله أن يفطر لما رواه مسلم : قال حمزة الاسلمي « يا رسول الله ، أجد من قوة على الصوم في السفر فهل عليَّ جناح فقال : هي رخصة من الله تعالى فمن أخذ بها فحسن ، ومن أحب أن يصوم فلا جناح عليه » . وإذا نوى المسافر الصيام بالليل وشرع فيه جاز له الفطر أثناء النهار أما إذا نوى الصيام وهو مقيم ثم سافر في أثناء النهار فجمهور العلماء على عدم جواز الفطر له .. وأجازه بعض العلماء .

من يباح لهم الفطر ويجب عليهم الفدية :

يباح الفطر للشيخ الكبير والمرأة العجوز والمريض الذي لا يرجى برؤه ، وأصحاب الأعمال الشاقة الذين لا يجدون متسعا من الرزق غير ما يزاولونه من أعمال .. إذا كان الصيام يشق عليهم مشقة شديدة في جميع فصول السنة وعليهم أن يطعموا عن كل يوم مسكينا وجبتين من أوسط ما يأكلون عادة ولا قضاء عليهم .
روى البخاري عن عطاء « أنه سمع ابن عباس رضي الله عنهما يقرأ **(وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين)** قال ابن عباس ليست بمنسوخة ، هي للشيخ الكبير والمرأة الكبيرة لا يستطيعان أن يصوما فيطعمان مكان كل يوم مسكينا » .
والمريض الذي لا يرجى برؤه ويجهده الصوم والعمال الذين يضطلعون بمشاق الأعمال مثل الشيخ الكبير ولا فرق .

حكم الحامل والمرضع :

يرى الأحناف ان الحامل والمرضع سواء خافتا على نفسيهما أو على ولدهما فعليهما القضاء ويرى ابن عباس وابن عمر ن عليهما الفدية طعام مسكين عن كل يوم ويرى أحمد والشافعي : أنهما إن خا تا على أنفسهما فقط أو على أنفسهما وعلى ولدهما فعليهما القضاء . وإن خافتا عى الراد فقط فعليهما القضاء والفدية .

المسافرون بالطائرة :

يشاهد المسافرون بالطائرة ، وبخاصة إذا كانت فوق السحاب ، أنهم إذا نظروا إلى الأرض قبيل المغرب لم يروها لأن قرص الشمس غاب عنها بسبب تقوس سطح الكرة الأرضية ، في حين أن نورها يظل ظاهرا على السحاب فترة ، ثم يختفي ، وهم في الوقت نفسه يشاهدون قرص الشمس واضحا وهو يميل إلى الغروب حتى يختفي تماما . ومع الترخيص للمسافر سفرا طويلا بالفطر بشروطه المعروفة ، قد يختار بعض الناس أن يصوموا ، بل قد يلزمهم أحيانا ، وعلى هذا

فمتى يفطر ركاب الطائرة ؟

لا يجوز أبدا أن يفطروا إذا مروا على أرض غاب عنها نور الشمس ، ما داموا هم يرونها ، فان الليل إذا كان قد دخل على سكان الأرض في منطقة فإنه لم يدخل على ركاب الطائرة بعد ، وعلى هذا لا يجوز لهم الافطار إلا بعد غياب قرص الشمس تماما . قال تعالى « **وأتموا الصيام إلى الليل** » وليل الركاب لا يدخل إلا بتواري قرص الشمس عنهم في المغيب .

مبطلات الصيام

مبطلات الصيام قسمان :

- ما يبطله ويوجب القضاء فقط .
- ما يبطله ويوجب القضاء والكفارة .

ما يبطله ويوجب القضاء فقط

١ ، ٢ ـ الاكل والشرب عمداً فإن أكل أو شرب ناسياً أو مكرهاً فلا قضاء عليه ولا

كفارة .
٣ ـ القيء عمداً فان غلبه القيء فلا يبطل صومه .
٤ ، ٥ ـ الحيض والنفاس ولو في اللحظة الاخيرة قبل غروب الشمس ، ويجب على الحائض والنفساء قضاء ما فاتهما .. أما الاستحاضة وهي نزول الدم في غير أوقات الحيض فلا تمنع الصوم ولا الصلاة .
٦ ـ إنزال المنى إذا تعمده الصائم بسبب من الأسباب التي تؤدي اليه كالاستمناء وتقبيل الزوجة ، والنظر المتكرر لمن عرف أنه ينزل به على ما رآه بعض الأئمة . أما نزول المنى باحتلام فلا يبطل الصيام ولا يبطله المذى ولا الودي .
٧ ـ الردة عن الاسلام ومنها سبُّ الدين واحتقار مقدساته وجحد ما علم منه بالضرورة كوجوب الصلاة .
٨ ـ الجنون والسكر المتسبب فيه والإغماء .
٩ ـ من نقض نية الصيام قاصدا الفطر بطل صومه وإن لم يتناول مفطرا
١٠ ـ إذا تناول الصائم مفطرا أو فعل ما يفطر ظانا غروب الشمس أو عدم طلوع الفجر فظهر خلاف ذلك فعليه القضاء عند الائمة الأربعة .
وعند بعض الفقهاء صومه صحيح ولا قضاء عليه لقوله تعالى (**ليس عليكم جناح فيما اخطأتم به ولكن ما تعمدت قلوبكم**)
١١ ـ الدخان بجميع أنواعه والنشوق الذي يؤخذ عن طريق الأنف

ما يبطله ويوجب القضاء والكفارة

• فهو الجماع لاغير عند الجمهور .
والجمهور على أن الكفارة واجبة على الرجل والمرأة ما داما قد تعمدا الجماع مختارين في نهار رمضان ناويين الصيام ، ويرى الشافعي وأحمد أنه لا كفارة على المرأة مطلقا وإنما يلزمها القضاء فقط والكفارة عتق رقبة فإن عجز عنه صام شهرين متتابعين فان عجز عن الصيام أطعم ستين مسكينا من أوسط ما يطعم منه أهله ويرى بعض الفقهاء أنه مخيّر بين هذه الثلاثة فأيها فعل أجزأته وإفساد كل يوم بالجماع له كفارته الخاصة ويرى الأحناف أن كفارة واحدة تكفي عن إفساد جملة أيام .
● وعند بعض الفقهاء أن الفطر بغير الجماع عمدا بما يستلذ به عادة من غير عذر يوجب القضاء والكفارة بشروط معينة .

كيفية القضاء :

كيفية القضاء : أن يصوم بدل الأيام التي أفطرها في زمن يباح فيه الصوم ، ويجوز له أن يصوم أيام القضاء متتابعة أو متفرقة .
ويسن له التعجيل بالقضاء ، وتجب عليه المبادرة إذا بقى على رمضان التالي بقدر ما يكفي القضاء ، فإذا أخره عن رمضان وجب عليه مع القضاء فدية عن كل

يوم اخره . وذلك إن كان التأخير بغير عذر ، فإن كان بعذر فلا فدية عليه مع القضاء ، ورأى أبوحنيفة عدم وجوب الفدية للتأخير مطلقا ، سواء أكان بعذر أم بغير عذر .

ومن مات وعليه صيام صام عنه وليه لصحة الحديث بذلك ، وقال الأحناف والمالكية : لا يصوم عنه وليه بل يطعم عن كل يوم مدا .

امور لا تفطر :

وهي نوعان : مكروهة وغير مكروهة .

فالمكروهة منها :

١ ـ مضغ الطعام أو ذوقه ثم مجُّه ، إلا لحاجة كالطاهي فلا يكره .
٢ ـ مضغ العلك « اللبان » الذي لا يتحلل منه شيء ، فان تحلل منه شيء وبلعه بطل صومه .
٣ ـ تمتع النفس بالمتع المباحة من المبصرات والمسموعات والمشمومات ، كتقبيل الزوجة ، ومعانقتها بشرط أمن العاقبة ، وإلا كان ذلك حراما . أما التمتع بالمحرّم كالنظر إلى الأجنبية أو سماع المحرّم أو قوله فهو حرام على الصائم وغيره ، وتشتد حرمته على الصائم ، لأن الصوم يقوم على كفّ النفس عن شهواتها .
٤ ـ الاكتحال والتقطير في العين لغير ضرورة ، والشافعية والأحناف لا يقولون بالكراهة ، ومالك يقول بالحرمة إن تحقق وصول الطعم إلى الحلق ، وإن شك كره . وعند أحمد يكره ، وإن وجد الطعم في الحلق بطل الصوم .
٥ ـ دهن الشعر على رأي الجمهور ، والمالكية يقولون : لو وصل الأثر إلى الحلق بطل الصوم .
٦ ـ الحجامة والفصد للعلاج ، وقال أحمد بالحرمة وبفطر الحاجم والمحجوم .

وغير المكروهة منها :

١ ـ وصول شيء إلى الجوف بنسيان أو إكراه ، أو بسبب يعذر به شرعا ، وذلك عند غير المالكية ، أما هم فيبطلون الصوم بالنسيان والإكراه ، ويوجبون القضاء دون الكفارة .
٢ ـ الابتراد بالماء صيفا ، بغسل أو مضمضة بلا مبالغة ، أما المبالغة في المضمضة والاستنشاق فمكروهة .
٣ ـ ابتلاع الريق ما لم يجاوز الشفة ، فان جاوزها ثم ابتلعه أفطر .

٤ ـ وصول بقايا الطعام التي بين اسنانه بجريان الريق إذا كان عاجزا عن مجه .
٥ ـ وصول غبار الطريق إلى الجوف لمشقة الاحتراز عنه ، وكذلك غبار الدقيق

للطحان ومن يعالجه ، فإن تعمد الابتلاع أفطر .

الصوم مع ترك الصلاة :

من صام وترك الصلاة فقد ترك الأهم في أركان الاسلام فان لم يكن مؤمنا بما ترك كان خارجا عن الاسلام ولا ينفعه صوم ولا زكاة ، وإن كان مؤمنا بما ترك كان فاسقا عن أمر ربه وصحّ صومه كما تصحّ العبادات الأخرى . وإن كان صومه مع ترك الصلاة دليلاً بينا على أنه لم يصم امتثالا لأمر ربه ، وإلا لما ترك الواجب الأول .

صوم المريض بالسُكَّر :

إذا أصيب الانسان بمرض السكر ، فعليه أن يعرض نفسه على طبيب مسلم حاذق موثوق به في دينه ، لفحصه والوقوف على درجة مرضه بواسطة تحليل البول أو الدم أو هما معا وبيان أثر الصوم في حالته ، فإذا طلب منه الإفطار كان عليه أن يفطر حتى لا يلقي بنفسه في التهلكة ، وإذا أخبره بأن الصوم لا يضره وجب عليه أن يصوم .

صيام الصغار :

الصبي وإن كان الصوم غير واجب عليه إلا أنه ينبغي لولي أمره أن يأمره به ليعتاده من الصغر ، ما دام مستطيعا له ، قادرا على تحمله ، فقد كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يدربون أولادهم الصغار على الصوم ويرغبونهم فيه بأنواع من اللعب يتلهون بها عن الجوع تقول الربيع بنت معوذ ـ فيما رواه البخاري ومسلم : « كنا نصوّم صبياننا الصغار ، ونذهب إلى المسجد فنجعل لهم اللعبة من العهن ـ الصوف ـ فاذا بكى أحدهم من الطعام أعطيناه إياها، حتى يكون عند الإفطار » .

الصوم في البلاد القطبية وغير المعتدلة عموما :

ذكر الفقهاء مسألة تقدير وقت الصيام في البلاد القطبية حيث يستمر الليل نصف سنة في القطب الشمالي بينما تكون هذه المدة الطويلة نهارا في القطب الجنوبي وفي البلاد غير المعتدلة حيث يطول فيها الليل ويقصر النهار أو بالعكس .
فقال البعض تقدر أوقات الصلاة والصوم على أقرب البلاد المعتدلة اليهم .
وقال البعض الآخر تقدر على البلاد المعتدلة التي نزل فيها التشريع كمكة والمدينة .
وكل من الرأيين جائز فإنه اجتهادي لا نَصّ فيه .

من آداب الصوم

○ إذا رأيت هلال رمضان أو هلال غيره فقل كما كان الرسول صلى الله عليه وسلم يقول : « اللهم أهله علينا بالأمن والإيمان والسلامة والإسلام ، ربي وربك الله ، هلال رشد وخير » (رواه الترمذي وقال حديث حَسَن) .

○ استقبل رمضان بنية أن تصوم لله إيمانا واحتسابا ، وافتح في أول ساعة منه ، صفحة جديدة في سجل أعمالك ومعك العزم الأكيد على التزود فيه بصالح الأعمال ، فمن أدركه رمضان فلم يغفر له ، فقد خاب وخسر ! يقول صلى الله عليه وسلم : « إذا كان أول ليلة من شهر رمضان ، صفدت الشياطين ، وغلقت أبواب النار فلم يفتح منها باب ، وفتحت أبواب الجنة فلم يغلق منها باب ، وينادي مناد : يا باغي الخير أقبل ، ويا باغي الشر أقصر » (رواه النسائي والترمذي بنحو هذا اللفظ والحاكم وقال : صحيح على شرطهما) .

○ ليكن منهجك في الصوم ، التخلي عن الرذائل ، والتحلي بالحلم والوقار والسكينة ، واجتناب الرفث وهو الفحش من القول ، والعبارات البذيئة النابية ، وترك الصخب ، وهو الصياح ورفع الصوت ، فذلك علامة السفه والطيش ، فعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « من صام رمضان ، وعرف حدوده ، وتحفظ مما ينبغي له أن يتحفظ ، كفر ما قبله » (رواه أحمد وابن حبان في صحيحه والبيهقي بسند جيد) .

○ إذا صدرت من غيرك إساءة لك ، فقابل السيئة بالحسنة ، وادفع بالتي هي أحسن ، وذكّر نفسك بأدب الاسلام ، والتزم خُلُقَ الصائم ، وردد ما أمرك الرسول الكريم به في هذا الموقف « فإن شاتمه أحد أو قاتله ، فليقل : إني صائم .. إني صائم » (من حديث رواه أحمد ومسلم والنسائي) .

○ أقبل على تلاوة القرآن في رمضان ، في ليله ونهاره ، في الصلاة وخارج الصلاة ، فهو شهر القرآن .. ففي الحديث المتفق عليه .. « كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أجود الناس ، وكان أجود ما يكون في رمضان حين يلقاه جبريل ، وكان جبريل يلقاه في كل ليلة من رمضان فيدارسه القرآن ، فلرسول الله صلى الله وسلم حين يلقاه جبريل ، أجود بالخير من الريح المرسلة » .. والصيام والقرآن يشفعان للمؤمن يوم القيامة ، يقول الصيام « أي ربِّ منعته الطعام والشهوات بالنهار فشفعني فيه ، ويقول القرآن منعته النوم بالليل فشفعني فيه ـ فيشفعان » (رواه أحمد بسند صحيح) .

○ **لا تجعل** شهر الصوم شهر فتور وكسل ، فمن الإساءة لفريضة الصوم أن تكون مدعاة للتراخي عن العمل ، وضعف الإنتاج ، فهو شهر جَلَدٍ وصبرٍ ، يتسلح فيه المؤمن بقوة الإرادة ، ومضاء العزيمة ، فينشط إلى العمل ، وينطلق في ميادين

الكفاح ، يملؤها بالجد المثمر ، والسعي البناء .. عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يوما وقد حضر رمضان : « أتاكم رمضان شهر بركة ، يغشاكم الله فيه ، فينزل الرحمة ، ويحط الخطايا ، ويستجيب فيه الدعاء ، ينظر الله تعالى إلى تنافسكم فيه ، ويباهي بكم ملائكته ، فأروا الله من أنفسكم خيرا ، فإن الشقي من حرم فيه رحمة الله عز وجل » (رواه الطبراني ورواته ثقات) .

○ قدم لغيرك ما استطعت من الخير في رمضان ، فإن الثواب يضاعف فيه ، وإسداء المعروف ، وإطعام الجائع في هذا الشهر الكريم ، يقع في ميزان الله أعظم موقع ، وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أجود ما يكون في رمضان ، يقول صلى الله عليه وسلم في حديثه عن مزايا هذا الشهر الكريم : « هو شهر الصبر ، والصبر ثوابه الجنة ، وشهر المواساة ، وشهر يزاد في رزق المؤمن فيه ، من فطّر فيه صائما كان مغفرة لذنوبه وعتق رقبته من النار ، وكان له مثل أجره من غير أن ينقص من أجره شيء ، قالوا يا رسول الله ، ليس كلنا يجد ما يفطّر الصائم ، فقال صلى الله عليه وسلم : يعطي الله هذا الثواب لمن فطّر صائما على تمرة ، أو شربة ماء ، أو مذقة لبن (أي حسوة أو جرعة من اللبن) » (رواه البيهقي وابن خزيمة في صحيحه ثم قال : صح الخبر) .

○ حتى يكون صومك صحيحا يؤتي ثمرته ، ويظهر أثره في سلوكك وأخلاقك ، تجنب قول الزور : من الكذب ، والغيبة ، والنميمة ، والمراء ، وشهادة الزور ، والسخرية بالناس ، وتتبع عوراتهم ، والأيمان الفاجرة التي تدع الديار بلاقع ! وتجنب أيضا عمل الزور : وهو يشمل المعاصي البدنية جميعها ، وبذلك تكون جوارح الصائم كلها في مأمن من الرذائل التي تضر بالفرد ، وتدمر المجتمع ! وما أبلغ قول المعصوم صلى الله عليه وسلم وهو يضع دستوراً للصائم في كلمات تنأى به عن مواقع السوء ومزالق الهوى : « من لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه » (رواه البخاري) .

○ تناول افطارك عقب غروب الشمس مباشرة وقبل صلاة المغرب ، على تمرات وترا ، فان لم يتيسر لك ذلك ، فعلى الماء ، فإن الماء طهور ، وذلك لتكسر حدة الجوع ، وتطفىء حرارة العطش ، فإن لبدنك عليك حقا ، وحتى تقبل على صلاة المغرب غير معجل . هذه سنة نبيك عليه أفضل الصلاة والسلام ، فعن سهل بن سعد أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « لا يزال الناس بخير ، ما عجلوا الفطر » (رواه البخاري ومسلم) وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : قال الله عزّ وجلّ : « أحب عبادي إليّ أعجلهم فطرا » (رواه الترمذي وقال : حديث حسن) .

○ عند الافطار ، توجه الى الله بالدعاء لنفسك وللمسلمين ، فهي في هذه اللحظة دعوة مقبولة إن شاء الله ، يقول صلى الله عليه وسلم : « إن للصائم عند فطره دعوة ما ترد » (رواه ابن ماجه) .

وثبت أنه صلى الله عليه وسلم كان يقول : « ذهب الظمأ ، وابتلت العروق ، وثبت الأجر إن شاء الله تعالى » .

وروى مرسلا أنه صلى الله عليه وسلم كان يقول : « اللهم إني اسألك برحمتك التي وسعت كل شيء ، أن تغفر لي » .

○ تناول سحورك قريبا من الفجر ، ففي ذلك عون على النشاط في النهار ، وتحمل مشاق الصوم ، والوقت المناسب للسحور، قبل الفجر بنصف ساعة ، وبذلك يجتمع لك فضلان : تحقيق السنّة بتأخير السحور ، وإدراك صلاة الصبح جماعة في وقتها .. عن أنس رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « تسحروا فإن في السحور بركة » (متفق عليه) . وعن زيد بن ثابت رضي الله عنه قال : « تسحرنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قمنا إلى الصلاة ، قيل كم كان بينهما ؟ قال : خمسون آية » (متفق عليه) .

○ تجنب الافراط في الأكل والشرب ، فإن من حكم الصوم ، التخفيف على المعدة ، وتنقية البدن من رواسب الطعام المتراكمة في داخله طول العام ، وإن عدداً كبيراً من الأمراض الشديدة . والعلل المنهكة ، ينشأ من اكتظاظ المعدة بما لا تطيق هضمه ، وقد جاء في الحديث : « ما ملأ ابن آدم وعاءً شراً من بطنه » (رواه الترمذي) وقد أمرنا الله تبارك وتعالى بترك الإسراف في الأكل والشرب ، في رمضان وغيره فقال عزّ مِنْ قائل : « **وكلوا واشربوا ولا تسرفوا إنه لا يحب المسرفين** » (٣١ : الأعراف) .

« **ربنا اغفر لنا ذنوبنا وإسرافنا في أمرنا وثبت أقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين** » .

صلاة التراويح

صلاة التراويح في كل ليلة من رمضان سنة مؤكدة ، وتسن فيها الجماعة ، ووقتها بعد صلاة العشاء .

دليل سنيتها :

فعل الرسول صلى الله عليه وسلم فقد روى الشيخان أنه صلى الله عليه وسلم خرج من جوف الليل ليالي رمضان وهي ثلاث متفرقة : ليلة الثالث والعشرين ، والخامس والعشرين ، والسابع والعشرين وصلى في المسجد وصلى الناس بصلاته فيها وكان يصلي بهم ركعات ، ويكملون باقيها في بيوتهم فكان يسمع لهم أزيز كأزيز النحل .

وقد ظل الصحابة يصلونها متفرقين ، حتى رأى عمر رضي الله عنه في خلافته أن يجمعهم على صلاتها بالمسجد وراء إمام فكانت صلاة التراويح جماعة

مما استحسنه عمر رضي الله عنه ووافقه عليه الصحابة وسار عليه المسلمون من بعده . وروى الإمام مالك في الموطأ عن يزيد بن رومان قال : « كان الناس في زمن عمر رضي الله عنه يقومون في رمضان بثلاث وعشرين ركعة » ـ أي بزيادة الوتر ثلاث ركعات على التراويح ، وقد جمع عمر الناس على هذا العدد في المسجد ، ووافقه الصحابة على ذلك ، ولم يوجد لهم مخالف ممن بعدهم ، وقد ذكر أصحاب هذا الرأي أن النبي صلى الله عليه وسلم وإن كان قد صلى بالناس في المسجد في الليالي التي خرج اليهم فيها ،ثماني ركعات إلا أنهم كانوا يكملون العشرين في بيوتهم ، وصلاة التراويح سنة بلا خلاف ، والجماعة فيها فضلها ثابت لا ينكر ، ورسول الله صلى الله عليه وسلم قد رغب في مطلق قيام الليل في رمضان فقد روى الجماعة عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : « كان رسول الله صلى الله وسلم يرغب في قيام الليل ، من غير أن يأمر فيه بعزيمة فيقول : « من قام رمضان إيمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه » .

ويسن القنوت في الوتر في النصف الثاني من شهر رمضان عند الإمام الشافعي .

ومن الأفضل أن ينتهي من قراءة القرآن في التراويح بانتهاء شهر رمضان متى تيسر له ذلك ، وإلا فليصل بما تيسر له .

وروح الصلاة الخشوع ، فليحرص عليه قبل أن يحرص على زيادة الركعات ، وعلى قراءة القرآن كله أو بعضه فيها أو يحرص على العشرين ركعة أو الثماني . وَرُبَّ ركعات قليلة ، تؤدى في صلاة خاشعة ، وقراءة فيها تدبر ، خير من ركعات كثيرة قصيرة لا خشوع فيها ..!

العمرة في رمضان

للعمرة في رمضان ثواب كبير يساوي ثواب حجة .

روى البخاري (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لامرأة من الانصار سماها .. ما منعك أن تحجي معنا ؟ قالت كانلنا ناضح فركبه أبو فلان وابنه ـ لزوجها وابنها ـ وترك ناضحاً ننضح عليه ، قال : فاذا كان رمضان اعتمري . فإن عمرة في رمضان حجة أونحوا مما قال (وفي رواية مسلم) قال : فعمرة في رمضان تقضي حجة أو حجة معي) .

ولكن يجب أن يعلم أن العمرة في رمضان ، وإن كان لها مثل ثواب الحج ، إلا أنها لا تسقط فريضة الحج عمن عليه هذه الفريضة .

روى أنس رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم اعتمر أربع عمرات ، كلهن في ذي القعدة إلا التي مع حجته

عمرة من الحديبية أو زمن الحديبية في ذي القعدة ، وعمرة مع العام المقبل في

ذي القعدة ، وعمرة من جعرانة حيث قسم غنائم حنين في ذي القعدة ، وعمرته مع حجته .

وإنما اعتمر النبي صلى الله عليه وسلم في ذي القعدة ، لفضيلة هذا الشهر ، ولمخالفة الجاهلية في ذلك ، فإنهم كانوا يرونه من أفجر الفجور ، ففعله صلى الله عليه وسلم مرات في هذا الشهر ، ليكون أبلغ في بيان جوازه فيه ، وأبلغ في إبطال ما كانت الجاهلية عليه .

وقد وقع خلاف حول ما إذا كان الأفضل العمرة في رمضان ، أو في شهر الحج ، فقيل ان العمرة في رمضان لغير النبي أفضل ، وأما في حقه فما صنعه أفضل ، وذلك لأنه فعله للرد على أهل الجاهلية الذين كانوا يمنعون الاعتمار في أشهر الحج ، وهذا هو رأي الجمهور .

الاعتكاف

الاعتكاف رياضة روحية وتزكية نفسية وتطهير للقلب والعقل من غلبة أغراض الدنيا على نفس المؤمن .. وتكون في المسجد تفرغا لله سبحانه وتعالى ولعبادته .. .. يلجأ إليها الذين يزدادون شوقا إلى رضى الله ، ولهفة إلى عفوه ومغفرته وحبّه ..

ورياضة الاعتكاف رياضة قديمة ، كان يؤديها أصحاب النفوس الشفافة .

روى البخاري أن عمر رضي الله عنه قال يا رسول الله (إني نذرت في الجاهلية أن أعتكف ليلة في المسجد الحرام فقال له صلى الله عليه وسلم .. أَوْفِ بنذرك) . وعن عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يعتكف العشر الأواخر من رمضان حتى توفاه الله ثم اعتكف أزواجه من بعده . « رواه البخاري ومسلم » .

وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم ـ كما روى البخاري ـ يعتكف في كل رمضان عشرة أيام ، فلما كان العام الذي قبض فيه ، اعتكف عشرين يوما .

ومعنى الاعتكاف : الإقامة الكاملة في المسجد ، وعدم الخروج منه مدة معينة ، على نية التقرب لله عز وجل ، وهو سنة حين يتطوع به المسلم من تلقاء نفسه ، وتتأكد سنيته في العشر الأخير من رمضان ، فإذا نذره المسلم ، كان واجبا عليه أن يؤديه .

وليس للاعتكاف وقت محدد ، فمتى مكث الانسان في المسجد مدة بنية الاعتكاف ، كان معتكفا ، فاذا خرج ، فله أن يجدد النية ، ويجوز ذلك . أما الاعتكاف المنذور ، فيجب عليه أن يؤديه على الوجه الذي نذره به .

أركانه :

١ ـ المكث في المسجد .

٢ ـ النية .

شروطه :

الاسلام والتمييز والعقل والطهارة من كل ما يوجب الغسل وكونه في مسجد ، ولا يشترط صوم المعتكف ، وإن كان صومه أفضل ، وللمرأة أن تعتكف بإذن زوجها ، فإن منعها فعليها أن تمتنع .
ومن نوى اعتكاف العشر الأواخر من رمضان ، فعليه أن يدخل معتكفه قبل غروب الشمس ، ويخرج بعد غروب شمس آخر يوم من الشهر ، واستحسن البعض المبيت ليلة الفطر بالمسجد ، والغدو إلى صلاة العيد .
ومن نذر اعتكاف يوم أو أيام دخل معتكفه قبل أن يتبين له طلوع الفجر ويخرج بعد غروب جميع قرص الشمس ، أما إذا نذر اعتكاف ليلة أو ليال ، فإنه يدخل معتكفه قبل مغيب جميع قرص الشمس ، ويخرج بعد أن يتبين له طلوع الفجر .
ويستحب للمعتكف ذكر الله وتسبيحه وتكبيره ، والاستغفار ، والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ، وتلاوة القرآن ، ومذاكرة العلم ، ويستحب له أن يتخذ خباء في صحن المسجد ، اقتداء برسول الله عليه الصلاة والسلام .
ويكره له : إشغال نفسه بما لا يعنيه ، من قول أو عمل ، ويكره الصمت عن الكلام ظنا أن الصمت يقرّب من الله .
ويباح له : الخروج لقضاء الحاجة ، وللإتيان بالمأكول والمشروب ، إذا لم يكن له من يأتيه به ، وللمعتكف أن يمشط شعره ، ويحلق رأسه ، ويقلم أظافره ، وينظف بدنه ، ويلبس أحسن الثياب ، ويتطيب بالطيب .

ويبطل الاعتكاف :الخروج عمدا لغير حاجة ، والردة عن الاسلام ، وذهاب العقل بجنون أو سكر ، والحيض أو النفاس أو الجماع أو الانزال . وإذا بطل الاعتكاف استحب للمعتكف قضاؤه وقيل يجب عليه ذلك .
ومن نذر الاعتكاف في مسجد معين لا يلزمه المسجد الذي حدده إلا إذا نذره في المسجد الحرام أو مسجد الرسول أو المسجد الاقصى وإن نذر الاعتكاف في المسجد الحرام لزمه ، وإن نذره في المسجد النبوي جاز أن يعتكف في المسجد الحرام لأنه أفضل منه وإن نذره في المسجد الأقصى فله الاعتكاف في أي المساجد الثلاثة أحب .

ليلة القدر

القَدْرُ هو الشرف العظيم ، ولقد عَظَّمَ الله من شأن هذه الليلة لنزول القرآن فيها قال الله تعالى : **(إنا انزلناه في ليلة القدر . وما ادراك ما ليلة القدر . ليلة القدر خير من الف شهر . تنزل الملائكة والروح فيها بإذن ربهم من كل أمر . سلام هي حتى مطلع الفجر)** .
وقال صلى الله عليه وسلم (التمسوها في العشر الأواخر من رمضان) رواه

أحمد والبخاري وأبو داود .
والمشهور أنها ليلة السابع والعشرين من رمضان ، وهو رأي لفريق كبير من الصحابة ، وإحياؤها سنة لقول عائشة رضي الله عنها كان رسول الله يجاور في العشر الأواخر من رمضان ويقول : « تحروا ليلة القدر في العشر الأواخر من رمضان » . رواه البخاري ، والمراد بالمجاورة ، الاعتكاف ، والدعاء فيها من هدى الرسول الكريم ، روى أحمد وابن ماجة عن عائشة رضي الله عنها قالت : يا رسول الله أرأيت إن علمت أي ليلة القدر ما أقول فيها ؟ قال قولي : « اللهم إنك عفو تحب العفو فاعف عني » .
وحكمة إحيائها بالعبادة ، تذكر نعمة الله علينا بإنزال القرآن فيها هدى للناس إلى ما فيه خيرهم في دنياهم وآخرتهم وقد احتفل الله بها وكرّمها ، فمن واجبنا أن نعرف قدرها ، ونحرص على إحيائها ، والتقرب إلى الله فيها .

صدقة الفطر

هي ما يخرجه المسلم من ماله للمحتاجين طهرة لنفسه ، وجبرا لما يكون قد حدث في صيامه من خلل مثل لغو القول وفحشه .
يقول ابن عباس رضي الله عنه : « **فرض رسول الله صلى الله عليه وسلم زكاة الفطر طهرة للصائم من اللغو والرفث وطعمة للمساكين** » (رواه أبو داود) .

حكمة مشروعيتها

ومن هذا يتبين أن الحكمة في فرضها سد حاجة المعوزين والتوسعة عليهم ، وإدخال الفرحة في قلوبهم حتى لا يشعروا بمرارة الحاجة والفقر ، في وقت يوسع فيه المسلمون على عيالهم في المطعم والملبس ابتهاجا بالعيد ، وفي هذا من معنى التكافل والتراحم بين المسلمين ما فيه ، كما أن في إخراجها تقرُّبا إلى الله ، وتطهيرا للصائم من السيئات التي يكون قد ارتكبها أثناء صومه ، لأن للحسنات آثارها الطيبة في محو السيئات .
ويقول الرسول صلوات الله وسلامه عليه : « **وأتبع السيئة الحسنة تَمْحُها** » رواه أحمد والترمذي .

شروط وجوبها

وشروط وجوبها : الحرية والاسلام ووجود ما يفيض عن حاجته وحاجة من

تلزمه نفقته ليلة العيد ويومه ، وإدراك جزء من رمضان وجزء من شوال ، فلا يجب على العبد إخراجها لأنه لا مال له ، ولكن يخرجها عنه سيده ، ولا على الفقير الذي لا يجد ليلة العيد ويومه فائضا عن حاجة أولاده ، كما لا يجب على من مات قبل غروب الشمس آخر يوم من رمضان ، ولا على من ولد بعد غروبه .

دليل الوجوب

ودليل وجوبها ما روى عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : « **فرض رسول الله صلى الله عليه وسلم زكاة الفطر من رمضان صاعا من تمر أو صاعا من شعير على كل حر أو عبد ذكر أو أنثى من المسلمين** » ـ متفق عليه .

مقدارها :

يجب على كل فرد صاع من غالب ما يأكله أهل البلد إلا أن يخرج الأحسن ، فيكون أفضل ويقدر الصاع بنحو خمسة أرطال ونصف من القمح أو الشعير أو الأرز أو الدقيق ويجوز إخراج القيمة نقدا ، حسب السعر الحالي والأسعار تختلف من بلد لآخر .

وقت إخراجها

يجوز إخراجها من أول رمضان ، ويكره تأخيرها عن صلاة العيد إلا لضرورة ، كعدم وجود فقير في البلدة حال إخراجها .

ومن المستحسن استعجال خروجها ، حتى يستعين الفقير بها على ما يحتاجه في رمضان ، وإعداد ما يلزمه هو وأولاده في أيام العيد ، ليتحقق معنى الزكاة والغرض منها في أيام العيد ؛ فإن الفقير قد يحتاج إلى ثياب له ولأولاده فلا بد من إعطائه فرصة يتمكن فيها من إعداد الثياب والحاجيات الأخرى اللازمة له ولأولاده .

ولا يجوز نقلها من بلدة إلى أخرى . أو من منطقة إلى أخرى ، إلا إذا كان هناك ما يبرر ذلك ، كما لو اكتفى أهل البلد أو المنطقة أو لم يكن فيها محتاجون ، أو كان له قريب فقير في بلدة أخرى قريبة من المكان الذي يقيم فيه يريد أن يعطيه جزءا منها وعند الأحناف لا يكره نقلها الى أي بلد فيه قرابة محتاجون أو من هم أحوج من أهل البلد أو كان نقلها أصلح للمسلمين أو إلى طالب علم ونحوه .

والأفضل توزيعها على عدد من المحتاجين حتى يعم النفع بها ، وله أن يزيد فقيرا عن آخر في الاعطاء نظرا للحاجة أو لقربه منه .

عمن يخرجها ..؟

يخرجها الشخص عن نفسه وعن كل من تلزمه نفقتهم من الزوجة والأقارب

وهم : الوالدان الفقيران والأولاد الذكور الذين لا مال لهم حتى يشتغلوا بمعاشهم وكذلك الإناث إلى أن يدخل بهن الزوج والمماليك والخدم الذين التزم المخدوم بنفقتهم ومعاشهم .

لمن تصرف ؟

تصرف لمن يوجد من الفقراء المحتاجين الذين لا يكفي دخلهم لسد حاجاتهم ومنهم المسافرون المغتربون الذين لا مال لهم بأيديهم ينفقون منه على شؤونهم وإن كان لهم مال في بلدهم . وكذلك الدور المشرفة على الفقراء والداخلون في الاسلام المحتاجون للمعونة والذين لا يجدون ما ينفقون حتى تتيسر لهم سبل العيش .

صلاة العيد

دليل شرعيتها :

لم يغفل الاسلام ناحية الأعياد لدى أتباعه ، لأنها ظاهرة اجتماعية ضرورية لكل أمة ، حتى يكون لها في أيامها أعياد تفرح فيها ، وتستجم من عناء العمل ، وأعياد كل أمة ترتبط إما بدينها أو بحوادث هامة ، لها أثرها الطيب في تغيير مجرى حياتها ، لذلك كانت الأعياد في كل أمة مظهرا من مظاهر شخصيتها .

ولأجل هذا لم يرض الرسول صلى الله عليه وسلم أن يترك المسلمين يحتفلون بأيام كانوا يحتفلون بها قبل الاسلام ، بل جعل لهم عيدين مرتبطين بعبادتين من أهم العبادات في الاسلام وهما : عيد الفطر ، بعد أن ينتهي المسلمون من عبادة الصوم ، ويفرحوا بفطرهم ، وعبادتهم لله ، وعيد الأضحى ، بعد أن يؤدي الحجاج أهم ركن في عبادة الحج ـ وهو الوقوف بعرفة ـ ويفرحوا ويفرح أهلوهم بما أدوا من عبادة في أطهر بقعة وأقدسها .

قال أنس رضي الله عنه : قدم رسول الله صلى الله وسلم المدينة ولهم يومان يلعبون فيهما فقال : « ماهذان اليومان » قالوا : كنا نلعب فيهما في الجاهلية ، فقال صلى الله عليه وسلم : « أبدلكم الله بهما خيرا منهما يوم الأضحى ويوم الفطر » رواه أبو داود .

التكبير :

يندب إحياء ليلتي العيدين بالذكر ، والتكبير ، والدعاء ، والاستغفار ، والعطاء للبائسين .

ووقت التكبير لم تتفق المذاهب على تحديده ، ولذا نختار لك منها أن يبدأ التكبير في عيد الفطر من رؤية الهلال حتى يغدو الناس إلى المصلى ، وحتى يصعد الإمام

على المنبر لقوله تعالى : (**ولتكملوا العدة ولتكبروا الله على ما هداكم ولعلكم تشكرون**) .

أما في عيد الأضحى فمن صبح يوم عرفة إلى عصر آخر أيام منى لقوله تعالى (**واذكروا الله في أيام معدودات**) قال ابن عباس : « هي ايام التشريق وهي اليوم الحادي عشر ، والثاني عشر ، والثالث عشر من ذي الحجة » .

ويستحب التكبير في كل وقت من هذه الأيام سواء قبل الصلاة أو بعدها أو في الطريق أو في المجالس .

وصيغة التكبير كما وردت عن عمر وابن مسعود : (الله أكبر الله أكبر ، لا إله إلا الله ، والله أكبر الله أكبر ، ولله الحمد) .

وزاد بعض المذاهب (الله أكبر كبيرا ، والحمد لله كثيرا إلى آخر الصيغة المشهورة) . على أن يكون معلوما أن ذلك كله أمر مندوب فلا يجوز أن يحتدم الخلاف حوله بين المسلمين .

حكمها :

عند أكثر المذاهب سنة عين مؤكدة على كل من تجب عليه صلاة الجمعة وأداؤها مع الجماعة سنة عند الشافعي فله أن يصليها منفردا وقال الآخرون : الجماعة شرط بلا آذان ولا إقامة .

وقتها :

من ارتفاع الشمس ولو قدر ثلاثة أمتار إلى الزوال والأفضل التعجيل بها والمسارعة إلى أدائها وتحديد وقتها رغبة في اجتماع المسلمين حتى يؤدوها في جماعة ثم ينصرفوا إلى ما يريدون في هذا اليوم العظيم من زيارات تؤكد محبتهم وتقوي روابطهم .

كيفيتها :

وصلاة العيد : ركعتان كغيرهما من النوافل غير أنه في الركعة الأولى وبعد تكبيرة الإحرام ، ودعاء الاستفتاح ، وقبل التعوذ والقراءة يكبر سبع تكبيرات (الله أكبر) يفصل بين كل تكبيرتين بقدر آية صغيرة وبعد أن ينتهي من التكبير يتعوذ ويقرأ الفاتحة والسورة . أما في الركعة الثانية فإنه بعد تكبيرة القيام ، يكبر خمس تكبيرات ثم يأخذ في القراءة .

ويندب أن يقرأ في الركعة الأولى بعد الفاتحة (سورة الأعلى) وفي الركعة الثانية بعد الفاتحة (سورة الغاشية) وإن كان له أن يقرأ بما شاء ، وإذا أدرك الامام في بعض التكبيرات تابعه في التكبير ولا يعيد ما فاته منها، ولو نسى المصلي التكبير ، ودخل في القراءة مباشرة بعد تكبيرة الإحرام أو القيام فلا يعود للتكبير وصلاته صحيحة .

أين تؤدى صلاة العيد ..؟

يستحسن اداؤها في الصحراء في غير مكة وخاصة إذا كانت قريبة من العمران ، بخلاف الشافعية فإنهم قالوا إن أداءها بالمسجد أفضل لشرفه ، إلا لعذر ، كضيقه ، فيكره الزحام فيه وتسن حينئذ في الصحراء .

ويندب أن يخرج المصلي إلى مصلى العيد ماشيا إن أمكن وأن يجهر بالتكبير ويستمر في التكبير حتى يدخل الإمام في الصلاة .

والأجدر أن يذهب إلى المصلى من طريق ويعود من طريق آخر ، ومن السنة أن يأكل قبل خروجه الى مصلاه في عيد الفطر ، تحقيقا لمعنى الفطر ، أما في عيد الأضحى فيندب تأخير الأكل .

لا صلاة قبلها ولا بعدها :

لم يثبت أن لصلاة العيد سنة قبلها ولا بعدها : قال ابن عباس : « خرج رسول الله صلى الله وسلم يوم عيد فصلى ركعتين ، لم يصل قبلهما ولا بعدهما » (رواه الجماعة) .

الخطبة :

وبعد أن ينتهي الامام من صلاة العيد ، يصعد المنبر ، ويخطب خطبتين خفيفتين ، يرشد الناس فيهما إلى ما ينبغي عليهم فعله يوم العيد ، من البشاشة والصفاء والحب والولاء والتغاضي عن الهفوات السابقة بين المسلم وأخيه وهما كخطبتي الجمعة ، غير أن خطبتي الجمعة شرعتا قبل الصلاة ، وأما خطبتا العيد فإنهما بعد الصلاة .

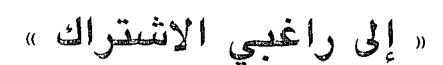
كما أن خطبتي الجمعة ، تفتتحان بالحمد لله ، وأما خطبتا العيد ، فإنهما تفتتحان بالتكبير ، وتفتتح الأولى منهما بالتكبير تسعا وأما الثانية فتفتتح بالتكبير سبعا ، وتختم بقول الله تبارك وتعالى .

(سبحان ربك رب العزة عما يصفون . وسلام على المرسلين . والحمد لله رب العالمين) (الصافات ١٨٠ ـ ١٨٢) .

اجتماع العيد والجمعة :

إذا اجتمع العيد والجمعة في يوم واحد ، وجب عند الأئمة الثلاثة أداء كل صلاة منهما في وقتها المشروع ، فتصلي صلاة العيد في وقتها ، وتصلي الجمعة في وقتها ، ويرى الامام أحمد أنه إذا اجتمع الجمعة والعيد في يوم واحد سقطت الجمعة عمن صلى العيد ، ويصلي الظهر بدلها .

ومن السنة اظهار السرور وتبادل الدعاء بالخير في أيام العيد ، ويدعو الاسلام إلى التواصل والتراحم ، والتوسعة على الفقراء في هذه الأيام الطيبة .. فعن جبير بن نفير قال : « كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا التقوا يوم العيد يقول بعضهم لبعض : تقبل الله منا ومنك » قال الحافظ : إسناده حسن .



« إلى راغبي الاشتراك »

تصلنا رسائل كثيرة من القراء بقصد الاشتراك ورغبة منا في تسهيل الأمر عليهم وتفاديا لضياع المجلة في البريد ، رأينا عدم قبول الاشتراكات عندنا . وعلى الراغبين في الاشتراك الاتصال رأسا بمتعهدي التوزيع عندهم وهذا بيان بالمتعهدين :

مصر	:	القاهرة ـ مؤسسة الأهرام ـ شارع الجلاء .
السودان	:	الخرطوم ـ دار التوزيع ـ ص.ب (٣٥٨)
الجزائر	:	الشركة الوطنية للصحافة ٢٠ شارع الحرية
المغرب	:	الدار البيضاء ـ الشركة الشريفية
تونس	:	الشركة التونسية للتوزيع ـ 5شارع قرطاج ـ ص.ب : 440
الأردن	.	عمان ـ وكالة التوزيع الأردنية : ص.ب (٣٧٥)
السعودية	:	جدة ـ شركة تهامة للاعلان والعلاقات العامة والتسويق تلفون : ٦٤٤٤٤٤ .
		الرياض ـ شركة تهامة للاعلان والعلاقات العامة والتسويق
		الخبر ـ شركة تهامة للاعلان والعلاقات العامة والتسويق .
		المدينة المنورة : مكتبة ومطبعة ضياء . ت : ٢٤٥٩٢
سلطنة عمان	:	وكالة مجان للتوزيع ـ مسقط
صنعاء	:	دار القلم للتوزيع والنشر والاعلان ـ ص.ب (١١٠٧)
البحرين	:	دار الهلال
قطر	:	دار العروبة ص.ب (٦٣٣)
أبو ظبي	:	المؤسسة العامة للطباعة والنشر ـ ص.ب (٦٧٥٨)
دبي	:	دار الحكمة ص.ب (٢٠٠٧)
الكويت	:	الشركة المتحدة لتوزيع الصحف والمطبوعات ت : ٤٢١٤٦٨

ونوجه النظر الى أنه لا يوجد لدينا الآن نسخ من الأعداد السابقة من المجلة .


محتويات العدد

